373

HARLEQUIN

روايات أحلام

السعادة التائهة

جيسيكا هارت

www.elromancia.com

مرمورية

السعادة التائهة

ماذا يحدث حين يتحول أفضل صديقين إلى عاشقين هائمين؟
كان كل من جوش وبيلا صديقين متفاهمين، عاشت صداقتهما لسنوات، ولكن ما لبثت بيلا أن أخذت تنظر إليه نظرة مختلفة، أيعقل أنها مغرمة به؟ وأكثر، فقد فرضت عليها الظروف الادعاء بأنها خطيبته.
كان جوش بحاجة إلى هذا الادعاء لتسيير أعماله، لكنه بدأ يشك بأنهما سيبقيان صديقين لمدى العمر، خصوصاً بعد أن أرسلتهما الشركة في رحلة عمل لمدة أسبوع في جزر السيشيل.

لبنان	2500ل.ل	البحرين	1دينار
سوريا	75ل.س	السعودية	10ريال
الأردن	1.5دينار	مصر	8جنيه
الكويت	750فلس	المغرب	15درهم
الإمارات	10دراهم	تونس	2دينار
قطر	10ريال	عمان	1ريال

ISBN 9953-15-327-2

جيسيكا هارت

تنقلت جيسيكا هارت من مهنة إلى أخرى، قبل أن تبدأ الكتابة لتؤمن تكاليف إجازة في التاريخ تنوي تحصيلها.

عملت في البداية كنادلة ثم كمساعدة منتج مسرحي، وطاهية وسكرتيرة تحرير لنشرات الأخبار، كما شاركت في بعثات إلى أميركا ودرست اللغة الإنكليزية. عملت أيضاً في بلدان مختلفة مثل فرنسا وأندونيسيا وأوستراليا والكاميرون.

تعيش جيسيكا هارت اليوم في شمال إنكلترا حيث تقتصر هواياتها على تناول المأكولات الشهية والمشروبات اللذيذة والسفر، متى استطاعت ذلك، إلى الأماكن التي تجد فيها طعاماً لذيذاً، كذلك إلى البلاد الصحراوية والمدارية.

١ - صاحبة القبعة

لكزت «إيزلينغ» ذراع «جوش» بمرفقها: «ها هي بيللا»، فاستدار في مقعده ليرى بيللا وفيبي، صديقتي العروس، مسرعتين عبر ممشى الكنيسة.

بدت فيبي مذهلة في البذلة الصفراء التي كانت ترتديها، في حين ارتدت بيللا ملابس أكثر شاعرية كللّتها بقبعة زهرية عريضة صُمّمت على ما يبدو لتظلّل كل من يتواجد قربها.

لم يدّعِ جوش أنه يعلم الكثير في مجال الأزياء، ولكنه لاحظ أنها نجحت في لفت الأنظار. وهذا ليس غريباً، فلطالما نجحت بيللا في إدارة الرؤوس، مع قبعة أو من دونها. لوّحت فيبي لجوش، ما إن لمحته هو وإيزلينغ، ولفتت انتباه بيللا إليهما قبل أن تتوجه نحو زوجها «جيب»، الذي بصفته الاشبين، كان ينتظر عند المذبح مع العريس المتوتر، «فين».

أدرك جوش أن بيللا لاحظت وجوده، وارتسم على وجهها تعبير غريب. وبدا مستغرباً عندما لاحظ ترددها قبل أن تلتحق بهما. كانت بيللا صديقته المفضلة ولكنها مؤخراً كانت تتصرّف بغرابة.

- آسفة، لا يمكنني أن أعانقك.

وأشارت إلى حافة قبعتها العريضة: «ليست مصمّمة للقاءات الحميمة».

- نعم. إنها غريبة بعض الشيء.

www.elromancia.com

وانحنى تحت القبعة ليعانقها، فلاحظ التوتر المفاجئ الذي انتابها عند اقترابه منها.

تراجع عابساً: «هل أنت بخير؟».

- أجل، طبعاً.

ولكنه لاحظ أنها تجنبت نظرته واستدارت بسرعة لتلقي التحية على إيزلينغ، وهي تقول: «أنت تعرف كيف هي الأعراس. تُشعرك دوماً بالتوتر».

- كيف حال كايت؟

- إنها متوترة بعض الشيء، ولكنها ستتدبر أمرها. أوشكت أن تصل.

مالت إيزلينغ إلى الأمام قائلة: «يفاجئني أنك لست إشبينة كايت. فأنت في النهاية صديقتها الحميمة».

أجابتها بيللا بنبرة هادئة: «وفيبي كذلك. ثم كايت ليست طويلة القامة، وستبدو محرجة إذا ما وقفنا كلانا بجانبها».

- أجل، ولكن فيبي متزوجة.

- وماذا في الأمر؟

- لا شيء. ولكن بما أنك الصديقة العازبة الوحيدة المتبقية لها، كان من الأجدى بها أن تختارك أنت إشبينة لها.

- أظنني عجوزاً لأقوم بهذا الدور، أليس كذلك؟

قالت بيللا ذلك بشيء من الهزل، إلاّ أن جوش شعر بالجو المشحون بينهما.

أجابت إيزلينغ: «أنت طبعاً لم تبلغي الخامسة والثلاثين من عمرك. أليس كذلك؟».

تنحنح جوش محذراً صديقته، ذلك أن إيزلينغ تمشي على أرض ملغومة، فموضوع العمر يزعج بيللا لسبب ما.

ألقى نظرة جانبية سريعة، فرأى عيني بيللا الزرقاوين تضيقان تحت قبعتها، وأجابتها بصوت خافت: «عمري فقط اثنان وثلاثون». ورمقت جوش بنظرة معبّرة، ما منعه من التفكير حتى بالقول: «قريباً تبلغ الثالثة والثلاثين».

بدّت إيزلينغ متفاجئة: «حقاً؟ لطالما ظننتك في سن جوش، بما أنكما كنتما زميلي دراسة».

- لا. كان جوش أكبر من بقية رفاقه في الصف.

قالت بيللا ذلك من بين أسنانها، فقرر جوش أن الأوان قد آن لتغيير الموضوع. وسارع يسألها: «ألن يكون لكايت إشبينة إذاً؟».

- ستلعب «أليكس» دور البطولة بمفردها.

ثم استدارت نحو إيزلينغ موضّحة: «أليكس ابنة «فين»، وهي متحمسة أكثر من كايت. لم تقوَ على الوقوف لحظة عندما كنّا نساعد كايت للاستعداد للزفاف».

وابتسمت وهي تتذكر الأمر: «من المناسب أكثر أن تكون ابنة زوجها هي الإشبينة، وعلى أي حال لو كنت أنا مكانها لما استطعت اعتمار هذه القبعة».

أجاب جوش: «لكانت هذه جريمة».

سوّت بيللا قبعتها على رأسها ورمقته بنظرة متفحصة من تحت حافتها العريضة: «ما رأيك بها؟».

- إنها... إنها كبيرة جداً.

وكان هذا أكثر جواب دبلوماسي استطاع التفكير فيه.

ضحكت من قلبها، فشعر للحظة أنها عادت بيللا التي يعرفها، بوجهها الحيوي وعينيها الزرقاوين الضاحكتين، وجعله ذلك يدرك كم اشتاق إليها مؤخراً.

ليس لأنه لم يرها، ولكنها لم تكن نفسها في الآونة الأخيرة. لطالما

www.elromancia.com

كانت صداقتهما حلوة بعيدة عن التعقيد، ولكن بيللا كانت تتصرف مؤخراً بتكلّف وغرابة. كان هناك خطب ما ولم يرق ذلك لجوش.

قد تكون على خلاف مع «ويل»، ولكنه سبق أن رأى بيللا في أزمات عاطفية أكثر احتداماً ولم يؤثر ذلك يوماً على علاقتها به من قبل.

ربما أدركت هذه المرة أن «ويل» مهم بالنسبة إليها أكثر من كل الآخرين.

ولسبب ما، هذه الفكرة لم تعجب جوش كثيراً، فويل لم يكن بنظره مناسباً لبيللا.

سألها، محاولاً عدم إظهار كرهه للرجل الآخر: «أين ويل؟ توقعتُ أن يرافقك».

أجابت بلا مبالاة: «ويل؟ إنه في هونغ كونغ».

- هونغ كونغ؟ ماذا يفعل هناك.

- لديه اجتماع.

شخر جوش بازدراء: «ومتى تدبّر هذا الاجتماع؟».

- لقد طرأ في اللحظة الأخيرة.

- أولم يكن بإمكانه تأجيله إلى الأسبوع المقبل؟ لابد أنه يعلم بموعد زواج كايت منذ زمن.

بدون أن تنظر إليه أجابت: «أجل ولكن الأمر مهم. هناك أزمة ما وكان عليه أن يترك كل شيء ويرحل».

أجاب جوش غاضباً: «أنت مهمة أيضاً».

كان هذا من عادة ويل، أن يرحل إلى الجهة الأخرى من العالم في الوقت الذي تحتاجه بيللا، ولطالما اعتبره جوش وغداً من الطراز الأول، وهذا أكّد الأمر.

لم يستطع أن يفهم لِما كانت بيللا تقع دوماً في شباك رجال أمثال ويل. ويل وسيم ويقود سيارة بورش ولكنه لم يؤثر إطلاقاً في جوش،

فعندما تقع الواقعة، لا يمكن الاعتماد عليه، وتصرّفه الآن مع بيللا أثبت ذلك.

تابع جوش مشاكساً: «هو ليس جرّاح دماغ. هو لا يفعل شيئاً. يجلس فقط خلف مكتبه في المدينة ويلعب بالمال. ما المهم في هذا؟».

أجابت بيللا مزمومة الشفتين: «هذه مهنته. ثم هو لا يلعب بالمال. إنه يتعامل بالملايين وإذا حدث خلل ما بهذا المال، فهذا يمكن أن يؤثر على أسواق المال الدولية التي تتحكم باقتصاد العالم الذي يؤثر بدوره على أعمالنا ومداخيلنا ونوعية حياتنا. أظن أن هذا مهم».

لم يكن جوش مستعداً للاقتناع بأنه يمكن لويل أن يساهم من قريب أو من بعيد في بناء المجتمع، فقال هازئاً: «لو فكرتُ بأن الاستقرار الاقتصادي في العالم وقف على قدرة ويل بالإسراع إلى هونغ كونغ عندما تدعو الحاجة، لأصبت بالخوف فعلاً. ثم بصراحة لا أظن أن الاقتصاد العالمي سينهار لو أرجأ ويل رحلته إلى الاثنين، ليتسنى له البقاء معك اليوم».

حدقت به بيللا: «ما مشكلتك بالضبط؟ إن كنت أنا أتفهم غياب ويل، وكايت وفين كذلك، فلِمَ لا تتفهمه أنت أيضاً؟».

أصرّ جوش على موقفه قائلاً: «إنني أظن فقط أنه كان من واجبه أن يدعمك».

- لستُ بحاجة إلى أي دعم! أنا في حفل زفاف إحدى أعزّ صديقاتي، محاطة بأشخاص يعرفونني. فما حاجتي إلى الدعم؟

عندئذٍ قامت إيزلينغ بمداخلة في غير محلّها: «أظن أن جوش قلق عليك ويخشى أن تشعري بالوحدة. لقد أخبرني كم كنتِ مقرّبة من فيبي وكايت عندما كنتنّ تتشاركن ذلك المنزل. والآن تزوجتا وانتقلتا من هناك. أتوقع أن تكون هذه المرحلة صعبة بالنسبة إليك».

www.elromancia.com

وقالت ذلك بنظرة شفقة لم تعجب بيللا إطلاقاً، فنظرت إليها شزراً: «إذا كنتِ تلمحين إلى أنني أشعر بالغيرة، فأنت مخطئة تماماً. لا يسعني إلا أن أكون سعيدة من أجلهما. فكلاهما وجد الرجل المناسب لهما وأنا لا أشعر بالوحدة إطلاقاً، فقد وجدت أنا أيضاً الرجل المناسب. أنا وويل سعيدان جداً معاً، وبالتالي لا أشعر إطلاقاً أنني بحاجة للدعم. شكراً جزيلاً!».

قال جوش: «لا تبدين سعيدة جداً، بيللا».

أجابته بحدّة: «ربما لأن أعزّ صديق لي منشغل مع صديقته في الاستهزاء بصديقي ويحاولان أن يجعلانني أشعر بأنني أستحق الشفقة. هل هذا ما يسعدك جوش؟».

فتح جوش فمه، ولكن قبل أن يتمكن من الإجابة، كانت فيبي قد دفعت بيللا داخل المقعد: «لقد أتت».

وبينما الموسيقى تعزف نشيد الزفاف، وجدت بيللا نفسها محشورة بين فيبي وجوش الذي حشر بدوره إيزلينغ بالعمود.

وعندما استدارت بيللا، رأت كايت تتقدم نحو المذبح على مهل، متأبطة ذراع والدها، فشعرت بغصة في حلقها. صحيح أنه بات من المبتذل وصف العروس بالمشرقة، ولكن هذا الوصف ينطبق تماماً على كايت ذلك اليوم. كل شيء فيها بدا مشعاً، وكانت عيناها الشاخصتان على الرجل الذي ينتظرها عند المذبح، تلمعان حباً.

تبعت بيللا نظرة كايت وحدقت بالعريس الذي كان ينظر إلى عروسه تتقدم نحوه. فجعلها التعبير الذي بدا على وجهه ترغب في البكاء. هل ترى سينظر إليها أحد بمثل هذه الرغبة؟ حاولت أن تتخيل نفسها مكان كايت، ولكنها لم تستطع تصوّر الرجل الذي سيكون في انتظارها.

لن يكون ويل على أي حال، على الرغم مما قالته لجوش وإيزلينغ. إيزلينغ! يا له من اسم سخيف! ثمة شيء فيها يثير إزعاجها.

ولإحساسها بالذنب لأنه يُفترض بها أن تفكر في زواج كايت وفين، عادت بيللا تنظر إلى العروسين.

كانت كايت قد استدارت وأعطت باقتها لأليكس التي كانت تشعّ فخراً بدورها المهم. بدت شديدة التركيز وهي تتقدم حاملة الورود الرائعة، ولكن عندما غمزها فين، أضاءت وجهها ابتسامة عذبة جعلت الدموع تترقرق في عيني بيللا.

كان زفافاً تقليدياً في كنيسة القرية ووجدت بيللا نفسها فجأة متأثرة بهذا الاحتفال العائلي. لم تكن هي وفيبي الوحيدتين اللتين أمضتا معظم الوقت تمسحان دموعهما، وعندما خرج فين وكايت من باب الكنيسة المزيّن بالورود، بديا متلائمين جداً بحيث أخذت بيللا تبكي من جديد، وقالت لفيبي: «هذا مريع، لم أبكِ بهذا الشكل منذ أن شاهدت فيلم التيتانيك».

- أجل، يبدوان سعيدين للغاية.

سألهما جوش: «ما خطبكما؟ يُفترض بحفلات الزفاف أن تكون مناسبات سعيدة!».

أجاب جيب بلهجة الخبير: «هذه مسألة نسائية. فالنواح بهذا الشكل يعني أنهما تستمتعان بوقتهما. ستكونان بخير، لا تقلق».

ولاحظت بيللا أن إيزلينغ لم تكن تبكي، ربما تخشى أن يسيل الكحل من عينيها. كانت تتأبط ذراع جوش، وقد بدت هادئة وجميلة بثوبها الأزرق وقبعتها المميزة.

كانت بيللا مسرورة جداً بقبعتها، ولكن مقارنة مع قبعة إيزلينغ شعرت فجأة بأنها سخيفة.

كل شيء في إيزلينغ يجعلها تشعر على هذا النحو. ففي حين أن إيزلينغ واثقة من نفسها، كانت هي خرقاء. إيزلينغ أنيقة، أمّا هي فعديمة الترتيب، إيزلينغ ممتازة بالنسبة إلى جوش أمّا هي فمجرد صديقة له.

استدارت بيللا بسرعة ورسمت على ثغرها ابتسامة مشرقة وهي تشاهد التقاط الصور. وبعد أن تصوّر العروسان مع الأهل والأقارب، حان دور الأصدقاء.

كانت الصورة الأولى لبيللا مع صديقتيها كارو وفيبي وزوجيهما طبعاً. ثم تصور العروسان مع أصدقائهما المقربين وأزواجهم، أي مع فيبي وجيب، وجوش وإيزلينغ، وبيللا.

كانت بيللا مدركة تماماً أنها كانت وحدها في كلتا الصورتين. وكانت هذه تجربة جديدة بالنسبة إليها.

ولكن لم يكن في نيّة بيللا إطلاقاً أن تدع إيزلينغ تظن أن هذا يزعجها، فراحت تضحك وتتحدث بحيوية أثناء التقاط الصور الأخيرة وبقية الحفلة في حديقة منزل والدي كايت. ولبرهة ظنت بيللا أنها تجيد تمثيل دور اللامبالية، ولكن يبدو أن تمثيلها لم يخدع جوش، فهو يعرفها عن ظهر قلب، وتنهدت متمنية لو يكف عن سؤالها إن كان هناك خطب ما. لم تشأ أن تسرّ إليه بما تشعر به من انزعاج لأنه سيسألها عن السبب وهي لا تعرفه.

ولكن هذا لم يكن صحيحاً تماماً! فانزعاجها متعلق نوعاً ما بظهور إيزلينغ على الساحة، وبنظرتها إلى جوش التي تغيرت، فهو لم يعد بالنسبة إليها الطالب الذي عرفته طويلاً.

بدا الأمر لبيللا وكأنها وجدت نفسها فجأة بمواجهة غريب. غريب لا تعرف عنه سوى شكله: عينان زرقاوان مائلتان إلى اللون الرمادي، شعر بني عادي ووجه هادئ... هذا كل شيء.

فهي لم تلحظ من قبل مدى نضوجه، وكيف أن السنوات الأربع عشرة التي عرفته خلالها، أضفت عليه حضوراً قوياً ومطمئناً وهدوءًا مؤثرًا. لم تنتبه من قبل إلى فمه أو يديه أو عنقه أو فكّيه. ولم تنتبه إلى جسمه الرائع. لم يكن فارع الطول ولكنه مفتول العضلات ويتحرك

بسهولة ورشاقة.

والآن وقد انتبهت لذلك، لم يعد باستطاعتها أن تشيح بنظرها عنه.

ربّاه! ماذا يحصل؟ هذا جوش صديقها، الرجل الذي واكب علاقاتها الرومنسية بحلوها ومرّها، الرجل الذي بكت على كتفه وضحكت معه وعانقته كشقيق لها لأكثر من عشر سنوات.

لقد رآها بأسوأ حالاتها، وهي لطالما اعتبرته كفيبي وكايت وشعرت بالراحة بوجوده.

إلا أنها الآن لم تعد تشعر بالارتياح معه، والأسوأ أنها لم تكن تعرف السبب، وهي تريد بشدّة أن تعود الأمور إلى ما كانت عليه بينهما.

ها هو يتقدم نحوها الآن! شعرت بيللا بأعصابها تتشنج، فارتشفت جرعة من عصيرها. كان لا يزال هو هو، فمن الغباء أن تفكر في أن شيئاً تغير بينهما.

تفحصها بقلق وسألها مستفهماً: «هل أنت بخير؟».

- طبعاً. لماذا؟

- تبدين متوترة بعض الشيء، ففكرت أنك تواجهين بعض المشاكل مع ويل.

انزعجت بيللا من وضع إصبعه على الجرح فقالت له: «لست أفهم لِما تصرّ على أن علاقتي بويل كارثة؟ ويل رائع، إنه جذاب وكريم وذكي وناجح...».

وهو كذلك، كما ذكرت بيللا نفسها يائسة. لقد وقعت في شباكه أول ما تعرفت إليه، فلِمَ لا تشعر بالأمر عينه الآن؟

ثم أضافت آملة أن يثني شرحها جوش عن التوغل أكثر: «أنا مشتاقة إليه ليس إلاّ، ثم يبدو المنزل فارغاً من دون كايت».

- بالطبع. هل ستبقين هناك بمفردك؟

- أظن ذلك. إيجار المنزل رمزي جداً، ثم فيبي لا تحتاج المال... هذه إحدى ميزات الزواج من رجل ثري!

- أستغرب لِما لا تتزوجين ويل وتنتقلين للسكن معه. أم أنه لا يرغب بالارتباط؟

- انظروا من يتكلم عن الارتباط. أنت لم ترتبط يوماً بأحد!

- إنني أنتظر المرأة المناسبة.

- لا! أنت تخشى المخاطرة.

فغر جوش فاه: «كيف بإمكانك قول ذلك بيللا؟».

هزّت بيدها لا مبالية وقالت: «أجل أجل أعرف أنك أنقذت العديد من الأشخاص العالقين في الجبال وسط العواصف الثلجية وما إلى هنالك...».

قبل أن ينشىء جوش شركته الخاصة التي تُعنى بتدريب متسلّقي الجبال منذ سنوات قليلة، كان يؤمن الدعم اللوجستي للرحلات، وينظم رحلات لجمع الأموال من أجل وكالات الإغاثة التي كان يتعامل معها. ولم تستطع بيللا يوماً أن تفهم لِما قد يرغب أحدهم بدفع المال ليموت تعباً وصقيعاً وذعراً لمدة شهر، ولكن لطالما أثبتت هذه الرحلات مصداقيتها.

تابعت بيللا قائلة: «أعلم أنك مررت بظروف خطرة جداً، ولكن تلك مخاطرات جسدية. هل قمت يوماً بمخاطرة من نوع آخر؟».

أجاب جوش ساخطاً: «أظن أن إنشاء شركة خاصة بي فيه ما يكفي من المخاطرة».

إلاّ أن بيللا لم تتأثر بما قاله: «هذه كانت مخاطرة مادية. أنا أتحدث عن المخاطرات العاطفية».

هزّ جوش كتفيه قائلاً: «عليك مقاربة المخاطر كلها بالطريقة نفسها. انظري إلى الوضع منطقياً، وليس عاطفياً وادرسي النتائج المحتملة».

عندما يتحدث معها بمنطق فقط، كانت بيللا دوماً تتساءل كيف أصبحا بحق الله صديقين.

ثم تابع قائلاً: «ما يحصل هو أنني لم أقتنع يوماً بأن العلاقات العاطفية تستحق المخاطرة. والمسألة هنا ليست مسألة خوف».

من الواضح أن مسألة الخوف تلك أغاظته، فقال متهماً: «لسنا جميعاً مثلك... تغامرين بعلاقة بعد خمس دقائق على التقائك رجلاً. وقد تظنين أن الخبرة علّمتك شيئاً، ولكن لا! تنغمسين في العلاقات الفاشلة، الواحدة تلو الأخرى».

أجابت بيللا بسرعة: «يبقى هذا أفضل من أن أبقى طيلة حياتي مترددةً، أتساءل إن كنت قد فوّت عليّ فرصة علاقة رائعة».

سألها متشككاً: «أهذا ما حصلتِ عليه مع ويل؟».

رفعت ذقنها متحدية: «أظن ذلك، أجل».

- إذاً لِمَ لا تتزوجان وتعيشان معاً؟

- لأننا سعيدان هكذا. لكل منّا منزله الخاص، ويمكننا أن نعطي بعضنا شيئاً من العزلة. جميعنا بحاجة لذلك.

لم يتكلّف جوش عناء إخفاء عدم تصديقه: «أنت؟ أنت أكثر من أعرفهم حباً للناس ولا يمكنني أن أتخيلك تعيشين بعزلة».

- ربما لا تعرفني جيداً. فأنا في الواقع أتوق للعيش بمفردي. وقد اعتدت تدريجياً على ذلك منذ أن بدأت كايت تمضي معظم وقتها مع «فين» و«أليكس»... لذا لن يتغير شيء الآن. صحيح أنني قد أبحث في النهاية عمّن يشاركني إيجار المنزل، ولكن أين عساني أجد شخصاً أتفق معه مثل فيبي وكايت؟

- ماذا عن إيزلينغ؟

نظرت إليه بيللا شزراً: «ماذا عنها؟».

- إنها تبحث عن مكان تسكن فيه حالياً، فظننتُ أنها ستكون مناسبة

جداً لك.

على أي كوكب يعيش؟

حدقت إليه بيللا عاجزة عن التصديق، هل يرى احتمال وجود أي صداقة بينها وبين إيزلينغ؟ هل يعرفها جيداً؟

أجابت بحذر: «لا أظن أن بيننا الكثير من القواسم المشتركة».

بدا جوش متفاجئاً: «حقاً؟ أظن أنكما متشابهتان كثيراً. إيزلينغ تعمل في التسويق وأنت في العلاقات العامة. إنهما مهنتان متشابهتان، أليس كذلك؟ وهي أيضاً فراشة اجتماعية، مثلك».

قالت بيللا بغظاظة: «ظننتُها تمضي وقتها تتسلق الجبال وتعيش في العراء».

- صحيح أن لديها خبرة واسعة في رحلات التسلق، ولكنها تحب الاستمتاع بوقتها مثلك كذلك.

آه صحيح. إيزلينغ بارعة في كل النواحي، تستطيع اجتياز غابات المطر والتبرج في الوقت عينه. وأخذت بيللا جرعة أخرى من عصيرها.

أضاف جوش بنبرة أقلّ لياقة مما اعتاد عليه: «ولكنها ليست أميرة مثلك، تريد قابساً تدسّ فيه مجفف الشعر في المخيّم».

حدقت فيه بيللا بعداء واضح. لقد أصرّ مرة على اصطحابها لتخيّم معه في «يوركشاير وايلز». وقد ذُهل عندما اكتشف أنها أحضرت معها مجفف الشعر واستعملته أيضاً، وبقي منذ ذلك الحين يعيّرها بذلك. وكانت بيللا أكيدة أن إيزلينغ سمعت تلك القصة وضحكت ملء شدقيها لفكرة أن أحداً يمكن أن يكون مدللاً إلى هذا الحد.

فقالت: «لا أظن أن فتاة مدللة مثلي يمكن أن تناسب إيزلينغ».

- لا تهتمي، إيزلينغ معتادة على كل شيء. وليس لديها أي مشكلة حتى في أعمال الصيانة.

فكرت بيللا في سرها أن هذا يناسب إيزلينغ تماماً. ثم قالت بغير حماس: «حسناً، سأكلّم فيبي بالموضوع. المنزل منزلها والقرار لها».

فأجاب جوش: «عظيم! أنا واثق أن فيبي لن تعارض».

- أين إيزلينغ؟

كان على بيللا أن تجد فيبي قبل أن يصل إليها جوش. يستحيل أن تتشارك المنزل مع إيزلينغ.

جال جوش نظره في الحديقة ثم أشار بإصبعه: «إنها هناك تتحدث إلى شقيقة فين».

وكما لو أنّها سمعتهما، نظرت إيزلينغ ناحيتهما وأومأت ولم تستطع بيللا تصديق عينيها عندما رأته يرحل بكل بساطة. عليه أن يتحلّى بمزيد من الكبرياء. ولكن هذه فرصتها للتحدث إلى فيبي.

وبعد أن أخذتها جانباً وأفضت إليها بالقصة كاملة، قالت متوسلة:

- سترفضين، أليس كذلك؟

- إن شئتِ. ولكن لست أدري ماذا سأقول لجوش. لا أرى سبباً يجعلني أرفض استقبال إيزلينغ. تبدو لطيفة جداً.

- لا تعجبني.

- لماذا؟

- ببساطة هي لا تعجبني ولا أجدها مناسبة لجوش.

نظرت إليها فيبي بعينين ضيقتين: «هل أنت واثقة من أنك لا تغارين؟».

كادت بيللا توقع كوب العصير من يدها: «أنا؟ أغار؟ لا تكوني سخيفة! لم أشعر يوماً بالغيرة على جوش وأنت تعلمين ذلك، لطالما اتفقتُ جيداً مع صديقاته».

- أجل، ولكن أيّاً منهنّ لم تكن تشبهُك.

- ولا إيزلينغ تشبهني.

www.elromancia.com

- بلى، وأظن أنك لا تحبينها لهذا السبب. انظري إليها.

استدارت بيللا إلى حيث كانت إيزلينغ متشبثة بجوش. من الواضح أنها لا تستطيع إبعاد يديها عنه. وفكرت بيللا في أن جوش ليس من النوع الذي يحب هذه الحركات، ولكنه لا يبعدها عنه إطلاقاً.

حوّلت نظرها بعيداً وقالت لفيي: «أنا لا أشبهها بشيء.. انظري. شعرها أحمر».

- انسي لون الشعر والعينين وانظري إلى الباقي. إنها جميلة للغاية، تتمتع بساقين طويلتين ونظرة ساحرة. إنها مختلفة تماماً عن صديقات جوش السابقات. اعترفي بذلك بيللا، إنها تشبهك!.

لم تكن بيللا مستعدة للاعتراف بأي شيء من هذا القبيل.

فقالت: «ماذا هناك غير الشكل والشخصية؟ برأيي صفة المؤنث هي القاسم الوحيد المشترك بين إيزلينغ وبيني! جوش دائماً يخبرني كم هي عملية، وتحب القيام بأمور جريئة كالتسلق والنوم في المخيمات... ثم أنا وجوش قد اتفقنا منذ فترة طويلة أننا مجرد صديقين. ولا مجال للغيرة هنا».

- ألم تجديه يوماً جذاباً؟

سألتها فيي ذلك بفضول، ولم تستطع بيللا مواجهة عينيها خوفاً من أن تفضحها: «لم يكن جوش يوماً الصنف الذي يعجبني».

- وهل تظنين أنك كنت يوماً الصنف الذي يعجبه؟

وللمرة الأولى، وجدت بيللا نفسها تتساءل عن ذلك.

- لم يقل هذا يوماً، بل كان دوماً يخرج مع فتيات لا يعبأن بشعرهنّ أو بتبرجهن، ولا يمانعن النهوض فجراً للذهاب في رحلة استكشافية أو أيّاً يكن ما كانوا يفعلونه في عطلات نهاية الأسبوع. أنا وجوش كنّا دائماً نضحك معاً ونستمتع بوقتنا ولم نشأ إفساد الأمر بالخروج معاً.

ثم أضافت بصراحة: «ثم هو لم يكن جذاباً في حينها. كان نحيلاً

بعض الشيء».

ألقت فيي نظرة سريعة نحو جوش، قائلة: «لقد تغير».

فتبعت بيللا نظراتها: «أجل».

كان يتحدث إلى شخص لم تره عبر الحشود، وعندما رأته يميل برأسه إلى الخلف ويضحك، شعرت بمعدتها تتشنج وانتابها إحساس غريب بالدوار.

ثم قالت مجدداً: «أجل لقد تغير».

ساد الصمت قليلاً، ومضى وقت قبل أن تدرك بيللا أن فيي تراقبها، فسألتها: «ماذا؟».

رفعت فيي يدها مدّعية البراءة: «لم أقل شيئاً».

كان ذلك أسوأ ما في الأصدقاء الذين يعرفونك عن ظهر قلب. ليسوا بحاجة لقول أي شيء لتعرف بما يفكرون.

- أنا لا أشعر بالغيرة، مفهوم؟

- مفهوم، إذاً ما المشكلة؟

- ومن قال إن هناك مشكلة؟

تنهدت فيي: «هيا بيللا. الأمر واضح! هل الأمر يتعلق بويل؟».

- كلا... أجل... نوعاً ما.

- ماذا حصل؟

- لا شيء. كل ما في الأمر أنني أشعر... لست أدري... أشعر بالانزعاج. لم نتشاجر على شيء... اقترح ويل أن نبتعد قليلاً عن بعضنا وأظن أن هذا ما أحتاجه. ويل رائع. أليس كذلك؟

وكرهت بيللا النبرة المتشككة في صوتها.

أجابت فيي دون جدل: «يبدو لطيفاً جداً».

- ووسيم للغاية وذكي وناجح... ماذا عساني أطلب أكثر؟ كان سيأتي اليوم لو طلبت منه ذلك. ما كان عليّ أن أدعه يذهب إلى هونغ

www.elromancia.com

كونغ! ما خطبي؟.

- الخطب أن ويل ليس الرجل المناسب لك، هذا كل شيء.

- ولكن إن لم يكن رجل مثل ويل هو الرجل المناسب، فمن عساه يكون؟

- لست أدري ولكنك ستعرفين عندما تلتقينه.

٢ - امرأتان ورجل

تمنت بيللا لو تتمتع بثقة فيبي. فقد بدأت تتساءل إن كانت العلّة فيها. تعلم بأنها جميلة ولكنها ليست مزهوة بنفسها ورغم ذلك، كانت كل علاقاتها تنتهي بالفشل. وفكرت في سرّها أنها قد لا تجد أبداً ذاك الرجل المميز، ولا حتى جوش. فقد اتفقا ذات يوم بأنهما إذا بلغا الأربعين وبقيا عازبين، سوف يتزوجان بعضهما.

وقد ضحكت بيللا كثيراً للفكرة في حينها، ولم يخطر لها آنذاك أن جوش قد يتزوج أحداً آخر، إذ كان متحفظاً لدرجة أنه كان يصعب عليها أن تتخيله يشارك أحداً حياته.

جالت عيناها في الحديقة بحثاً عنه، فرأت إيزلينغ متأبطة ذراعه، بدون أن يبدو عليه الانزعاج من تملكها له.

كان جوش يتحدث إلى جيب. وقد بدا رائعاً في بذلته الرسمية وقميصه الأبيض الذي جعل بشرته تبدو أكثر اسمراراً من العادة. وعلى الرغم من أن زيّه شبيه بثياب معظم الرجال الحاضرين، إلاّ أنه كان يتحلى بحضور طاغي فهو رجل صلب وُلِد ليعيش في الأدغال لا ليتجول في حديقة إنكليزية يحتسي العصير.

شخصت بيلا نظراتها عليه طويلاً. ذُهلت لأنها لزمها كل هذا الوقت لتدرك وسامته وروعة جسده. صحيح أنه ليس بوسامة ويل ولكن لا عيب فيه إطلاقاً. عيناه جميلتان وضاحكتان.

وفكرت بيللا في أن فمه جميل أيضاً.

عندها أجفلت وأشاحت بنظرها بعيداً. من الغريب أن تفكر بجوش على هذا النحو. إنه صديقها، الشخص الوحيد الذي تستطيع التحدث إليه عن أي شيء على الإطلاق. إلاّ هذا...

وتخيلت بيللا ردة فعل جوش لو قالت له ما تشعر به.

لا! لا يمكنها أن تفعل هذا به... وبنفسها أيضاً! فالصراحة شيء والاذلال شيء آخر.

انشغل جيب مع ضيف آخر، وبينما كانت بيللا لا تزال تراقب، رأت جوش يحتضن إيزلينغ ويطبع قبلة سريعة على جبينها، فأحسّت بالألم يسري داخلها. أشاحت بنظرها بسرعة، هذا لن ينفع! يُفترض بها أن تكون لولب الحفلة لا أن تبقى جانباً شاعرة بالوحشة. حان الوقت للتجول بين الضيوف ولممارسة السحر الذي تشتهر به. وقد نجحت لدرجة أن أحد أشقّاء كايت أسرّ إليها في نهاية الحفلة أنه مغرم بها منذ كان في الرابعة عشر من عمره وعرض عليها الزواج. شعرت بيللا بالتأثر والتسلية معاً وخذلته بلطف، ولكن في قرارة نفسها لم تستطع إلاّ أن تشعر بشيء من التحسّن. قد تكون شارفت على حافة الثالثة والثلاثين، ولا تذهب إلى المخيمات مثل إيزلينغ، ولكن بعض الرجال يرغبون بها وإن كانوا فقط في الواحدة والعشرين من العمر.

يبدو أنها فجأة بدأت تلفت انتباه الشبان الصغار، فقد وجدت نفسها تلك الأمسية وسط مجموعة منهم. شعرت بيللا بالإطراء حتماً ولكنها لم تكن واثقة من أن هذه علامة جيدة.

ألقت نظرة إلى حيث كان جوش برفقة إيزلينغ طبعاً. كانت بيللا عازمة أن تظهر له في حال نظر ناحيتها، بأنها تستمتع كثيراً بوقتها وهي ترقص مع أحد معجبيها.

راح جوش يراقبها من مكانه تبهر الفتى الذي ترقص معه. وحتى عمّ كايت العظيم لم يستطع مقاومة سحر بيللا.

لطالما كانت بيللا ساحرة منذ عرفها. ولا يزال جوش يذكر المرة الأولى التي رآها فيها. لقد دخلت قاعة المحاضرات جميلة شقراء ساحرة وسط بقية الطلاب الباهتين، وعندما ابتسمت وجلست إلى جانبه، انخطفت أنفاسه مثل الفتى الذي يرقص معها الآن. أمضى الأسابيع القليلة الأولى يحدق بها عن بعد كالأبله ولم يخطر له يوماً أنهما قد يصبحان صديقين. ولكن عندما تعرّف إليها عن كثب، ذُهل بسحرها الذي جعله يشعر كما لو أنها انتظرت كل هذا الوقت لمجرد التعرف إليه، هو جوش كينغستون، وأدهشه أن يكتشف مدى عفويتها وطيبتها وظُرفها. قد تبدو متكلّفة كأميرة ولكنها اجتماعية للغاية.

إلاّ أن جوش لم يحاول أبداً أن يستغلّ قربه منها إذ كان صديقاً لها ليس إلاّ، والرجل الوحيد الثابت في حياتها وسط كل التغيرات العاطفية. وهو لم يكن يمانع، أو أقلّه هذا ما أقنع نفسه به. وهكذا كان جوش ينظر إلى بيللا وبقي ينظر إليها بشكل مختلف عن بقية الرجال الذين كانوا يقعون في حبها، والذي لم يدم واحد منهم وقتاً طويلاً. ففي النهاية كانت بيللا رومنسية جداً ولم تكن لترضى إلاّ بالرجل المثالي.

ابتسم جوش وهو يراقب بيللا ترقص في الجهة الأخرى وتطلق ضحكتها المعهودة. كانت تدور وسط الحلبة وشعرها يتطاير على خدها وتنورتها تتمايل على ساقيها الجميلتين.

- جوش!

استرعت إيزلينغ انتباهه، فأدرك أنه لا يجدر به النظر إلى مكان آخر.

لم يحظَ بفرصة لمراقصة بيللا إلاّ في وقت متأخر من الأمسية. مدّ يده نحوها يدعوها إلى حلبة الرقص، فقالت: «أنا متعبة».

- متعبة؟ أنت؟ أبداً!

- بلى، كنت أرقص طيلة السهرة. لم لا تدعو إيزلينغ؟

- إنها ترقص مع جيب.

- صدقاً جوش، أنا منهكة.

ولكن عبثاً تحاول، فجوش كان مصمماً: «لن يتطلب ذلك منك جهداً كبيراً».

في هذا الوقت، كانت الفرقة الموسيقية قد اختارت معزوفة ناعمة تهدئ بها الجو.

- كل ما علينا فعله هو الوقوف والتمايل قليلاً، على أي حال، لست بارعاً في القيام بأكثر من ذلك.

ثم مدّ يده مجدداً: «هيا بيللا، هذا أنا فقط».

هذا صحيح، إنه جوش فقط. تمسكت بيللا بالفكرة وأمسكت بيده. وتبعته إلى وسط الحلبة وهي تفكر في أنه لا يمكنها أن ترفض دعوته للرقص وإلا سيفكر في أن هناك خطباً ما، إنه جوش ليس إلاّ.

لقد رقصا كثيراً في السابق، فلِمَ يكون الأمر مختلفاً الآن؟ لِمَ هذه الرغبة بضمّه نحوها؟

ابتلعت بيللا ريقها وقالت: «زفاف رائع».

- يبدو أنك تستمتعين كثيراً بوقتك.

بدا جوش متسلياً أكثر منه غيوراً وهو يتابع قائلاً: «ما هذا الاهتمام الجديد بالفتيان الصغار، بيللا؟ لم أستطع أن أحصي عدد الشبان الذين أوقعتِ بهم الليلة. المساكين سيحلمون لبقية حياتهم بإيجاد امرأة مثلك، ومعظمهم سيخيب أملهم للأسف. عليك أن تحذري كل من تلتقينهم!».

- لم أفعل هذا معك.

خرجت هذه الكلمات من فم بيللا بحدّة لم تقصدها، فنظر إليها جوش مرتبكاً: «ولكن الأمر كان مختلفاً معي».

- أعلم.

وتساءلت في سرّها: لماذا؟ لماذا لا يرغب فيها كبقية الرجال؟ لم يلمّح لها حتى ولو مرة بأنه يريدها أكثر من مجرد صديقة. ثم ذكّرت نفسها بأنه لو فعل، لَرَاعها ذلك.

إذاً لِمَ صَعُبَ عليها فجأة أن ترقص معه هكذا؟ ولم تعد تستطيع السيطرة على إحساسها الداخلي تجاهه، إذ كانت واعية تماماً لحضوره. صحيح أنه لم يكن يضمّها بشدة إليه، ولكنه كان قريباً بما يكفي لكي تتنبه أحاسيسها لقوة جسده ودفء يده على ظهرها وأصابعه على يدها.

شعرت بيللا بأن لسانها عالق في سقف حلقها وراودها شعور غريب بالخجل. وإذ طال الصمت بينهما، حاولت أن تكسره بسؤال سخيف عن سير العمل.

- جيد.

وبدا وكأنه ارتاح هو أيضاً لمحاولتها خرق الصمت.

- الأمور على خير ما يرام منذ أن انضمّت إلينا إيزلينغ. فبفضل خبرتها في شركة «سي بي سي»، أهم زبائننا، ومعرفتها العميقة بكلتا الشركتين، استفدنا كثيراً.

أجابت وهي تبذل جهدها لتظهر شيئاً من الاهتمام: «حقاً؟».

- هناك احتمال توقيع عقد مهم بيننا، وهذا قد يغير كل شيء بالنسبة لنا.

- لِمَ هو مهم إلى هذا الحد؟

- لأننا قد نتوسع في دول العالم. صحيح أن مقرّ شركة «سي بي سي» في فرنسا ولكن مكاتبها منتشرة في العالم. قمنا مؤخراً ببعض الأعمال للمكتب الرئيسي ويريدوننا الآن أن ننفذ النظام التدريبي نفسه في كل المكاتب.

بدت بيللا مذهولة رغماً عنها: «يبدو هذا رائعاً».

- قد يكون هذا رائعاً كما تقولين، ولكن لكل مكتب وطني

استقلاليته الخاصة، ومعظمهم يعارض فكرة أن يفرض المكتب الرئيسي المدرّبين عليهم. لذا من المهم في بعض البلدان إقامة علاقة شخصية مع المدراء العامين قبل بدء العمل.

- ولكن لا يمكنك أن تدور حول العالم لتعرّف كل المكاتب على نفسك.

- هذا صحيح ولكن في كل عام تدعو شركة «سي بي سي»، أهم مدرائها وشركائها في عطلة على حسابها. إنها مناسبة يُقصد بها مكافأة المتفوقين في أعمالهم والحرص على أن يحترم الجميع آداب الشركة.

- أنا مستعدة لأحترم آداب أي شركة في العالم طالما أنها تقدم لي عطلة على حسابها.

- هذه بيللا التي أعرفها.

- أين سيقيمون كل هذا؟

- هذه السنة ستكون في جزر السيشيل في فندق على إحدى الجزر الصغيرة، واقترحت شركة «سي بي سي» أن أذهب معهم. يعتقدون أنها ستكون فرصة جيدة أن أتعرف على كل هؤلاء الأشخاص الذين قد أتعامل معهم.

- وهل ستذهب؟

رفع كتفيه قليلاً: «هذا النوع من الرحلات لا يروقني كثيراً ولكن إيزلينغ تظن أن عليّ الذهاب».

عجباً، عجباً! كانت هذه أول فكرة تخطر لبيللا: «أفترض أن إيزلينغ ذاهبة أيضاً؟».

- أجل.

إذا كان جوش قد انتبه للنبرة الحادة التي بدت في صوتها، فهو لم يُظهر ذلك، وتابع قائلاً: «معارفها كثيرون وتقول إن من المهم أن ألتقي هؤلاء الأشخاص ونتحدث عما يمكننا فعله لهم».

- حقاً؟

هذه المرة كانت نبرتها باردة. منذ سنوات وهي تقول له إنه بحاجة إلى إقامة شبكة علاقات إن كان يودّ لشركته أن تحلّق، ولكنه لم يصغِ إليها عندما اقترحت عليه ذلك.

قالت ببرودة: «أنا واثقة أن إيزلينغ محقة ولكنني لست أكيدة من أنك تحب عطلات الشاطئ».

ارتجف جوش للفكرة: «يا إلهي! أفقد صوابي لو لم يكن عندي ما أفعله سوى الجلوس طيلة النهار تحت أشعة الشمس، ولكن إيزلينغ تقول إن مثل هذا الحدث يكون عادة متعدد النشاطات».

- آه؟

كانت بيللا قد بدأت تسأم من سماع ما تقوله إيزلينغ.

قال: «ليس الأمر مختلفاً كثيراً عن طريقتنا في التعامل مع الأشخاص الذين يشاركون في رحلاتنا، من أجل تعزيز الثقة والروح الجماعية. فالغطس أو التسلّق أو التنزه طريقة ممتازة لكي يتعارف الموظفون على بعضهم ويتواصلون مع بعضهم البعض. أعرف أنك لا تحبين الرحلات، ولكن أشخاصاً كثر يحبون القيام بأمور لم يفعلوها قبلاً.

- ماذا يتضمن العرض أيضاً؟

- لست أكيداً. إيزلينغ متحمسة جداً للغطس، كما أن هناك رحلة بحرية أيضاً، لذا لا أظنني سأشعر كثيراً بالملل.

تنهدت بيللا، كل هذا يبدو جيداً. ولكنها سألته: «ما العيب في التمدد على الرمل الأبيض الدافئ؟ يمكنك أن تقيم العلاقات نفسها على الشاطئ».

- ليس لدينا جميعاً مهارتك في إنشاء العلاقات حول كوب عصير.

- أظنها أفضل من الغطس. كيف يمكنك التعرف على الناس تحت

الماء؟ بالإشارات والفقاقيع؟

- تتكلمين كما لو كنت خبيرة في الغطس!

- رأيت ذلك على شاشة التلفزيون، فلا تهزأ.

ضحك جوش: «أنت لا تحبين فكرة أن يبتلّ شعرك. لحسن الحظ أن إيزلينغ ليست مثلك في هذه الأمور».

طبعاً لا. فإيزلينغ ترفع شعرها بشكل عفوي وترتدي ثياباً عملية تاركةً حذاءها العالي الكعبين وراءها. ولكن إذا كانت تحب أن تمضي أسبوعاً تحت الماء مرتدية بزة مطاطية وحاملة على ظهرها عبوة هواء، في حين بإمكانها أن تتمدد على الشاطئ وتستمتع بالشراب الذي يُقدَّم إليها، فهذه مشكلتها.

ثم قال جوش وهو يدير بيللا في حلبة الرقص: «بالمناسبة، هل سنحت لك الفرصة لتتكلمي مع فيبي؟».

كان قد شدّ ذراعه حولها كي لا تفقد توازنها وهو يدور بها، وكان ذلك كافياً لتستيقظ أحاسيسها كلّها ويخفق قلبها بقوة.

كررت، محاولة أن تبدو طبيعية: «أتكلم مع فيبي؟».

- بشأن انتقال إيزلينغ للسكن معك.

- آه أجل، تحدثتُ إليها.

أخذت بيللا نفساً مهدئاً، متمنية لو أن الموسيقى تتوقف ويبتعد عنها جوش لكي تتمكن من التركيز.

- ماذا قالت؟

للحظة عابرة، تساءلت بيللا إن كان بإمكانها أن تلقي اللوم على فيبي، ولكنها كانت تعلم أن هذا لن يكون منصفاً بحق صديقتها، ففضّلت أن تخبر جوش بالحقيقة: «لقد تَرَكَتْ الأمر لي. ولكن بصراحة أودّ أن أبقى في المنزل وحدي لبعض الوقت».

بدت إجابتها منطقية بما يكفي... على أي حال كان ذلك أفضل

مما كان يمكن أن تقوله مثل: «أفضّل أن أفقر عينيّ على أن أتشارك المنزل مع إيزلينغ».

- سيخيب أمل إيزلينغ، إذ كانت تظن أنكما قد تتفقان جيداً.

- حقاً؟

- أجل، أنت تروقين لها.

لم تصدّق بيللا ذلك لحظة. فيمكن لإيزلينغ أن تبتسم برقّة ولكن عينيها الخضراوين لطالما كانتا باردتين.

- حقاً؟

- آه أجل، لقد قالت لي ذلك مرات عدة.

إذا كان جوش يصدّق كل ما تقوله إيزلينغ...! فيا له من ساذج! توقعت أن يكون أكثر تبصّراً. لا بد أنه مأخوذ بإيزلينغ ليصدّق كل كلمة تقولها. وكانت هذه الفكرة محبِطة نوعاً ما.

ولحسن حظها، توقفت الموسيقى في تلك اللحظة بالذات وابتعد جوش عنها، فقالت وقد تمالكت نفسها وحاولت أن تبدو أكثر لطفاً: «آمل أن تجد مكاناً قريباً. أنا واثقة أن هناك منازل أكثر ملاءمة من منزلنا، على أي حال».

لم يبدُ جوش منزعجاً كثيراً وقال: «ربما أنت محقة. يمكنها في هذه الأثناء أن تسكن معي».

- ماذا؟

قالت بيللا ذلك وقد تجمدت ذعراً.

أجابها بشكل منطقي: «حسناً... عليها أن تسكن في مكان ما. يتوجب عليها إخلاء شقتها الحالية في نهاية الأسبوع المقبل ولن يكون لديها مكان تقصده».

- ولكنك لم ترغب يوماً في مشاركة منزلك مع أحد!

هز كتفيه قائلاً: «إيزلينغ مختلفة. إنها سيدة مميزة للغاية، نحن

www.elromancia.com

متفقان جداً ولدينا الكثير من القواسم المشتركة».

شعرت بيللا بالغثيان، انظروا ماذا فعلت الآن!

- ألا تظن أنه كثير أن تعملا معاً وتسكنا معاً؟

- لن نعلم ذلك ما لم نجرّب. أليس كذلك؟ حتى الآن لم نواجه أي مشكلة في فصل العمل عن علاقتنا الشخصية. لا أظننا سنواجه المشاكل.

هكذا إذاً!

لم تستطع بيللا أن تصدق كيف ارتدّ عليها رفضها مشاركة إيزلينغ المنزل. لم تحلم يوماً بأن يكون جوش جاداً بما يكفي ليطلب من إيزلينغ أن تنتقل للسكن معه! لطالما كان حذراً ومتحفظاً. وها هو الآن يتشارك شقته وحياته مع إيزلينغ، من بين كل الناس!

لم يرق الأمر لبيللا إطلاقاً! فمن قبل، كانت دائماً تعرف متى يمكنها أن تجد جوش بمفرده. أمّا الآن فهو مع إيزلينغ طيلة الوقت.

ومع انقضاء الأسابيع بعد زواج كايت، أصبحت تراه أقلّ فأقلّ. وإذا حصل ورأته مع إيزلينغ، فكانا يبدوان سعيدين. وليس هناك من تلومه على ذلك سوى نفسها. لقد دفعتهما للسكن معاً وعليها أن تتقبّل الوضع.

لقد اشتاقت كثيراً لجوش، لصداقته طبعاً، ولكن غيابه ترك فراغاً كبيراً في حياتها.

علّقت آمالها لحظةً على ويل وأقنعت نفسها بأن كل شيء سيكون مختلفاً عندما يعود من هونغ كونغ.

إلاّ أن الأمر لم يكن كذلك. لقد سرّها أن تراه ولكن شيئاً ما تغيّر، وقد لاحظ ويل ذلك، بقدرها هي.

قالت بحزن: «أنا آسفة. لستَ أنتَ السبب. لا أعرف ما خطبي».

- لا عليك. بإمكاننا أن نبقى صديقين.

كان ويل طيباً جداً معها، وبدا كأنّه يأخذ دور جوش مع أنه لن يتوصل أبداً إلى معرفتها مثله. كانت بيللا تعلم أن ويل لن يبقى وحده طويلاً، وهما الآن متفقان أكثر من قبل.

أصبحت حياتها أكثر هدوءاً من قبل... قبل ماذا؟ كل ما كانت بيللا تعرفه هو أنها لم تعد ترغب بالذهاب إلى الحفلات لسبب ما، وأنها باتت تفضّل الخروج مع الأصدقاء لاحتساء المرطبات أو مشاهدة السينما.

المسرح أيضاً لم يكن يعني لها الكثير من قبل، ولكن عندما قال لها ويل إنه تدبّر بطاقتين لأحدث وأروع عرض في المدينة، وجدت نفسها متحمسة بدلاً من أن تتذمر وتتمنى لو أنه يدعوها إلى مقهى ليلي.

التقت ويل في ردهة المسرح وصعدا معاً إلى المقهى الذي كان يعجّ بالمشاهدين الذين كانوا يرغبون باحتساء المرطبات قبل أن تفتح الستارة. وإذا بهما يلتقيان وجهاً لوجه مع جوش وإيزلينغ اللذين اشتريا المرطبات وكانا متجهين إلى المائدة.

خفق قلب بيللا بشدّة عندما رأت جوش وتشبثت بكمّ ويل لتلفت انتباهه. أما جوش من جهته فكان سعيداً جداً برؤيتها: «بيللا أين كنت حتبنة؟».

من الواضح أن قلبه لم يقفز في صدره عند رؤيته لها، ولم يواجه أي مشكلة في الاقتراب منها وطبع قبلة على خدّها.

- لم أرك منذ دهر!

وعندما وقع نظره على ويل، قست ملامحه فجأة: «آه لقد عدت!».

أجفل ويل لنبرته: «عدت؟».

- قالت لي بيللا إنك كنت تنقذ الاقتصاد العالمي في هونغ كونغ، بينما نحن الشعب الفاني كنّا نحضر زفاف كايت.

أجاب ويل بتواضع: «ليس إلى هذا الحد، ولكننا استطعنا اجتياز

تلك الأزمة».

- متى عدت؟

كانت نبرة جوش عدائية وكان يتفحص ويل بعينين تقدحان شرراً.

- منذ بعض الوقت.

قاطعته بيللا، واضعةً ذراعها حول خصر ويل: «أنا آسفة لأننا لم نكن على اتصال، ولكن أنت تعرف كيف تكون الأمور عندما يكون أحد الشريكين مسافراً. نحن في الواقع لم نرَ أحداً، أليس كذلك عزيزي»؟

تردّد ويل لحظة، ولكن ما لبث أن مدّ ذراعه حول وسطها ووافقها الرأي بأنهما لم يرغبا في مقابلة الناس مؤخراً.

- يسرّني أن كل شيء يسير على ما يرام معكما.

مع أن جوش لم يبدُ مسروراً إطلاقاً.

- آه، أجل كل شيء ممتاز. أليس كذلك ويل؟

- آه... أجل... تماماً.

ثم سألت بيللا بابتسامة مشرقة: «حسناً، يكفي كلاماً عنّا! كيف تجري الأمور معكما»..؟

أحاط جوش خصر إيزلينغ مقلّداً ويل وبيللا وقال: «بشكل رائع».

ولم تدرِ بيللا إذا ما كانت قد استشفت نبرة دفاعية في صوته أم أنها تخيلت ذلك.

تدخلت إيزلينغ قائلة: «ليس من عادتك زيارة المسارح بيللا. كان جوش يقول لتوّه إنك أكثر اهتماماً بنفسك من أن تشاهدي شخصاً آخر يستحوذ على كل الاهتمام على المسرح».

تخيلت بيللا جوش يقول ذلك ولكن ليس بالطريقة التي جعلتها إيزلينغ تبدو. فأجابت: «أنا أيضاً متفاجئة بوجودكما هنا».

وبعدها غادرت إيزلينغ برفقة جوش. فالتفت ويل ناحية بيلا متسائلاً: «ظننت أن جوش صديقك، وافترضتُ أن يكون أول من يعرف

بانفصالنا».

اعترفت بيللا قائلة: «هذا ما كان يجب أن يحصل ولكنه كان منزعجاً بشأنك في زفاف كايت، بحيث أثار جنوني، ثم...».

- ثم ماذا؟

- لا شيء.

لم تستطع أن تشرح له ما بدا لها في حينها، أنها فكرة جيدة أن تجعل جوش يظن أنها لا تزال مغرمة بويل حتى الجنون. رفع ويل حاجبيه: «لقد مضى حتى الآن ستة أسابيع على زفاف كايت. أتقصدين أنه حتى الآن لا يزال يجهل الموضوع»؟

أجابت بيللا مدافعة: «لم تسنح الفرصة لأخبره».

- ولكنك قمتِ بأكثر من السكوت الآن. جعلتهِ يظن أننا مغرمان ببعضنا!

أجابت وفي صوتها إحساس بالذنب: «أعرف ولكنني لا أحتمل فكرة أن تشفق إيزلينغ عليّ. لا سيّما الآن وهما يسكنان معاً!».

- آه!

أخفضت بيللا كوبها ونظرت إليه بتشكك: «ماذا يُفترض بهذا أن يعني».

- هذا يفسّر لِما أنت غاضبة.

- لستُ غاضبة، كل ما في الأمر أن إيزلينغ لا تعجبني. كنتُ وجوش على ما يرام إلى أن ظهرت هي.

- ولكن المشكلة ليست إيزلينغ، المشكلة هي أنت!

- أنا؟

- أنت مغرمة بجوش.

فغرت بيللا فاها لتنكر الأمر بشدّة وتقول لويل إنه لا يدري عمّا يتكلم، فجوش صديقها ليس إلاّ.

ولكن الكلمات لم تخرج من فمها، وشعرت بإحساس غريب وكأنها على وشك أن تهوي من ارتفاع شاهق. أغلقت فمها وابتلعت ريقها.

- أنا محق، أليس كذلك؟

سألها ويل ذلك في الوقت الذي تعالى فيه رنين الجرس طالباً أن يأخذ الجميع مكانه.

ابتسم وتناول الكوب من يد بيللا المرتجفة ليضعها على طاولة مجاورة. ثم تأبط ذراعها وقادها نزولاً على السلالم.

- مسكينة بيللا! تبدين وكأن شاحنة دهستك!

هذا بالضبط ما كانت بيللا تشعر به. وإذ كانت مخدّرة الإحساس، تركت ويل يقودها إلى مقعدها. لقد قاومت الحقيقة طويلاً وها هي الآن تتجلى أمامها، فشعرت فجأة بالذعر يتملكها.

كيف حصل ذلك؟ هي لم تحب جوش يوماً، أو أقلّه ليس بهذه الطريقة الجديدة المخيفة، وما من سبب يجعلها تقع في حبه الآن.

لم تشأ بيللا أن تُغرم به. كانت تريد أن تعود علاقتهما إلى ما كانت عليه قبلاً، ولكن ثقتها بعدم إمكانية ذلك كانت تثقل قلبها.

عندما كانت ترفض الاعتراف بهذا الحب، كانت الأمور تجري على ما يرام، ولكن كلمات ويل كانت بمثابة ظهور الحقيقة أمامها واضحة.

ها هي الحقيقة الآن أمامها، غير قابلة للإنكار أو الرفض. بعد كل تلك السنوات، وجدت نفسها مغرمة بجوش.

٣ - صديقان ... ولكن!

راحت بيللا تحدق بالراقصين على المسرح، وقادتها أفكارها إلى ما قالته لها فيبي في زفاف كايت: «ستعرفين الحب عندما تلتقينه». ولكن ويل هو الذي عرف، وليس هي.

ماذا ستفعل؟ من قبل، عندما لم تكن تعرف ماذا تفعل، كانت تتكلم مع جوش، ولكنه الآن الشخص الوحيد الذي لا تستطيع إخباره. هو الآن مع إيزلينغ، وعليها أن تتقبل هذه الحقيقة وتحاول التقرب من إيزلينغ.

قد لا تتمكن من إخبار جوش كيف تغيرت حياتها بسببه ولكنها ستخبره بحقيقة علاقتها بويل. فإذا كانا صديقين فعلاً، عليها أن تعترف له بأن ويل لم يكن في النهاية الرجل المثالي لها.

ولم تتسنّ لها الفرصة لذلك خلال الأسابيع التالية. وعلى الرغم من عزمها على التقرب من إيزلينغ، إلاّ أنها لم ترغب في أن تكتشف لما كذبت، ذلك اليوم. إذ ليس بمقدورها تحمّل شفقة إيزلينغ عليها.

وذات يوم، تلقت بيللا رسالة بالبريد الالكتروني من جوش، يقول فيها إن إيزلينغ ستخرج مع بعض الزملاء، ويقترح على بيللا الخروج لتناول كوب عصير في مساء اليوم التالي. فرأت بيللا في ذلك فرصة لتسوية الأمور. فردّت عليه: «بالطبع. مضى وقت طويل لم أرك فيه، ولديّ الكثير لأخبرك به، نلتقي في المكان والوقت المعتادين».

أجابها جوش على الفور: «لديّ أخبار لك أيضاً. إلى الغد».

www.elromancia.com

كانت بيللا في اليوم التالي متوترة إلى أقصى درجات التوتر في العمل. وكان الأمر أسوأ من الخروج في الموعد الأول!

لم تصدق أنها متوترة إلى هذا الحد بسبب موعدها مع جوش. وكانت تعلّق الآمال على معجزة ما تحصل في الوقت المناسب تنزع من قلبها هذا الحب الغريب، إلاّ أنها كانت تدرك أن هذا كلّه مجرد تمنّي.

كانت يداها ترتجفان وهي تسرّح شعرها في حمّام المكتب في نهاية النهار. فقالت لها سكرتيرة رئيسها التي كانت تسوّي أحمر الشفاه هي الأخرى: «تبدين جميلة. هل لديك موعد الليلة؟».

- لا. مجرد لقاء مع صديق.

صديق! هذا كل ما هو عليه. يجب أن تتذكر ذلك. مع أنها لا تستطيع أن تلفظ اسمه من دون أن يرتجف جسمها وتتشنج معدتها.

وصلت إلى المقهى قبل الموعد المحدد، على غير عادتها. فطلبت كوب عصير وجلست إلى المائدة ترتشفه مرتجفة.

عندما وصل جوش، لم يزعج نفسه بالبحث عنها، بل ألقى نظرة على ساعته مفترضاً أنها ستتأخر، واتجه إلى البار.

ارتعش قلب بيللا عند رؤيته، من حسن الحظ أنه لم يرها وإلاّ لما استطاعت أن تنطق بكلمة واحدة.

شخصت عيناها عليه وهو واقف عند البار بلباسه الرياضي.

قد لا يكون جوش الأفضل في عالم الأزياء ولكنه ينضح إثارة، وهو ليس من النوع الذي يتجاهله الموظفون، فقد خدموه أسرع مما خدموها هي، وما هي إلا لحظات حتى كان كوب العصير في يده، فراح جوش يبحث عن طاولة ليجلس.

ابتلعت بيللا ريقها بصعوبة ولوّحت له لتلفت انتباهه، فتغيرت تعابير وجهه وكست الدهشة ملامحه.

- بيللا!

وضع الكوب على الطاولة وانحنى يطبع قبلة على خدّها.

- جئتِ على الوقت! أتراني أحلم ؟ ماذا جرى لك؟

أنا مغرمة بك، هذا ما تود التصريح به.

احمرّ وجهها وشعرت فجأة بالخجل: «كان العمل خفيفاً، فغادرتُ باكراً».

- العمل خفيف في عالم العلاقات العامة؟

جلس قبالتها على الطاولة وهو يقول مبتسماً: «تبدين جميلة».

- وأنت أيضاً.

في الواقع كان يبدو رائعاً بحيث لم تستطع بيللا إبعاد عينيها عنه. كانت تودّ لو تجلس بقربه وتمرر يدها في شعره.

ذُعرت لموجة المشاعر التي اجتاحتها، فارتشفت عصيرها بيد مرتجفة. خلال كل تلك السنوات، كان جوش بمثابة أخيها، وها هي الآن تعجز عن السيطرة على ارتجاف يديها. استطاعت أخيراً أن تقول: «كيف تجري الأمور معك؟».

- بشكل ممتاز، وأنت؟

- بخير.

كان هذا مريعاً وشعرت بيللا بأنها على شفير البكاء. لطالما كانت الأمور سهلة مع جوش، كانا يمضيان السهرات يتحدثان ويضحكان ويمرحان، وها هما الآن يتصرفان بتهذيب بالغ مع بعضهما.

- أما زلت ستذهب إلى جزر السيشيل؟

أومأ جوش. من الواضح أنه كان يحاول استيعاب الجو الغريب السائد: «خلال أسبوعين».

- يا لحظك! يا ليتني أستطيع الذهاب خلال هذا الوقت لأن الطقس يكون قاتماً وحزيناً.

يا إلهي! لقد وصلت بهما الأمور إلى التكلم عن الطقس! لكن

www.elromancia.com

جوش لم يحاول حتى تغيير الموضوع، فساد صمت مطبق غير مريح.

أمّا بيللا فركّزت اهتمامها على قعر كوبها. كان يُفترض بها أن تخبره عن ويل ولكنها لم تستطع ذلك من دون أن تشرح له كيف تبدّلت مشاعرها. وعندها لن يلزم جوش الكثير من الوقت ليدرك أنها تغيرت، وسيرغب في معرفة السبب و... يا إلهي! ربما من الأفضل ألاّ تقول أي شيء.

بدا جوش مجهداً بعض الشيء وهو يسألها: «إذاً، ما جديدك؟ قلتِ إنّ لديك أخباراً كثيرة تطلعيني عليها».

- ابدأ أنت أولاً. أنت أيضاً قلت إن لديك أخباراً جديدة.

- نعم... بالفعل.

بدا متردداً بقدرها هي. وكان من الواضح أنه لا يعرف من أين يبدأ. فأحست بانقباض في معدتها.

حاولت أن تخفف من جدية الأمر فسألته: «هل هي أخبار جيدة أو سيئة؟».

فأجاب جوش بعد تردد بسيط آخر: «جيدة».

- لا تبدو واثقاً تماماً!

بالفعل، فقد سمع تردّده هو أيضاً: «لا إنها جيدة».

إذاً لِمَ لا يشعر بالفرح؟ لقد بدت له الفكرة رائعة عندما اقترحتها عليه إيزلينغ، ويجدر به الآن أن يصرح على الملأ بأنه أكثر الرجال حظاً في العالم. ولكنه لم يتوقع أن يكون إطلاع بيللا على الأمر بهذه الصعوبة.

كانت تنظر إليه بفضول عبر المائدة: «هل يتعلق الأمر بالعمل؟».

- لا، لا شيء من هذا القبيل.

زمّت بيللا شفتيها وهزت شعرها الطويل الأشقر، وقد نفد صبرها. فسألته وقد عادت بيللا التي يعرفها وليس تلك الغريبة الخجولة التي

كانت تجلس قبالته منذ لحظات: «إذاً، هل عليّ أن أحزر، أم أنك ستخبرني؟».

- أنا وإيزلينغ سنتزوج.

أغفل جوش الطريقة التي تلعثم بها وهو يقول تلك الكلمات، كما لو أنه يشعر بالذنب أو ما شابه.

نظر إلى بيللا، غير واثق من ردة فعلها. بدت وكأنها تجمدت مكانها. ثم انخفضت العينان الزرقاوان إلى كوب العصير محدّقة به للحظات إلى أن بدأ جوش يتساءل ما إذا كانت قد سمعته.

- بيللا؟

رفعت نظرها نحوه وأشرقت ابتسامة على وجهها: «تهانيّ!».

قالت ذلك ومالت نحوه تعانقه.

تمايل شعرها على وجه جوش، فلفحه عطرها. لطالما كانت تضع العطر نفسه: «الياسمين». وعندما سألها عنه ذات مرة، ابتسمت له قائلة: «الآن وقد أصبحت تعرف اسمه، يمكنك أن تهديني قارورة كبيرة منه متى شئت».

. ما العطر الذي تستعمله إيزلينغ؟ أولا يُفترض بالخطيب أن يعرف اسم عطر خطيبته؟

جلست إلى الخلف، وعلى وجهها نفس الابتسامة المشرقة التي أزعجت جوش، لسبب يجهله: «متى حصل كل هذا؟».

كان لها نفس العينين الزرقاوين والأهداب الطويلة والشعر الأشقر ولكن ابتسامتها كانت مختلفة، إلاّ أن جوش لم يعرف السبب. قال: «الأسبوع الماضي».

كانوا قد ربحوا عقداً مهماً، وخرج موظفو الشركة جميعاً للاحتفال تلك الليلة. عند عودتهما إلى المنزل، حاول جوش أن يقول لإيزلينغ كم يقدّر ما قامت به. لا شك أنها أحدثت فرقاً كبيراً، فبفضل مهاراتها

www.elromancia.com

التسويقية ومعرفتها بزبائن أمثال سي بي سي، تمكنت من دفع الشركة باتجاه جديد، وتحقيق أرباح طائلة.

كان هذا عقداً مهماً، وإذا استطاعوا الفوز بصفقة سي بي سي أيضاً، فسوف يكون المستقبل مضموناً.

قال لها: «ما كان بإمكاننا فعل ذلك من دونك».

صحيح أن الجميع عملوا جاهدين، ولكن مساهمة إيزلينغ كانت الأساس، والجميع يعلم ذلك: «نحن نشكل فريقاً مذهلاً».

أجابت مبتسمة: «أظن أننا، أنا وأنت، نشكل فريقاً مذهلاً، أيّاً كان ما نقوم به. لم لا نجعل من ذلك حالة دائمة؟».

ولم يستطع جوش التفكير في سبب يحول دون ذلك. فإيزلينغ جميلة وذكية وتشاركه اهتماماته. ويعلم أنهما يمكنهما أن يتشاركا المنزل نفسه أيضاً، فليس لديها أي عادات مزعجة.

بيللا مثلاً تفقده صوابه، فهي عادة لا تغلق الأدراج أو توضّب ثيابها، ولو تشاركا المنزل نفسه لاحتكرت الحمام والهاتف. أما إيزلينغ فمختلفة تماماً، ولن يجد جوش من يناسب عالمه بقدرها.

ما الفائدة إذاً من التريث؟ بيللا متيّمة بذلك التعيس ويل، وإن لم يكن ويل، فسوف يكون رجلاً غبياً آخر.

منذ سنوات وبيللا تقول له إنه لا يتمتع بحسّ الرومنسية ولم يأبه لذلك. فالرومنسيون، أمثال بيللا ينظرون إلى العالم من منظار وردي لا يمتّ للواقع بصلة.

جوش معتاد على التأقلم في كافة الظروف، وسريع في اتخاذ قراراته. إيزلينغ محقة، هما يشكلان فريقاً جيداً. وإذا كان قد تعلّم شيئاً من خلال رحلاته ومخاطراته، فهو أهمية الفريق. فلِمَ لا يرتبط بها؟

حدّقت به بيللا بعينين زرقاوين مؤلمتين: «الأسبوع الماضي؟ لِمَ لم تخبرني؟».

- أردت أن أنتظر وأخبرك وحدك. لم أخبر أحداً بعد.

- لم لا؟

- أردتُ أن تكوني أول من يعرف ذلك. أعرف أنني فاجأتك، ولكن ما رأيك؟

بهتت ابتسامة بيللا قليلاً ثم أخذت نفساً عميقاً وقالت: «أظنه خبر رائع جوش. أنا سعيدة جداً من أجلك».

- حقاً؟

- طبعاً. أنا مذهولة قليلاً ولكن طبعاً... أنا سعيدة من أجلك. أرى أن إيزلينغ رائعة بالنسبة لك.

- إنها كذلك. لا؟

قال جوش ذلك محاولاً إظهار بعض الحماسة في صوته.

- طبعاً.

وأصبحت ابتسامة بيللا عريضة فجأة.

- إنها تعجبك، أليس كذلك؟

فأجابت كذباً: «طبعاً».

وإذ شعرت بصمت جديد يهدّدهما، أسرعت قائلة: «إذاً متى ستتزوجان؟».

- لم نحدّد موعداً بعد.

- هل سيكون زفافاً تقليدياً، أم أنكما ستعتمدان أسلوباً مختلفاً؟

- الأمر يعود لإيزلينغ. لا أظنها خططت لذلك بعد.

بدأ فك بيللا يتصلب نظراً للجهد الذي تطلّبه منها الحفاظ على تلك الابتسامة: «هل يمكنني أن أكون الإشبين؟ يُفترض أن يكون أعز أصدقائك. لا؟».

نظر إليها جوش قائلاً: «سوف تبقين دوماً هكذا، بيللا».

أنهت بيللا كوبها حتى النقطة الأخيرة، وقالت يائسة: «أظن أن

الخبر يستحق كوباً آخر!».

فهبّ جوش واقفاً: «سأحضر العصير بنفسي، ابقي هنا».

ولكم ارتاحت عندما توقفت عن الابتسام! ولاحظت أنها تتنفس بصعوبة وترتجف أيضاً. لقد تظاهرت بصعوبة بالغة أنها مسرورة لجوش في حين أنها كانت تتقطع من الداخل.

عندما تردد في إخبارها، أحسّت بما عساه يكون الخبر. وعلى الرغم من الرغبة التي تملكتها في الصراخ، كان عليها أن تبتسم وتبتسم، مهما كلّفها ذلك. لا يجب أن يعرف جوش ما شعرت به للتو، لن يكون هذا منصفاً الآن وقد اتخذ قراره. سوف يشعر بالذعر والإحراج، وهذا لن يغيّر إحساسه تجاه إيزلينغ، إلاّ أنه قد ينزعج لفكرة احتفاله بهذا الارتباط وبيللا ليست مستعدة لتفعل هذا.

لذلك، استعادت ابتسامتها عندما عاد جوش حاملاً العصير. وبعد أن سكب لكليهما، قالت: «تهانيّ جوش».

استرخى وجه جوش: «شكراً بيللا. أعرف أن الأمر سخيف، ولكنني كنت قلقاً بشأن إخبارك».

- ما كان عليك أن تقلق. فأنا أريدك أن تكون سعيداً.

- سوف نبقى صديقين، أليس كذلك؟

- طبعاً... ولكن من سيتزوج بي عندما أبلغ الأربعين ولا يعود أحد يرغب بي؟ ظننتُني أستطيع الاعتماد عليك.

وبقيت بيللا تبتسم لتُظهر أنها تمزح معه.

- لا أتخيّل أن ذلك سيحصل، فمنذ عرفتك والرجال يتهافتون عليك للحصول على فرصة يظهرون لك فيها كم يرغبون بك! ماذا عن ويل؟

حدّقت بيللا في كوبها وهي تجيب: «ثمة مكان شاغر الآن في مقدمة الطابور».

تغيّر وجه جوش ووضع الكوب مكانه: «بيللا؟».

- نعم. أخشى ألا تكون أخباري سعيدة مثل أخبارك. أنا وويل انفصلنا.

بدا جوش مذهولاً: «ولكنكما بدوتما سعيدين جداً معاً. ما الذي حصل؟».

هزّت بيللا كتفيها: «أنت تعلم...».

- لا. أخبريني.

تجنبت بيللا عينيه وهي تقول: «إنها أمور تحصل».

كانت عازمة على إخباره الحقيقة عن ويل، قبل أن تعرف بأنه عازم على الزواج من إيزلينغ. كل شيء تغير الآن. إذا ظن جوش أن القرار كان من الطرفين، سوف يبدأ بالتساؤل لما تبدو تعيسة، وبيللا لا تريده أن يبحث عن السبب. فهو يعرفها جيداً.

لا! من الأفضل أن يظن أنها أحبّت ويل، فسوف يفسّر ذلك حالتها في الوقت الحاضر، ويمنحها سبباً وجيهاً يعفيها من الابتسام. قالت: «ويل ليس مستعداً للاستقرار».

وهذا على الأقل صحيح، فويل لم يكن متحمساً للزواج أكثر من بيللا. إذ كان يجدها جذابة ولكنه لم يحبها فعلاً. وهذا ما سهّل علاقتهما حالياً.

- ولكنك أنت أيضاً لم تكوني مستعدة للاستقرار.

- أعرف، يا للسخرية! أمضيتُ كل تلك السنوات أتخلّى عن الرجال ما إن يفكروا بالزوج. وها أنا الآن أتجرّع من الدواء الذي صنعته بيديّ.

- لا تحزني. لم أظن يوماً أن ويل مناسب بما يكفي لك. أعرف أنك كنت تجدينه رائعاً، ولكنك ستجدين أفضل منه.

- المشكلة أنني لا أريد أحداً أفضل. هناك رجل واحد أريده.

www.elromancia.com

عبس جوش: «بيللا... يبدو الأمر جاداً».

- أظن ذلك.

وأخذت بيللا تعبث بكوبها، عاجزة عن النظر في عيني جوش.

- أعلم أنني وقعت في الحب مراراً في حياتي ولكن هذه المرة الأمر مختلف. إنه أكثر من مجرد الإعجاب برجل يملك سيارة رياضية ويحب المرح. إنه الرغبة في شخص ما بكل جوارحك، ولكن للأسف، فات الأوان!

- هل فات الأوان فعلاً؟

رفعت بيللا نظرها وحدقت به. بدا مألوفاً جداً عزيزاً جداً رائعاً جداً... ومرتبطاً جداً.

ابتلعت ريقها بصعوبة وأومأت، عاجزة عن الكلام.

نهض جوش من مكانه من دون أن يتلفظ بأي كلمة، وجلس بجانبها يحتضنها: «مسكينة بيللا! هل هذا مؤلم؟».

لم تستطع أن تغالب دموعها، وقالت بصوت متهدّج: «سأتخطى ذلك».

بقي جوش ممسكاً بها، مما زاد الأمور سوءاً. كانت بيللا تتحرق شوقاً لتدفن وجهها في عنقه، وتتوسل إليه ألا يتزوج إيزلينغ. ستقول له إنه هو من تحب وتريد وتحتاج وترجوه أن يعانقها وألا يدعها.

مشهد كهذا كان كافياً ليجعل بيللا تفلت ضحكة من بين دموعها. مسكين جوش، لن تستطيع أبداً أن تفعل هذا به. لذلك ابتعدت عن دفء ذراعيه قبل أن تقوم بشيء قد تندم عليه.

بحثت في حقيبتها عن محرمة تمسح بها دموعها.

سألها جوش: «أتريدينني أن أقتل ويل؟ سوف أفعل ذلك إن أردتِ».

أرغمت بيللا نفسها على الابتسام: «شكراً ولكن لا أظن أن ذلك

سينفع. ثم الذنب ليس ذنب ويل».

أضافت الجملة الأخيرة في حال قرر جوش أن يتعقب ويل ويقول له شيئاً.

- يمكنه أن يمنحك فرصة على الأقل.

هزت بيللا رأسها: «لقد حظيت بفرصتي، وفوّتها عليّ».

مسحت دموعها عن خديها وحاولت استعادة ابتسامتها: «أنا آسفة. لم أشأ أن أبكي. كان يُفترض بنا أن نحتفل بارتباطك!».

كان قلقاً عليها، ولم يكن يمزح تماماً عندما سأل بيللا إن كانت تريد منه أن يقتل ويل. صحيح أنه لن يذهب إلى حدّ القتل، ولكن عندما رأى الألم في عينيها الزرقاوين، تملّكه غضب عارم جعله يرغب في لطم ويل في حال ظهر أمامه. أراد رؤيته جاثياً على ركبتيه أمام بيللا، دامي الوجه.

ما خطب ذلك الرجل على أي حال؟ فكّر جوش برقّة بيللا وهي مستندة عليه وبنعومة شعرها تحت خدّه. ويل حتماً بحاجة إلى فحص دماغ. كيف يمكن لأي رجل أن يدير ظهره لبيللا، بجمال قوامها وروعة عينيها الزرقاوين؟ ودفئها وفكاهتها؟

ولم يكن هذا كل شيء، فخلف تلك الواجهة الشقراء دماغ حاد الذكاء. انظروا إليها الآن! وجهها محمرّ بعض الشيء وعيناها تلمعان ولكنها كانت تعرف كيف تخفي تمزق قلبها. ودّ جوش لو يقترب منها مجدداً ويعانقها ولكنه أحسّ بتوترها من قبل، كما لو أنها تبذل جهداً ما.

في النهاية، هي لم تكن بحاجة إلى ذراعيه هو!

قالت بيللا: «علينا أن نقيم حفلة لمناسبة خطوبتك».

- أنت تعلمين أنني لا أحب الحفلات كثيراً.

- حسناً. ما رأيك إذاً بعشاء كما فعلنا عندما خطبت فيبي وكايت؟

أتظن أن إيزلينغ ستحب ذلك؟

إيزلينغ! أجفل جوش لإدراكه أنه نسي أمر إيزلينغ لبرهة.

- أجل... أجل أنا واثق من أنها ستحب ذلك.

- حسناً، لقد اتفقنا إذاً. ما رأيك بعطلة نهاية الأسبوع؟

لم تع أهمية جوش بالنسبة إليها قبل الآن. وبالكاد استطاعت احتمال التفكير بكل تلك السنوات التي كانت تتباهى فيها بالخروج مع الشبان الوسيمين، مفترضة على الدوام أن جوش سيكون بجانبها عندما تشعر بالملل أو ترغب بمن يريحها أو يُضحكها.

حسناً، ها هو الآن بجانب امرأة أخرى، وعليها ببساطة أن تتحمل ذلك. لقد رأت إيزلينغ في جوش كل ما لم تستطع هي رؤيته. وهو أن جوش رجل وليس الفتى الذي تذكره. هو هادئ ورزين وعيناه تنضحان فكاهة، ناهيك عن أنه وسيم وله فم يذيب الناظر إليه.

كان أعز أصدقائها لفترة طويلة وسوف تبقى كذلك بالنسبة إليه. عليها أن تحتفظ بمشاعرها لنفسها وتسعد من أجله وتحاول جاهدة أن تحتفل بخطوبته.

خططت لعشاء مذهل لن ينساه أحد، ثم اتصلت بكايت لكي تأتي وتساعدها قبل أن يحضر الآخرون.

رفعت كايت حاجبيها وهي تتفحص قائمة الطعام التي حضّرتها بيللا بعد أن انكبّت على كتب الطهو لأيام: «هل يجب أن يكون ذلك متقناً لهذه الدرجة؟».

- أريدها أن تكون مناسبة لا تُنسى.

- سوف تكون كذلك إن نجحت في تحضير كل ذلك. ما هذا الطبق هنا؟

- إنها فطائر محشوة بالكريما، إلا أنني لا أظن أن الوصفة نجحت كما ينبغي.

حدّقت بيللا بالفطائر التي أمضت ساعات في تحضيرها الليلة الفائتة، بدت لها أنها تشبه كل شيء إلاّ الفطائر.

تفحصت كايت الفطائر، ثم عادت إلى قائمة الطعام من دون أي تعليق: «ماذا هناك أيضاً؟ يا إلهي! ما من طبق واحد مألوف».

تنهدت بيللا: «بدت لي فكرة جيدة في البداية».

- أظن أن جوش سيسعد بأي طبق كان.

- أعرف، ولكن عليه أن يعلم أنني قمت بجهد خاص من أجل إيزلينغ.

وضعت كايت المئزر حول عنقها وربطته حول خصرها وهي تقول لصديقتها: «لأنك تكرهين فكرة أن يتزوجها».

- أجل... لا!

صححت بيللا لنفسها بسرعة عندما سمعت ما قالته، ثم توقفت إذ أدركت أن لا داعي لمحاولة خداع كايت.

- أظن أن هذا واضح. لا؟

- بالنسبة إلينا حبيبتي، فنحن نعرفك منذ زمن.

عضّت بيللا شفتها: «جوش أيضاً يعرفني منذ زمن».

- أجل ولكن الأمر سيكون مختلفاً بالنسبة إليه. أعلم أنه أحياناً شديد الملاحظة ولكنه يبقى رجلاً في النهاية. ربما لا يعلم أنك لا تحبين إيزلينغ.

- كلا، ولكنني لا أريده أن يعلم ذلك. لا أريد إيذاءه.

وتذكرت بيللا كم بدا جوش واثقاً في زفاف كايت أنها وإيزلينغ ستتفقان.

- ألا تظنين أن إيزلينغ مناسبة له؟

- ما رأيك أنت؟

فكرت كايت قليلاً قبل أن تجيب: «لا أصدق أنه سيتزوج أساساً.

www.elromancia.com

لطالما افترضنا أنا وفيبي أنك وجوش ستتزوجان في النهاية».

سَرَّ بيللا أنها كانت تدير ظهرها لكايت وهي تفتح الثلاجة بحثاً عن الفطر، فتسنى لها السيطرة على تعابير وجهها وهي تقول بنبرة لا مبالية افتخرت بها: «فات الأوان على ذلك الآن».

تناولت كايت خشبة التقطيع والفطر وراحت تقطعه مفكّرة: «ربما لن يتزوجها جوش في النهاية».

- لا أتصور ذلك. أنت تعرفين كيف هو جوش. لا يتراجع عن كلمته. وإذا قرر الزواج من إيزلينغ، فسوف يفعل.

فقالت كايت بأمل واضح: «قد تغيّر إيزلينغ رأيها».

لم يكن هناك أي إشارة تدل على أن إيزلينغ قد تغير رأيها عندما أتت برفقة جوش إلى العشاء. بدت مذهلة في فستانها الضيق، وكانت خططها للزفاف لا تنتهي وهي تُري الجميع خاتمها الماسي.

تأملته بيللا من باب الواجب: «إنه جميل».

- لقد اصطحبني جوش في عطلة نهاية الأسبوع إلى الصائغ. استغرقتُ ساعات لأقرر أي خاتم أريد. أليس كذلك جوش؟

- نعم، ساعات.

أطلقت إيزلينغ ضحكة حادة وتشبثت بذراعه: «مسكين جوش. شعر بالملل في النهاية. أنت تعرفين كيف هو، بيللا؟».

ناولتها بيللا كوب عصير من دون أن تنظر إلى جوش: «نعم، أعرف كيف هو».

٤ - القلب وما يريد

تابعت إيزلينغ ثرثرتها قائلة: «كان باهظ الثمن، ولكن جوش قال لي إنه بإمكاني شراء أي خاتم يعجبني».

أجابت بيللا: «أنا واثقة من أنه يظنك تستحقينه».

وإذ سكبت كوباً آخر، ناولته لجوش، مرغمة نفسها على النظر في عينيه: «أعرف أنك تفضّل نوعاً آخر من العصير في مناسبات كهذه».

- شكراً.

أخذ جوش الكوب منها، ولكن بسبب توتر بيلا، ما إن تلامست يداهما حتى أجفلت كمن لسعته الكهرباء، وأسقطت العصير على الأرض.

- أنا آسفة.

وتوهجت وجنتاها وازدادت يداها ارتجافاً.

سألها بقلق: «هل أنت بخير؟».

- أجل، متوترة فقط بشأن العشاء.

استرخى وجه جوش وقال مبتسماً: «أنت دائماً هكذا. تخططين لوجبات عشاء فخمة، ثم تتوترين عندما لا ينجح الأمر. أقترح عليك أن تتخلصي من كل كتب الطهو تلك وتقدمي لضيوفك الجبن والعصير».

- قد أفعل هذا لاحقاً.

قالت ذلك مرغمة نفسها على الابتسام، وعندما تلاقت عيونهما، بدا وكأنهما وحيدين في عالم خاص بهما.

www.elromancia.com

وكان جوش أول من أشاح بنظره، فقال وهو ينظر في أرجاء المطبخ: «لطف منك أنك تكبدت كل هذا العناء من أجلنا».

فتدخلت إيزلينغ وقد لاحظت كيف تشابكت نظراتهما للتو: «نعم، كل شيء يبدو رائعاً».

كانت بيللا قد وضعت غطاءً جميلاً للمائدة المصنوعة من خشب الصنوبر، حيث أمضت مع كايت وفيبي ساعات وساعات يحتسين الشاي ويحاولن تقديم المساعدة، وقد سرّها الآن أن تبدو المائدة على هذا القدر من الجمال بأكوابها المتلألئة وأزهارها وشموعها المضاءة.

بدا الجو رومنسياً كما خططت له بالضبط، أقلّه من هذه الناحية من المطبخ، فبجانب الثلاجة كانت الأطباق المتسخة متجمّعة أكواماً، إذ استعملت تقريباً كل آنية ممكنة، ولا يزال أمامها الكثير لتقوم به.

لطالما أحبّت هذا المطبخ، ولكنها أحياناً تشعر فعلاً بالحاجة إلى غرفة طعام مستقلة، لكي تبدو الأمور طبيعية أكثر.

قالت إيزلينغ: «يعجبني هذا المطبخ. كان السبب الرئيسي وراء رغبتي في الانتقال إلى هنا ذات يوم».

- أنا آسفة.

قالت بيللا ذلك وقد تذكرت كيف عارضت الفكرة عندما عرضها عليها جوش.

ابتلعت ريقها بصعوبة. وحدثت نفسها بأنه ما كان يجدر بها النظر في عيني رجل هو ليس أكثر من صديقها، وخاصة أثناء احتفاله بخطوبته من شخص آخر.

قالت بيللا على سبيل الاعتذار: «لا بد أنني بدوت أنانية جداً عندما أصرّيت على الاحتفاظ بالمنزل لنفسي».

- لا تقلقي.

قالت إيزلينغ ذلك وهي تهزّ يدها بلا مبالاة كي يلمع الخاتم الماسي

في إصبعها على ضوء الشموع: «أنا واثقة من أنني كنت لأشعر تماماً بالأمر عينه. وعلى أي حال، كان ذلك في صالحنا أنا وجوش. أليس كذلك عزيزي؟».

وتأبطت ذراع جوش بتملّك ظاهر: «لو وافقتِ على انتقالي إلى هنا، لما انتقلتُ للسكن مع جوش ولما اكتشفنا أبداً أننا مناسبان الواحد للآخر. ولما فكرنا ربما في الزواج. أليس كذلك جوش؟».

قال جوش: «يصعب معرفة ذلك».

بقيت إيزلينغ متأبطة ذراع جوش وبادرتها بابتسامة مشرقة: «كل ذلك إذاً كان بفضلك بيللا. شكراً».

كانت ابتسامة بيللا جامدة بعض الشيء، فاستدارت بسرعة تتناول طبقاً، قائلة لإيزلينغ: «ما رأيك بفطيرة؟».

- آه... لا أظنني...

كانت بيللا فخورة بهذا الطبق الذي حضّرته وقد أمضت ساعات في طهوه وتزيينه.

- إنه الطبق الوحيد الذي نجحت في تحضيره، لذا أنصحك بتناول ما أمكنك منه، وإلاّ فلن تأكلي شيئاً.

- حسناً، سأتناول واحدة فقط.

أفلتت إيزلينغ ذراع جوش، وتناولت فطيرة بعد عدة لحظات من التردد. كانت على الأرجح تبحث عن الأقل دسماً.

- إنها لذيذة.

- تناولي واحدة أخرى.

- آه لا! شكراً.

وربّتت على معدتها المسطّحة: «لقد اخترت فستان الزفاف ولا يجدر بي أن أزداد وزناً إن كنتُ أريد ارتداءه».

- هل حدّدتما الموعد؟

www.elromancia.com

شعرت بيللا بالامتنان البالغ لتدخّل فيبي وانضمامها إلى الحديث. لعلّها لاحظت أن بيللا كانت على وشك أن تمسك بفطائرها وتمرّغ بها وجه إيزلينغ.

أجابت إيزلينغ: «في شهر أيار. أظن أن زفافاً ربيعياً سيكون رائعاً. لا؟».

كان هناك بريق محموم في عيني إيزلينغ الخضراوين وبدت متحمسة جداً. ولم يكن بإمكان بيللا أن تلومها طبعاً، فلو كانت هي ترتدي خاتم جوش، لكانت متحمسة أكثر منها، ولكنها لم تتوقع أن تكون كل كلمة تنطق بها إيزلينغ أشبه بخنجر يطعنها في الأحشاء.

شعرت فجأة برغبة جامحة تدفعها للخروج من المطبخ لئلا يرى أحد وجهها: «أستأذن. عليّ أن أنتبه للمقبّلات».

كانت فيبي تصغي إلى خطط إيزلينغ الحالمة حول الزفاف، بينما كان جوش ينظر إلى كوبه عابساً..

لا يمكن اعتبار العشاء إنجازاً في الطهو، فبيللا لم تكن يوماً بارعة في هذا المجال، ولكن المقبلات كانت وفيرة والرفقة أنيسة.

وفي حين كانت إيزلينغ شديدة الحماسة، كانت بيللا أهدأ بكثير من العادة، ولكن عندما توقفت عن الذهاب والإياب للانتباه للطعام، استرخت قليلاً وتمتعت بالسهرة.

عندما نهضت في وقت لاحق لتعدّ القهوة، تبعها جوش إلى الطرف الآخر من المطبخ ليساعدها، بينما تابع الآخرون حديثهم على المائدة.

قال: «في حال لم يتسنّ لي قول ذلك لاحقاً، أودّ أن أشكرك الآن».

تنهدت بيللا ثم قالت: «أنا آسفة بشأن طبق اللحم، والبودينغ. كان كل شيء سيئاً جداً. أليس كذلك؟».

كذب جوش قائلاً: «كان لذيذاً جداً... على أي حال لا يهم كيف

كان الطعام. ما يهم فعلاً هو العناء الذي تكبّدته من أجلنا. كانت أمسية مميزة جداً وأنا فعلاً ممتنّ لك. وكذلك إيزلينغ».

ثم طوّقها بذراعيه وضمّها إليه معانقاً. فاستندت إلى دفء صدره لحظة أو اثنتين ثم ما لبثت أن ابتعدت متحججة بتحضير القهوة.

سألها جوش: «ما أخبار ويل؟».

- أراه بين الحين والآخر ولكن الأمور مختلفة.

- ألا تصبح الأمور أسهل؟

توقفت بيللا عن ملء الإبريق ونظرت مباشرة في عينيه: «لا».

عليها أن تمضي قدماً في حياتها. هذا ما حدثت بيللا نفسها به صباح اليوم التالي وهي تعالج مشكلة الجلي المتكدّس. آه! لو أنها تملك غسّالة صحون!

المعجزات لن تحصل. وإيزلينغ مصممة على الزواج من جوش، إذ يبدو من حديثها الليلة الفائتة أنها مفتونة بجوش.

لقد عرف الجميع كل شيء عن مخططات إيزلينغ للزفاف، التي من الواضح أن بعضها فاجأ جوش، كما أطلعتهم العروس العتيدة على كل الأماكن التي قد يقصدونها لتمضية شهر العسل.

قالت إيزلينغ بحماسة بالغة: «سنذهب إلى جزر السيشيل في غضون أسابيع قليلة، ويمكننا أن نعود إليها إذا كانت تستحق زيارة أخرى. تبدو جميلة ولكن قد لا يكون هناك ما يمكن القيام به غير الغطس».

قال جيب بتسلية واضحة: «معظم المتزوجين الجدد لا يواجهون مشكلة في إيجاد ما يمكن القيام به».

ولكن إيزلينغ أخذت تعليقه على محمل الجد: «أنا وجوش لسنا هكذا، فنحن نحب التسلق والإبحار والمغامرة. وكلانا يشعر بالملل لو لم يكن أمامنا سوى التمدد على الشاطئ».

نظرت بيللا إلى كايت وفيبي نظرة معبّرة، فقالت كايت: «ليس

www.elromancia.com

نحن».

وهمست فيبي في أذن بيللا في وقت لاحق: «إنها تعترض كثيراً، أراهن على أنها تكره كل هذه الأشياء».

لكن بيللا لم توافق فيبي. صحيح أن إيزلينغ أمضت الأمسية تثرثر عن الزفاف، ولكنها تحب قسوة العراء بقدر جوش، وما إن ينتهي زفافهما حتى تستقر إيزلينغ وتكون زوجة جيدة لجوش.

وكل ذلك يعني لبيلا أنه آن الأوان لتبدأ حياتها من جديد.

إلاّ أن القول أسهل من الفعل فقد بذلت جهدها حيث أرغمت نفسها على السهر في النوادي مجدداً، وحاولت أن تبقي نفسها منشغلة طيلة الوقت، لكي لا تفكر كثيراً، ولكنها كانت تعجز عن التفكير في أي شيء آخر سواه.

خسرت بعض الوزن وبدت بشرتها متعبة والظلال السوداء تزداد تحت عينيها. وعندما رأتها كايت وفيبي، انتابهما القلق لحالها: «تبدين مريعة!».

- شكراً.

- لست أمزح بيللا! هل أنت مصابة بأي مرض أو ما شابه؟

مرض الحب ليس إلاّ! هذا ما فكرت فيه بيللا في سرّها. ولكنها اكتفت بالقول: «أنا متعبة فقط. أحتاج إلى عطلة ولكن إمكاناتي المادية لا تسمح لي بذلك. آخر فاتورة دفعتها كانت من الضخامة بحيث ظننتُ أنه سيُغمى عليّ عندما فتحتها».

ثم تنهدت بحسرة: «لو أن أحداً يقدّم لي أسبوعاً مجانياً في جزر السيشيل!».

كانت فكرة تمضية أسبوع على أحد الشواطئ الاستوائية مغرية تماماً. وتخيلت نفسها ممددة على الرمال، مغمضة العينين!

قالت كايت: «سيكون ذلك رائعاً! يا لحظ جوش وإيزلينغ!».

سألت فيبي: «متى سيذهبان؟».

- قريباً، على ما أظن.

- لم أرهما منذ ذلك العشاء هنا. كيف حال جوش؟

جفّ حلق بيللا لمجرد سماع اسمه. وقالت بقدر ما استطاعت من رباطة جأش: «لست أدري. أنا أيضاً لم أره منذ ذلك الحين».

قطبت فيبي حاجبيها: «آمل ألا يكون هناك أي خطب. فليس من عادة جوش أن يختفي هكذا. ألم يتصل إطلاقاً؟».

أجابت بيللا: «لقد اتصل وترك لي رسالة يشكرني فيها على العشاء. ولكنها لم تكن من نوع الرسائل التي يحتاج إلى رد، لذا لم أتصل به».

- ولكن بيللا، لابدّ أنه كان يتوقع منك أن تتصلي به على أي حال.

لم تستطع أن تشرح لهما كم تجد فكرة التحدث إلى جوش صعبة الآن، فقالت مدافعة عن نفسها: «لم أشأ أن أتطفل. ربما يريدان أن يكونا بمفردهما حالياً».

قالت كايت بنبرة صارمة على غير عادتها: «ربما يظنان الآن أنك تتجاهلينهما. ظننتك تريدين أن تُظهري لجوش أنك تحبين إيزلينغ!».

- أجل، ولكنني بحاجة لبعض الوقت لأعتاد على فكرة زواجه.

أجابت فيبي بلطف وهي تناولها كوب العصير: «كان أمامك ثلاثة أسابيع تقريباً. عاجلاً أم آجلاً، سيكون عليك تقبّل الفكرة».

تنهّدت بيللا وارتشفت جرعة من العصير: «أعرف».

المشكلة أنها تعجز عن تصوّر نفسها تتحادث بشكل طبيعي مع جوش الآن، لا سيّما أن كل ما تقوى على التفكير في قوله هو أحبك، أحبك، أحبك. ولكنها فكرت في أن تتصل به وتتمنى لهما رحلة سعيدة. على الأقل سيمنحهما ذلك موضوعاً يتحدثان فيه.

- سأتصل به.

وسرّها كثيراً أن تنهي صديقاتها الموضوع عند هذا الحد.

www.elromancia.com

فقالت كايت: «لا أظن أن بإمكاننا منحك إسبوعاً في جزر السيشيل. ولكن ماذا يمكننا أن نفعل غير ذلك لنرفّه عنك؟ غداً يصادف يوم الجمعة، لِمَ لا تأتي لتناول العشاء معنا؟».

- أودّ ذلك ولكن سأذهب إلى حفلة في «باترسي».

ولكن نبرة بيللا وهي تقول ذلك كانت مجرّدة من كل حماس.

وخفّ الحماس أكثر عندما عادت من عملها في اليوم التالي.

كانت أمسية تشرينية مكفهرّة، ولم تنفعها مظلّتها في شيء لمواجهة الريح القوية. فتبللت وتشعث شعرها، ولم تكن واثقة من أنها مستعدة للخروج تحت المطر مجدداً وتمضية الأمسية وكأنها تستمتع فعلاً. وكان الحل البديل البقاء في المنزل والتفكير في جوش، محاولة عدم البكاء.

حضّرت بيللا لنفسها كوب شاي وتهاوت على كنبة المطبخ.

وكانت لا تزال تحاول استجماع طاقتها للاستحمام عندما رنّ جرس الباب.

حملت كوبها وتوجهت إلى الباب تحدق من المنظار، فقفز قلبها عندما رأت جوش واقفاً في الجانب الآخر، مرتدياً معطفه، والمطر ينساب على شعره ووجهه.

فتحت بيللا الباب بسرعة وحدّقت به: «جوش! ماذا تفعل هنا؟».

- أردت أن أراك.

لم يفكر جوش في ما سيقوله، تبع حدسه فقط وجاء إلى هنا. لم يشأ أن يكلّمها هاتفياً. كان بحاجة إلى حضورها، فخرج تحت المطر بحثاً عنها، ولم يخطر له أنها قد تكون خارج المنزل إلاّ عندما وصل إلى عتبة بابها.

ولكنها كانت هنا، كما توقعها. جميلة جداً بتنورتها القصيرة وحذائها الرائع وشعرها الذهبي المنسدل على وجهها.

تنحّت جانباً وقالت بقلق: «ادخل، أنت مبلّل».

ساعدته على خلع معطفه وعلّقته على ظهر كرسي في المطبخ.

- اجلس، سأحضر لك شراباً. تبدو بحاجة له.

فكر جوش في سرّه أنه على الأرجح بحالة يرثى لها تماماً كما يشعر، فتهاوى على الكنبة وما لبث أن شعر بالراحة.

مجيئه إلى هذا المنزل يُشعره دوماً براحة غريبة، ولا سيّما هذا المطبخ القديم حيث تعمُّ الفوضى.

- تفضل.

ناولته بيللا كوب الشاي وجلست على الكنبة بجانبه: «الآن أخبرني ماذا حصل».

فقال بسهولة فاجأته هو: «لقد تركتني إيزلينغ».

حدّقت به بيللا غير مصدقة: «تركتك؟ ماذا تعني تركتك؟».

- لقد رحلت، لم تعد تريد الزواج بي.

ارتاح جوش لرؤية الذهول على وجه بيللا. على الأقل هو ليس الغبي الوحيد الذي لم يشتبه بشيء.

تلعثمت بيللا وهي تسأله: «ولكن... لكن... لماذا؟ كانت متحمسة جداً ذلك اليوم عندما كنتما هنا. لم تستطع التحدث عن شيء آخر سوى الزواج بك».

- كانت تحاول أن تقنع نفسها بأن هذا ما تريده. ولكن الحال ليس هكذا، فهي مغرمة بشخص آخر.

هزّت بيللا رأسها محاولة استيعاب الأمر: «من هو؟ هل تعرفه؟».

- يدعى براين. لا أعرفه جيداً ولكنه مدير تنفيذي في شركة سي بي سي. لقد عملت إيزلينغ هناك قبل أن تنضمّ إلينا، وتعرّفت عليه هناك. أخبرتني الليلة أنهما كانا على علاقة غرامية لمدة سنة تقريباً، وأنها مغرمة به حتى الجنون. ولكنه متزوج طبعاً، ومع أنه وعدها بأنه سيطلّق زوجته، فقد بقي يتحجّج بأعذار واهية، فقررت إيزلينغ أن تنفصل عنه.

كانت تريد أن تترك شركة سي بي سي كي لا تضطر لرؤيته يومياً.

- لا عجب أنها كانت متحمّسة جداً للعمل معكم! إذاً كل تلك الرغبة في العمل في شركة أصغر كان مجرد ادّعاء؟

- ليس تماماً. هي تحب العمل معنا، ولكن لم يكن هذا بالضبط ما تريده. فكما تعلمين نحن نأمل الفوز بتلك الصفقة الكبيرة مع سي بي سي. وإذا حصلنا عليها، فسيكون ذلك في جزئه الأكبر بفضل علاقات إيزلينغ، وجزء من عملها الآن هو التنسيق مع براين بشكل دائم، الأمر الذي لم يكن سهلاً عليها.

لم يكن مزاج بيللا يسمح لها بالتعاطف مع مشاكل إيزلينغ، فقالت مستغربة: «يا إلهي! جوش يبدو أنك تأسف لحالها!».

- أجل قليلاً. لقد حاولت إيزلينغ كل ما بوسعها لتنساه، لكنها لم تستطع. إنه كل ما تريد وقد حاولت أن تقطع كل علاقة به.

- لربما شعرت بمزيد من الاحترام إزاءها لو أنها فعلت ذلك من دون استغلالك.

كانت العينان الزرقاوان عاصفتين وهي تضع الكوب على الطاولة بحدّة.

- تتكلمين عنها وكأنها استغلالية!

قال جوش ذلك وهو يفكر في سخرية القدر التي جعلته ينتهي بالدفاع عن إيزلينغ، ثم تابع قائلاً: «ليس الأمر أنني لم أعجبها، على العكس لقد قالت إنني أعجبها كثيراً وأنها تودّ أن تبدأ معي من الصفر، ولكن عندما دنا الاستحقاق، لم يكن الأمر كما توقعته. كان حبها لبراين أقوى منها، فلم تستطع مقاومته».

- وهل فكرت فيك ولو قليلاً؟

- أظنها حاولت. أرادت فعلاً أن تنجح الأمور بيننا، وللحظة بدت وكأنها ستنجح فعلاً. تقول إنها تجدني جذاباً وإن بيننا قواسم مشتركة.

وليس هناك من سبب يحول دون عدم نجاح علاقتنا، إذ أن كثيراً من الزيجات الناجحة مبنية على أقل من هذا. وكانت إيزلينغ تأمل بأن تنسى نهائياً أمر براين عندما تبدأ بتحضيرات الزفاف.

- إذاً ما الذي غيّر رأيها؟

- اتصل بها براين أمس وقال لها إنه طلب الطلاق وإنه يريد أن يكون معها. فوجدت إيزلينغ أنه ليس من المنصف أن تتزوجني وهي تحب براين، فاعتذرت منّي.

- يا لشهامتها!

- هيا بيللا! على الأقل كانت صادقة. ومن الأفضل أنها أخبرتني الآن عوضاً عن أن تفعل ذلك بعد الزواج، فكلما تأخرت في إخباري، صَعُبَت الأمور عليّ.

- أفترض ذلك.

أدركت بيللا متأخرة أنها لم تدعمه كثيراً، فوضعت يدها على ذراعه قائلة: «أنا آسفة. لا أصدق كم أنت هادئ. بصراحة لا أستطيع أن أصدق أياً من هذا. بدت إيزلينغ سعيدة جداً معك. و... وكنتما متلائمين معاً».

- حقاً؟ يصعب معرفة ذلك.

كررت أسفها بهدوء وابتسمت برقة: «أنا آسفة».

- أنا آسف لأنني أفرغت همومي أمامك.

- ما زلتُ أذكر كم مرة ومرة بكيتُ على كتفك. المهم، كيف تشعر الآن؟

- مصدوم بعض الشيء.

لم يستطع أن يخبر بيللا بأن ردة فعله الأولى كانت ارتياحاً داخلياً لم يعرف سببه. لم يدرك أن لديه تحفظات على الزواج إلا عندما أبلغته إيزلينغ بعدم رغبتها في المضي بعلاقتهما، فشعر عندها وكأن ثقلاً كبيراً

www.elromancia.com

أزيل فجأة عن كاهله.

قال لبيللا: «كان هذا آخر ما كنت أتوقع سماعه عند عودتي إلى المنزل. كانت إيزلينغ منهمكة بتحضيرات الزفاف طيلة الأسبوع، وكنّا كل الوقت معاً في العمل. بدت طبيعية جداً، فهي بارعة للغاية في الفصل بين حياتها العملية وحياتها الشخصية».

لكن بيللا كانت ترى عكس ذلك. وكيف لا وهي تعبث مع زملائها في العمل أينما حلّت. يا له من فصل بين الحياة العملية والحياة الشخصية!

ولكن عليها أن تنتبه لما تقوله، فهي تظن أن جوش مجروح أكثر مما يبدو عليه، فلطالما كان هكذا.

- ماذا قلت لها؟

- ماذا عساي أقول؟ إذا كانت إيزلينغ تحب براين، فلا جدوى من بقائها معي.

تألمت بيللا من أجله. لقد حلمت كثيراً بأن تسمع بأن إيزلينغ لن تتزوج جوش، لكن كل ما تستطيع التفكير فيه هو أنه يتألم. فالوقت ليس مناسباً لترتمي بين ذراعيه وتقول له إنها ستحبه للأبد، فهو لا يزال حساساً ومجروحاً ومغرماً بإيزلينغ! وليس جاهزاً ليفكر بأي شيء أو أي شخص آخر.

حاولت بيللا مواساته: «ربما ستعود إليك. ربما ستجد أن براين ليس الرجل الذي تريده عندما تعود إليه. فالحب يزول سريعاً عندما تكون مضطراً لالتقاط الجوارب عن الأرض وإغلاق معجون الأسنان كل يوم».

- ربما.

ولكن جوش لم يبدُ مقتنعاً.

- سوف تكون إيزلينغ غبية إن لم تفعل. ليس لديها فكرة كم هي

محظوظة. لا يمكنها أن تجد أفضل منك.

- ولكنني لستُ الشخص الذي تريده.

قال جوش ذلك ثم دنا من بيللا وطوّقها بذراعيه: «أنا آسف بيللا، كم أنا غبي! نسيت أنك تعرفين هذا الإحساس».

أومأت بيللا وهي تشعر بذراعيه حولها تحرقانها: «نعم. أعرف هذا الإحساس».

كان يجب أن يكون كل شيء رائعاً. هي حرّة، هو حرّ وذراعاه تطوقانها. ماذا عساها تريد أكثر من هذا؟ كان وجهها على كتفه ورائحة بشرته تملأ خياشيمها. كان من المفترض أن يكون كل شيء سهلاً.

إلاّ أن الأمر لم يكن بهذه السهولة. فإذا لم تستطع أن تخبره عن مشاعرها تجاهه من قبل لأنه كان سعيداً مع إيزلينغ، فسوف يكون إخباره بذلك الآن أكثر صعوبة، لما يشعر به من نبذ وخيبة على الرغم من تظاهره بعكس ذلك.

هو بحاجة إليها الآن، وآخر ما ينقصه هو التشكيك بصداقتهما. ما النفع من إخباره الآن، على أي حال؟ هل تريده فعلاً أن يخرج معها كردة فعل على ما فعلته إيزلينغ به؟ لا! عليها أن تكون حذرة جداً. فليظن أن قلبها مفطور بسبب ويل، أقلّه في الوقت الحاضر.

اشتدّت ذراعا جوش حولها وهو يقول: «أصبحنا اثنين الآن. كلانا منبوذ. ما خطبنا؟».

قبّل جوش شعر بيللا الذهبي قائلاً: «يسرّني أنك بجانبي».

- سأكون دائماً بجانبك، جوش.

قالت بيللا ذلك بصوت خافت، إذ كانت تعرف أن جوش لن يفهم كم تعني ذلك.

- أعلم.

كانت بيللا ترتجف عندما ابتعد جوش عنها، وقد بذلت جهداً كبيراً

لتحافظ على هدوء صوتها: «ماذا ستفعل؟».

- لا شيء. أنا وإيزلينغ نعمل معاً، وسيكون علينا أن نتصرف بشكل متحضّر ونتقبّل الوضع.

- أتعني أنها ستحتفظ بوظيفتها بعد الطريقة التي عاملتك بها؟

- لا يمكنني أن أصرفها لمجرد أنها ليست مغرمة بي. لا أظن أن هذا سبب وجيه في حال قررت الاعتراض أمام الهيئات العمّالية. إنها بارعة جداً في عملها ونحن بحاجة إليها إن أردنا الحصول على تلك الصفقة.

لم تستطع بيللا أن تصدق بأن إيزلينغ على هذا القدر من الأهمية، فاعترضت قائلة: «ولكن الأمر سيكون غريباً جداً ولا سيما أن الجميع في العمل يعرف أنكما كنتما تخططان للزواج».

هزّ جوش كتفيه قائلاً: «سيكون علينا التأقلم مع الوضع. سأتكلم مع الآخرين وأطلب منهم ألاّ يصعبوا الأمر على إيزلينغ بطرحهم الكثير من الأسئلة. على أي حال، سنكون في جزر السيشيل في الأسبوع القادم، وسيتسنى لهم التحدث مطولاً عن الموضوع، وبالتالي سيكون لديهم موضوع آخر يتحدثون عنه عند عودتنا».

نظرت إليه بيللا محبطة. كم أنه منطقي أحياناً! كان يجدر به أن يطلق الشتائم الآن ويخطط للانتقام ويقسم أن يجعل إيزلينغ تندم على فعلتها. ولكن لا! إنه يتصرف بشهامة بالغة ويسهّل عليها كل شيء.

فقالت مستفزة إيّاه: «ينقص بعد أن تتنازل عن بطاقتك إلى السيشيل لبراين، وما رأيك أن تحزم أمتعتهما وترافقهما إلى المطار؟».

- لستُ بحاجة للتنازل عن بطاقتي. فبراين ذاهب على أي حال. أنه أحد أهم مديري المبيعات في سي بي سي وسيصطحب إيزلينغ معه بدلاً من زوجته. وقد أخبر المنظمين بذلك.

فغرت بيللا فاها: «ولكن... ماذا عنك؟».

- أكذب عليك إن قلت لك إنني متحرّق لتلك الرحلة. فبصراحة آخر ما أريده الآن هو أن أمضي أسبوعاً عالقاً على جزيرة ومضطراً للتعرف على زبائن جدد. لست بارعاً في مثل هذه الأمور. لهذا كان من المهم أن تأتي إيزلينغ معي. يمكنها أن تقوم بكل المحادثات.

- إذا كانت لا تزال تعمل معك، فيمكنها القيام بذلك.

تنهّد جوش واحتسى جرعة من شرابه: «أظنها ستفعل ولكن الأمر سيكون مختلفاً. لو كان بإمكاني تقديمها كخطيبتي وترك الأمور على المستوى الاجتماعي، لكانت الأمور أسهل بكثير. أمّا الآن فسأبدو وحدي وكأنني أبحث فقط عن العمل، وهو الانطباع الذي لا تريدني سي بي سي أن أتركه».

- في هذه الحال، ما الداعي لذهابك؟

- أظنني مضطراً لذلك. شركة سي بي سي تصرّ على أن ألتقي الأشخاص الذين قد أتعامل معهم لاحقاً. والأمر لا يتعلق بي فقط، فهناك أشخاص كثيرون يعملون عندي يعتمدون على هذه الصفقة ليضمنوا مستقبلهم، أقلّه للسنوات الثلاث المقبلة. وسأخذلهم إن لم أذهب.

ووضع الكوب على الطاولة قائلاً: «سأفعل ما بوسعي. سأتصل بسي بي سي في الغد وأعلمهم بأنني لن أصطحب خطيبتي في الرحلة. أعلم أن المهلة قصيرة ولكن قد يتمكنون من إلغاء الرحلة».

- إلاّ إذا غيّرت فقط اسم خطيبتك.

بدا جوش حائراً إزاء تعليق بيللا: «ماذا تقصدين؟».

- لقد تمكن براين من تحويل بطاقة زوجته إلى إيزلينغ، فلم لا يمكنك القيام بالأمر عينه؟

- ما الداعي لذلك، إيزلينغ لديها بطاقة.

- لم أكن أعني إيزلينغ، إنما أنا.

٥ ـ خطبة مزعومة

حدّق بها مذهولاً: «أنت؟».

- يبدو لي أن هناك تذكرة سفر إلى السيشيل تتوسل من يأخذها. قد لا تعجبك فكرة تمضية أسبوع على شاطئ إستوائي، ولكن أنا لم أحظَ بعطلة منذ دهر.

كانت تتلمّس طريقها بحذر، خوفاً من أن يجفل جوش، ولكنها كانت متحرقة لإقناعه بأن يدعها ترافقه. لم تحتمل فكرة تمضيته لهذا الأسبوع وحيداً. صحيح أن جوش يتكيف مع كافة الأوضاع، من السهل عليه أن يكون هناك ويضطر لمواجهة براين وإيزلينغ كل يوم. ربما هو قوي ولكن حتى الأقوياء يحتاجون إلى الدعم أحياناً.

فقالت: «يمكنني مرافقتك إن شئت. كنتُ تعيسة جداً مؤخراً وفكرت أنه سيسرني تمضية أسبوع على الشاطئ على حساب شخص آخر».

التوى فم جوش: «هل ستتحملين ذلك؟».

- سأساعدك في الوقت نفسه.

قالت ذلك بنبرة ساخرة كي لا يحزر بأن هذا ما تريده فعلاً: «أنت قلت إن الأمور كانت لتكون أسهل لو لم تكن بمفردك. ومن سيعرف من هي الخطيبة التي تتكلم عنها على أي حال؟».

- إيزلينغ وبراين كبداية.

- أظن أنه بعد الطريقة التي عاملوك بها، أقل ما يمكنهما فعله هو

التزام الصمت... لا أحد من الأشخاص الذين تريد التأثير عليهم سيعرف. لا؟ ربما لا أتمتع بعلاقات إيزلينغ ولكنني أجيد التحادث بقدرها، وربما أفضل.

- آه، هذا أنا متأكد منه.

- إذاً؟

نظر إليها بتعابير حائرة: «إني أحاول التفكير لما ليست الفكرة جيدة، ولكن لا أجد سبباً يحول دون نجاحها».

- أنت تراها غير مناسبة لأنني أنا من يرافقك وليس إيزلينغ. أعلم أن هذا لم يكن ما تريده جوش، ولكنها ستكون طريقة لحفظ ماء الوجه. ثم نحن معتادان جداً على بعضنا، بحيث سنبدو مقنعين كثنائي. أنت تعلم كم مرة ومرة خرجنا معاً وظننا الناس مخطوبين بسبب التوافق بيننا.

- لا أظن أن التوافق هو المشكلة، ولكن أموراً أخرى قد تكون كذلك. فكم سيكون من المريح أن نتشارك الغرفة نفسها، الأمر الذي يتعين علينا فعله؟

- يمكنني التكيّف مع الوضع. لقد سبق وفعلنا ذلك من قبل.

- كان ذلك منذ زمن بعيد عندما كنا لا نزال تلميذين. الأمر مختلف الآن، ولا داعي للتظاهر بالعكس.

صحيح أن الأمر مختلف، فكرت بيللا وهي تتذكر تلك الأيام الخوالي عندما كان جوش مجرد زميل، قبل أن يصبح بالنسبة إليها أشبه بالتنفس.

فقالت ببطء: «أنت محق. الأمر مختلف، ولكنني أفكر كم سيكون من الصعب عليك رؤية إيزلينغ مع براين، ويا له من اسم غبي!».

وإذ أدركت أنها استطردت، توقفت قائلة: «أين كنت؟».

ابتسم جوش مجيباً: «كنتِ تحاولين التعاطف مع حالتي ثم أفسدتِ

www.elromancia.com

كل شيء، وجعلتني أضحك. لن أتمكن أبداً من النظر الآن إلى براين بالطريقة نفسها!».

سُرّت بيللا لرؤية البريق يعود إلى عيني جوش ولكنها رفضت الاستطراد مجدداً فقالت: «آه، أجل. كنتُ أقول إنه سيكون من الصعب كثيراً عليك الذهاب بمفردك، فرفقة صديق ما ستسهّل الأمور كثيراً. ألا تظن؟».

سألت ذلك بقلق وقد خشيت فجأة أن تكون قد دفعته للقيام بما لا يريده.

أجابها بجدية: «أظن أن هذا وقف على الصديق».

ثم لانت تعابيره: «ولكن إذا كان هذا الصديق هو أنت، فسيكون ذلك جيداً، سيسعدني الحصول على بعض الدعم».

- هذا سبب مرافقتي لك. وإذا كان الدعم يعني الادّعاء بأنني خطيبتك للحفاظ على المظاهر، فلا بأس. وإن كان هذا يتطلب مشاركة الغرفة نفسها، فلن أُحدث جلبة من الموضوع. نحن نعرف بعضنا جيداً جداً لنفعل هذا.

- وماذا لو يعني هذا مشاركة السرير نفسه؟

ترددت بيللا ثم قالت مختارةً كلماتها بعناية: «كلانا يعرف كيف هي الأمور، جوش. أنا أعرف أنك مغرم بإيزلينغ وأنت تعرف عن ويل. ولا أظن أن هناك مجال لسوء التفاهم في حالتنا. لا؟».

ثم أخذت كوبه الفارغ وقالت: «فكر في ذلك بينما أحضر لك كوباً آخر».

بدت له فكرة بيللا منطقية جداً. ما المشكلة إن تشارك صديقان قديمان الغرفة نفسها؟ لا سيما وأنها أوضحت تماماً أنها مغرمة بويل، ولن يكون هناك أي سوء تفاهم، كما قالت.

أمّا بالنسبة إليه، فهو مجروح بسبب إيزلينغ، وليس هناك رجل يتمتع

بحسّ الشهامة يجلس مثله هنا ويفكر في مشاركة امرأة أخرى غرفته.

لا يجدر به أن يفكر في رقتها وهي تعانقه، لتخفف عنه طبعاً، ولا في عطر شعرها أو في عينيها الزرقاوين.

وفكر جوش في سره أنه لا يستحق تعاطف بيللا. كان يعلم أنها عرضت عليه مرافقته إلى السيشيل لأنها تشعر بالأسى عليه، ولكن ربما ستنفعها الإجازة أيضاً. فقد مرت في أوقات عصيبة مؤخراً بسبب ويل، وإذا كانت حالتها المادية كالمعتاد، فلعلّها لا تستطيع أن تدفع لنفسها تكاليف رحلة.

سيكون من الجيد تقديم أسبوع لبيللا في جزر الشمس، ولن يمانع جوش بأن يجعلها تظن أنه يحتاج إلى دعمها أكثر مما يحتاجه فعلاً. ثم سيكون من الجيد أن تكون برفقته هناك. سوف تسحر الجميع، باستثناء إيزلينغ وبراين طبعاً، وسيخفف حضورها من غرابة الأمور ووحشتها من حوله.

أجل! هناك أسباب كثيرة تجعله يأخذ بيللا معه، أهمها أنه يريدها برفقته. لقد سئم من موضوع الزواج على مدى الأسابيع الماضية وسيكون من الجيد أن يستمتع قليلاً مع بيللا.

عادت بيللا حاملة كوباً آخر من الشاي ناولته إياه: «إذاً؟ هل فكرت؟».

- أجل.

- و؟

- أظن أنه يمكننا أن نترافق.

وابتسم عندما رأى بيللا تقفز جذلاً، ولكن ما لبث أن ذكّر نفسه بأن يتوخى الحذر. فإذا ما انسحب بسرعة من دور الخطيب المنبوذ، ستتساءل عن سبب حاجته إليها. فقال: «أظن أن هذا سيسهّل الأمور على إيزلينغ أيضاً».

ضاقت العينان الزرقاوان: «كان هذا همّي الأول».

- هل تسخرين بيللا؟.

أجابت بسخرية أكبر: «بصراحة جوش، لقد تخلت عنك المرأة منذ ساعات فقط! أعرف كم هي مهمة بالنسبة إليك، ولكن ألا تظن أنه من المبكر بعض الشيء أن تسهّل الأمور عليها؟ ما رأيك ببعض الغضب أو المرارة؟ أنا واثقة من أن ذلك سيفيدك أكثر؟».

- المشكلة أنني لا أستطيع أن أشعر هكذا حيال إيزلينغ.

في الواقع لو أحبّ إيزلينغ فعلاً، لَشَعر بالمرارة والغضب كما تريده بيللا أن يشعر. ولكنه غاضب من ويل لإيذائه بيللا أكثر من غضبه من إيزلينغ، فقال: «أنت لم تغضبي من ويل، مع أن قلبك مفطور».

فتحت بيللا فمها ولكن سرعان ما غيّرت رأيها وأغلقته مجدداً. وبعد لحظة سألته: «آمل أنك لا تتوقع مني أن أكون لطيفة مع إيزلينغ أيضاً؟ أنا لست متسامحة مثلك».

- حاولي. لن يكون الأمر سهلاً على كلينا، ولكن علينا التركيز على الحصول على عقد سي بي سي، فبما أنه يُفترض بنا تعليم هؤلاء الأشخاص كيفية التواصل والعمل كفريق، لا أظن أننا سنؤثر فيهم كثيراً إن كنا نتشاجر في ما بيننا.

تنهدت بيللا منزعجة: «حسناً، سأحسن التصرف».

ابتسم جوش واستند إلى الخلف، ممدداً ساقيه. بالنسبة إلى رجل فُطِر قلبه الليلة بالذات، بدا مرتاحاً بشكل غريب. كان من المريح أن يجتمع مع بيللا مجدداً. فالأمور لم تكن كالسابق عندما كان مع إيزلينغ.

جلست بيللا إلى جانبه مسترخية، شابكة ساقيها: «إذاً، متى سنغادر؟».

- ظهر الاثنين. سآتي لاصطحابك في الصباح ثم نذهب إلى المطار

معاً.

رمقته بيللا بنظرة سريعة من تحت أهدابها: «أنت لا تثق بأنني لن أتأخر!».

- لو تركت الأمر لك، لوصلتِ قبل إقلاع الطائرة بخمس دقائق. ولكن لا أظن أن أعصابي تتحمل ذلك! بما أننا ندّعي بأننا مخطوبان، لِمَ لا تقومين بدورك كاملاً وتصلين على الوقت، من باب التغيير؟

عقدت حاجبيها أمامه. هي لم تفوّت يوماً رحلة. صحيح أن ذلك كان وشيكاً عدة مرات، ولكن الطائرات لا تقلع عادة في الوقت المحدد.

قالت متذمرة: «أفترض أنك تريد الذهاب مع بزوغ الفجر يوم الاثنين وتصل قبل أربع ساعات لمجرد أن تكون أكيداً من أنني لن أتأخر. لم يتبقَ أمامنا الوقت الكثير لتتحضّر، ولكن لا أظن أنني بحاجة إلى وقت طويل».

وبدأت بيللا تستعرض في فكرها ما لديها من ثياب. لقد مضى زمن لم تذهب فيه في عطلة وأصبحت ثيابها الصيفية بالية قديمة الطراز. ربما عليها التسوّق غداً، لأنه سيكون عليها مواجهة إيزلينغ بمنظر لائق...

جوش من جهته، كان يفكر على صعيد عملي أكثر: «ماذا عن عملك بيللا؟ هل سيمنحونك إجازة؟».

لِمَ كان جوش قلقاً بشأن عملها؟ هناك أمور أكثر أهمية يفكر فيها.

حوّلت بيللا انتباهها عن موضوع الثياب على مضض وقالت: «سأحاول الاتصال برئيستي في العمل إلى منزلها. لن يروقها ذلك ولكننا لسنا في موسم ضاغط حالياً، ثم كنت أتأخر في العمل مؤخراً وأظن أنه يحق لي بإجازة. لحسن الحظ أن «لويز» رومنسية جداً. فإذا رفضت منحي إجازة، سأقول لها بكل بساطة إننا قررنا الزواج على حين غرّة وإنك ستصطحبني إلى السيشيل لنحتفل».

بدا جوش غير مقتنع: «لا تقولي لها إننا نعرف بعضنا منذ أربعة عشر عاماً. فلن تصدقنا، وإن كانت رومنسية متأصلة».

قالت بيللا وهي تفكر في الموضوع: «آه لست أدري. لويز تعرف أننا صديقان منذ فترة طويلة، ولكنني سأقول لها ببساطة إن كل شيء تغير فجأة، وأدرك كلانا أن ما يجمعنا هو أكثر من مجرد صداقة».

ساد صمت قصير، سأل بعده جوش بيللا بصوت جاف: «أتظنين أنها ستصدق هذه القصة؟».

أجابته بيللا من دون أن تنظر إليه: «هذه أمور تحصل، أحياناً تقع في الحب عندما لا تتوقع ذلك إطلاقاً».

- أجل. يبدو هذا مقنعاً.

وساد صمت آخر. كان قلب بيللا يخفق بشدة وحذّرت نفسها من مغبّة النظر إليه، إلاّ أن قوة غير مرئية كانت تسمّر عينيها على وجه جوش، فتشابكت نظراتهما طويلاً قبل أن تتمكن من الإشاحة ببصرها بعيداً.

قالت مرتجفة: «المهم أن تقتنع لويز».

- طبعاً. هذا هو المهم.

على الرغم من جهودها، وجدت بيللا نفسها تنظر إلى جوش بعينين مغنطيسيتين قبل أن يشيح كلاهما بنظره.

كان الصمت أطول هذه المرة وضغط على أعصاب بيللا. كانت ترغب في قول أي شيء لتخرق الصمت ولكن كل شيء تبخر من ذهنها، ولم تكن تفكر سوى بقرب جوش منها.

كان جوش أول من خرق الصمت. فتنحنح وسألها كما لو أنه هو أيضاً منزعج من الجو المشحون: «هل أنت واثقة من أنك تودّين القيام بذلك، بيللا؟».

كانت الفكاهة الطريقة الوحيدة للإجابة: «أظن أن أسبوعاً في جزر

السيشيل سيكون مملاً، ولكنني أفعل أي شيء من أجلك!».

- لم تبدي متحمسة جداً للفكرة عندما كانت إيزلينغ تتحدث عن الموضوع.

- هذا لأنها لم تنفك عن الحديث عن كل النشاطات التي كنتما ستقومان بها. أظن أنني لست مضطرة للغطس والتسلق. لا؟

هزّ جوش رأسه: «كنتِ لتفعلي ذلك لو كنتِ تحبينني. إذا أردتِ أن تقنعي الناس بأنك خطيبتي، عليك أن تبذلي جهداً وتشاركي في بعض النشاطات».

كانت قسمات وجهه جادة ولكنها لمحت الهزل في عينيه، إنه يستفزها.

أجابت بصرامة: «سأخبر الجميع بأن علاقتنا مبنية على التجاذب بين الأضداد. أراهن على أنني لن أكون الوحيدة التي ستتوجه مباشرة إلى الشاطئ. وأظن أن بعد أيام قليلة أمضيها تحت شجر النخيل في المحيط الهندي، يمكنني أن أكون لطيفة مع أي شخص... حتى مع إيزلينغ!».

في الصباح التالي، اتصلت بيللا بكايت.

- أنت ذاهبة إلى أين؟ مع من؟!

شرحت بيللا الأمر مجدداً. سبق وأخبرت فيبي بالأمر، والآن وقد اعتادت على الفكرة، بدت لها حلاً بديهياً بحيث لم تفهم لِما الآخرون لا يستوعبون الأمر.

قالت كايت: «دعيني أستوعب. أنت وجوش خطبتما من دون أن تستشيراني أو تستشيرا فيبي حتى؟».

- لمجرد أسبوع فقط، ثم هي خطوبة زائفة. لست أدري لِما تضخمان الموضوع إلى هذا الحد. أنت وفين قمتما بالأمر نفسه.

- نعم وانظري ماذا حصل. عليك أن تتوخي الحذر بيللا. فالتظاهر والادعاء ليس سهلاً كما تظنين في مثل هذه الحالات.

www.elromancia.com

- أعرف.

ولكن مشكلة بيللا الأساسية ليس الادّعاء بأنها مغرمة بجوش، بل الادّعاء بأنها غير مغرمة به.

ترددت كايت قبل أن تضيف: «سيكون الأمر صعباً على جوش أيضاً. لا بدّ أنه متضايق بسبب ما جرى مع إيزلينغ، وليس سهلاً عليه رؤيتها مع ذلك الرجل. لا يمكنك أن تتوقعي من أي رجل أن يتصرف بوعي في مثل هذه الظروف، حتى وإن كان رزيناً مثل جوش».

- ماذا تحاولين القول كايت؟

- كوني حذرة ليس إلاّ. أعلم أنك وجوش صديقان قديمان، ولكنكما ستجدان نفسيكما في وضع حميم جداً والأمور لن تبقى على حالها.

- ظننتُ أنك أنت وفيبي تريداننا أن نكون معاً.

قالت بيللا ذلك محاولة المزاح، ولكن كايت أخذت تعليقها على محمل الجد: «إذا كان ذلك لأسباب جيدة. فجوش يستحق أفضل من امرأة مضطربة، وأنت تستحقين أفضل من رجل يرى فيك بديلة عن إيزلينغ».

كانت بيللا لا تزال تفكر بهذا الحديث عندما التقت جوش عند الغداء ذلك النهار ليخبرها أنه تمكن من تحويل بطاقة إيزلينغ إلى اسمها، ولتخبره هي أن رئيستها وافقت أن تمنحها أسبوع إجازة.

كانت بيللا تعلم أن كايت محقة وأنه عليها أن تتوخى الحذر، ولكنها تحمّست رغماً عنها للأسبوع المقبل.

أمّا اليوم فهي أفضل حالاً. وسرّها أن تلتقي جوش على الغداء كما في السابق. كان كلاهما مسترخياً، يتحدثان ويضحكان كما لو أن تشنج الليلة الفائتة لم يكن يوماً. لدرجة أن بيللا أخذت تذكّر نفسها طيلة الوقت بإيزلينغ. وبدا جوش بخير، إلاّ أنه لم ينسَ أمر إيزلينغ، فقال

لبيللا: «اتصلت بها هذا الصباح».

وإذ بدا لها متشنجاً، سألته: «كيف كانت المكالمة؟».

- جيدة فقد قلتُ لها إنك ستذهبين مكانها وقد وعدتني بأنها وبراين لن يخبرا أحداً بأننا لسنا مخطوبين فعلاً.

تابع جوش قائلاً: «إن لم يقولا شيئاً، فلن يكون صعباً علينا إقناع الآخرين. كل ما تحتاجين إليه هو خاتم تتباهين به ولن يسألك أحد إن كنت فعلاً خطيبتي أم لا».

نظرت بيللا إلى أصابعها. كانت تلبس خاتماً فضياً في يدها اليمنى ولكنه ليس من النوع الذي يمكن اعتباره خاتم خطوبة.

استعرضت في ذهنها كل ما تملك من مجوهرات. لديها الكثير من الأقراط والعقود ولكن القليل من الخواتم. قالت: «ليس لديّ خاتم ملائم».

- سأشتري لك واحداً.

ألقى نظرة على ساعة يده ونهض بسرعة: «هيا، لنذهب ونقم بذلك الآن».

- لا يمكنك أن تشتري لي خاتماً!

- لِمَ لا؟

- حسناً... لا يبدو الأمر لائقاً.

قالت بيللا ذلك وهي تقف وترتدي معطفها. ثم أضافت وهي تفكر بالخاتم الذي كانت إيزلينغ تتباهى به في العشاء: «لا حاجة إلى شراء خاتم جديد. أين الخاتم الذي اشتريته لإيزلينغ؟».

- قلت لها إنه يمكنها الاحتفاظ به.

- واحتفظت به؟

بدت بيللا مصعوقة في حين كان يتحدث جوش بهدوء يثير الأعصاب: «ماذا كنتُ سأفعل به؟».

www.elromancia.com

- كان بإمكانك أن تعيده إلى الصائغ!

أجابها وهو يفتح لها الباب لتخرج من المطعم: «لو فعلت هذا لكانت حقارة منّي. ألا تظنين ذلك؟».

- لا، لا أظن ذلك.

عندما خرجا حيث الطقس التشريني البارد، بدت لها جزر السيشيل فجأة مغرية للغاية. تابعت حديثها قائلة بحدّة: «لا أصدّق أن إيزلينغ احتفظت بالخاتم بعد الطريقة التي عاملتك بها! لا بدّ أنه كلّفك ثروة. فعلاً، أنت أحياناً لا تعرف كيف تتصرف».

- أظن أنني أفضّل ذلك على أن يُقذف الخاتم في وجهي. ثم، كان الخاتم يعجبها، فلم أمانع بأن تحتفظ به كذكرى منّي.

حدّثت بيللا نفسها بأن تقفل موضوع إيزلينغ، متذكرة ما قالته لها كايت. إذا كان جوش يتظاهر باللامبالاة، فهذا لا يعني أنه لا يتألم من الداخل، وقد يكون موضوع الخاتم مسألة حساسة. لعلّه يأمل بأن تعود إيزلينغ إليه عندما تدرك أن الرجال هم في الواقع نادرون جداً.

حاولت بيللا تغيير مسار الحديث، بعيداً عن إيزلينغ: «كل ما في الأمر أنني أجد أنه هدر للمال أن تشتري لي خاتماً جديداً».

- لن نشتري أي شيء آخر خلال العطلة. فسي بي سي تغطي كافة التكاليف. انظري، من هنا اشترينا خاتم إيزلينغ.

وقادها خلفه رغماً عنها.

- لا يمكننا أن ندخل إلى هذا المتجر!

في الواقع أكثر ما أخافها هو عدم وجود أسعار على البضاعة المعروضة. بدا المكان راقياً جداً... وباهظاً جداً. إلاّ أن جوش لم يبدُ متردداً على الإطلاق: «لم لا؟».

- قد يتذكرون أنك اشتريت ذلك الخاتم لإيزلينغ.

- هراء! هيا بيللا ادخلي. لا بدّ أن لديهم آلاف الزبائن ويستحيل

أن يتذكرونني. لقد مضى أكثر من شهر على مجيئي إلى هنا مع إيزلينغ.

وما إن دخلا، حتى رحّب به البائع: «طاب يومك سيدي. تسعدني رؤيتك مجدداً. كيف يمكنني أن أساعدك اليوم؟».

همست له بيللا: «أرأيت؟».

وهمّت عائدة إلى الباب، إلاّ أن جوش أمسك ذراعها بقبضته الصلبة، مرغماً إيّاها على الدخول.

لم يبدُ محرجاً بتاتاً من تعرّف البائع عليه وإمكانية أن يسيء فهمه.

قال جوش بكل برودة: «نودّ شراء خاتم خطوبة».

- بالطبع. هل من شيء محدد؟ ماس ربما؟ أو زمرّد؟

فهم جوش أن الصائغ يلمّح إلى الخاتم الذي اشتراه لإيزلينغ، فقال: «لا، ليس الزمرد. لقد اشترينا الزمرد في المرة السابقة».

وابتسم برقّة، غير عابئ بتاتاً بما يخبئه الصائغ من ملاحظات.

دفع جوش بيللا المحرجة إلى الأمام، قائلاً: «هذه السيدة مختلفة جداً. هل لديك ياقوت أزرق جميل؟».

همست بيللا عندما ابتعد الصائغ بحثاً عن الياقوت الأزرق، محتفظاً بتساؤلاته لنفسه: «لا بدّ أنه يتساءل عما تنوي فعله».

- دعيه يتساءل. ليس من شأنه كم خاتماً ابتاع أو لمن أقدّمها. وإذا ظن أنني سأعود إلى متجره بشكل منتظم، قد يقدّم لي حسماً.

عندما عُرضت الخواتم على الطاولة الزجاجية، ذُهلت بيللا لروعتها. وتمنت لو أن الأسعار موضوعة عليها، لكيّ تختار على الأقل أزهدها ثمناً.

وكما لو أنّه قرأ أفكارها، قال لها جوش: «لا تختاري الأصغر، إنما الخاتم الذي يعجبك».

- لست أدري...

كانت بيللا مضطربة، فقام جوش باختيار خاتم رائع مرصّع بالماس

www.elromancia.com

والياقوت.

- جرّبي هذا.

ومدّ يده بحيث لم يكن بإمكان بيللا فعل شيء سوى وضع يدها فيها. حدّقت بيللا بالخاتم وقد غمرها دفء أصابعه وشلّها خجل مفاجئ. سألها جوش وقد بدا أنه نسي أنه ما زال ممسكاً بيدها: «هل أعجبك؟».

- إنه رائع.

وابتلعت ريقها بصعوبة وهي تسحب يدها. ثم همست: «ولكنه باهظ الثمن».

أجابها جوش ساخطاً: «اسمعي بيللا! هلاّ توقفتِ عن التفكير بالسعر. يمكنك أن تعيديه لي في نهاية الأسبوع وسأبيعه مجدداً إن كان هذا يشعرك بالراحة».

لا، لن يشعرها بالراحة ولكنها قالت: «أفترض ذلك».

- حسناً، والآن استرخي واستمتعي به.

ثم أمسك خاتماً آخر: «ما رأيك بهذا؟».

في النهاية اختارا خاتماً ناعماً جداً مرصعاً بالياقوت والماس، وراحت بيللا تتأمله يشعّ في يدها. لم تلبس يوماً شيئاً مماثلاً. ومقارنة معه، ستبدو كل حليّها باهتة، رخيصة. ولكن الآن وقد وضعته في إصبعها، لم تكن واثقة من أنها ستتحمل فكرة نزعه من يدها.

قررت بيللا أن تقلق بهذا الشأن لاحقاً فالوقت ما زال مبكراً لتخبر جوش بما يختلج داخلها من مشاعر. ولكنه الآن حرّ، وسيكون بجانبها طوال الأسبوع المقبل. والأهم أنها تضع خاتمه في إصبعها.

ارتفعت معنويات بيللا وابتسمت عندما عاد إليها جوش بعد أن دفع للصائغ.

قالت له: «إنه جميل».

لم يكن لديها فكرة عن سعره ولكنه حتماً لم يكن زهيد الثمن.

وعدته قائلة: «سأنتبه له»، قبل أن يتسنى له المجال ليطلب منها ذلك.

فأجابها مبتسماً: «أرجوك افعلي».

إذاً هو حتماً باهظ الثمن.

استطاعت بيللا من فوق كتفها أن ترى الصائغ يحدق بهما متأملاً. بمَ تراه يفكر؟ هل خمّن أن إيزلينغ تخلّت عن جوش وأنها ليست سوى بديلة لها؟

هل يعقل بأنه يفكر بأن النساء يسعين للزواج بجوش، وأنه هو من النوع الذي يعبث مع النساء؟ ولكن كيف يمكن للصائغ أن يعلم أن مظهره المتحفظ لا يخفي وراءه عابثاً من الطراز الأول؟

قالت لجوش وكأنها تنفي شكوك الصائغ: «شكراً حبيبي».

لحسن الحظ أن البائع لم ينتبه لدهشة جوش وهي تقول له ذلك وتطوق عنقه بذراعيها، مبتسمة بإغراء: «سأشكرك كما ينبغي عندما نصل إلى المنزل».

كانت خطة بيللا أن تشكر جوش فقط، ولكن الآن وقد وضعت ذراعيها حول عنقه، بات لديها عذر لتلاً تفوّت عليها هذه الفرصة. فإذا أرادت أن ينظر الصائغ إلى جوش ويحسده، عليها أن تكمل بقية الخطة. ولم تجد بيللا نفسها سوى بالقرب من جوش، تعانقه بشكل لم تعهده يوماً ولم يبدُ لها الأمر وقحاً أو غريباً على الإطلاق.

وشعرت بذراع جوش تشدّها نحوه. يبدو أنه قرر مجاراتها في لعبتها وإرجاء الأسئلة إلى وقت لاحق. ولكن المشكلة أن بيللا لم تشأ الابتعاد عن جوش.

وأخيراً تمكنت بقوة خارقة أن تبتعد عنه، قبل أن تقع مجدداً تحت تأثير سحره وترغب في عناق آخر. ولكن هذه المرة كان جوش من

www.elromancia.com

رفض الابتعاد عنها.

وتحوّل العناق إلى ما هو أخطر بكثير. ولا بدّ أن جوش شعر بالرغبة نفسها ولكنه هو من نجح أخيراً في الابتعاد.

حدّقا ببعضهما لحظة طويلة قبل أن يتمكن جوش من ابتلاع ريقه واستجماع شتات نفسه: «من الأفضل أن نذهب».

واستدار ليشكر الصائغ الذي كان منهمكاً بتوضيب الخواتم، وعلى فمه شبح ابتسامة، في حين جاهدت بيللا لتسيطر على نفسها. وتساءلت كيف ستتمكن من السير من دون الاستناد إلى شيء.

ولكن جوش أمسك ذراعها ورافقها إلى الخارج. إلاّ أنه أفلت يدها بحدّة عندما أصبحا بعيدين عن الأنظار.

٦ - بين الوهم والواقع

- هلاّ قلتِ لي بيللا ما كان كل هذا؟

لاحظت بيللا بشيء من الامتعاض أن تنفّسه عاد إلى طبيعته وهو يسألها هذا، على عكسها هي.

- كنت أحاول فقط أن ألمّع صورتك.

ولكن صوتها خرج رفيعاً، لاهثاً من حنجرتها.

أخبرت جوش بخطتها للتأثير على الصائغ، ولكنها بدت أسخف مما توقعته، ولم تتفاجأ في النهاية عندما رأت جوش يهز رأسه عاجزاً عن التصديق.

وقال لها بجفاء: «لا أريدك أن تظني أن الفكرة لم ترق لي ولكنني سبق وأخبرته الحقيقة».

- فعلت ماذا؟ لماذا؟

- كان يتساءل عمّا يجري ولم أشأ أن يفكر في أنني أستغلّك.

حان دور بيللا لتغضب الآن: «أنت دوماً هكذا جوش! أبذل كل جهدي لأحسّن صورتك أمام الناس وأنت بكل بساطة تفسد كل شيء!».

وعبست عندما تذكرت ابتسامة الصائغ وهو يفتح لها الباب.

- لا بد أنه ظن أنني غبية لأعانقك هكذا!

بدأ جوش يبتسم: «أعتقد أنني زبونه المفضل الآن. لا أشتري من عنده الخواتم الباهظة الثمن فحسب، إنما أقدّم له الترفيه المجاني

www.elromancia.com

أيضاً».

كم هذا مهين! ولكنها سرعان ما استسلمت للضحك، ربما من الأفضل أن تنظر إلى الأمر كله كمزحة. قررت بيللا أن تتوخى الحذر، وهي تتوجه مع جوش إلى موقف الباصات. فهي لم تستطع أن تسيطر على مشاعرها، وآخر ما تريده هو أن يظن جوش بأنها تحاول أخذ مكان إيزلينغ. فهذا سيجعلها تبدو كأولئك النساء اللواتي يبحثن عن الرجال المحطمّي القلوب لاستغلالهم. هي لا تطمح إلى اهتمامه بها فقط، تريد أن تكون قلبه النابض. أن يحبها ويرغب فيها ويحتاجها ويريدها وأن يشعر بأنها المرأة الوحيدة التي يمكن أن تكمّل حياته، ويدرك مثلها بأن ما كان يبحث عنه كل تلك السنوات كان أمامه طيلة الوقت.

ولكن على جوش أن يدرك ذلك من تلقاء نفسه، وبانتظار ذلك عليها أن تتحلى بالصبر... والحذر أيضاً، كما نبّهتها كايت.

عندما رأى جوش حجم الحقيبة التي تحملها بيللا صباح الاثنين، سألها مذهولاً: «هل تدركين أننا ذاهبان لأسبوع فقط؟».

نظرت بيللا بدورها إلى حقيبة اليد التي يحملها وأجابته بسؤال آخر:

- وهل تدرك أنت أننا ذاهبان لأكثر من خمس دقائق؟

تدخلت فيبي لتوقف الشجار وهي تقفل صندوق السيارة: «أيها الولدان، لا تتشاجرا».

كانت قد عرضت أن تقلّهما إلى المطار في طريقها إلى «ديفون» لتجري مقابلة مع امرأة تدّعي أنها تفهم لغة الهررة، وهو أمر مسلٍّ، ولكن ليس بقدر تمضية أسبوع في السيشيل!

قبّلت جوش وعانقت بيللا قائلة: «استمتعا بوقتكما، جميعنا نأمل بأن تتحول خطبتكما المزعومة هذه إلى خطوبة حقيقية. عندئذٍ يمكننا أن نقيم حفلة عند عودتكما».

نظر جوش إلى حجم حقيبته مقارنة مع حقيبة بيللا وقال لفيبي:

- يكفي أن تلقي نظرة على ما يراه كل منّا ضرورياً لعطلة أسبوع لتري أننا غير مناسبين إطلاقاً لبعضنا.

- هناك ما هو أهم من الأمتعة.

وغمزت فيبي صديقتها التي كانت تنظر إليها شزراً لتلميحاتها المبطنة تلك ولكنها تجاهلت نظراتها تلك، وودعتهما قبل أن تعود إلى سيارتها وتبتعد، تاركة جوش وبيللا أمام قاعة المطار مع حقيبتيهما غير المتناسقتين.

قال جوش بحذر: «أفترض بأننا سنسمع الكثير من هذا الكلام».

تنهدت بيللا مجيبةً: «أخشى ذلك. ما كان عليّ أن أخبر كايت وفيبي بأنني سأرافقك بدلاً من إيزلينغ. فهما الآن مصممتان على أنه سينتهي بنا الأمر بالزواج كما حصل معهما».

كان هواء الخريف يعصف بشعرها فأبعدته عن وجهها وهي تنظر إليه، متابعةً كلامها: «هذا سخيف طبعاً، وقد قلتُ لهما إن هذا غير وارد. ولكن أنت تعرفهما. أنا سعيدة لأنك قلتَ ما قلته عن عدم تناسبنا».

- ولكن يبدو أن كلامي لم يؤثر كثيراً على فيبي.

- حسناً، سيدركان سخافة فكرتهما عندما نعود كما كنّا سابقاً.

- صحيح.

ولكن المشكلة أنه لم يستطع أن يتذكر كيف كانت الأمور قبل أن تعانقه بيللا يوم السبت. وكيف سيتذكر كيف كانا سابقاً، بعد أسبوع سيقضيانه في الغرفة نفسها؟

مجرد التفكير بالأمر أربك جوش وتمنى لو أن بيللا لم تعانقه. فهو لم يكن مستعداً لذلك العناق، إلاّ أنه وجد نفسه يشدّها إليه، رافضاً الابتعاد عنها. وما زال بإمكانه الشعور بدفئها ورقّتها. ولم يستطع حتى الآن إخراج ما جرى من ذهنه إلا أنه عليه المحاولة.

ألقى نظرة سريعة عليها. كانت تحتضن ذراعيها لتحمي نفسها من البرد، في حين كان شعرها الطويل الذهبي يتطاير على وجهها. أجل، هذه هي بيللا، جميلة كعادتها ولكن مرتدية ثياباً غير مناسبة بتاتاً للسفر. فستانها قصير جداً، وكل ما يمكن أن يقيها البرد هو سترة صوفية ناعمة. وكانت تنتعل بقدميها صندالاً مزيناً بالجواهر المزيفة. يا لغرابتها!

ولكن لا شك أن كل ما ترتديه بيللا رائع الجمال، مهما يكن غير مناسب. لا سيّما أنها تتمتع بساقين طويلتين رائعتين وعينين زرقاوين آسرتين. أرغم جوش نفسه على النظر بعيداً. لطالما كانت جميلة طبعاً، ولكنه كان يتمنى الآن أن يكفّ عن ملاحظة جمالها. ففي النهاية هي صديقته وعلاقتهما مبنيّة على الشخصية وليس على المظهر.

قالت: «كلانا يعرف كيف هي الأمور. أنا أعرف أنك مغرم بإيزلينغ وأنت تعرف عن ويل... لا مجال لسوء التفاهم».

لا، لا مجال لسوء التفاهم.

قال جوش عندما رآها ترتجف: «هيا بنا، لندخل».

ومدّ يده ليحمل حقيبتها: «بحق الله بيللا! ماذا وضعت داخل هذه الحقيبة؟».

- بعض الحاجيات الضرورية.

- ولكنك ستتشمسين على الشاطئ. كم يمكنك أن ترتدي من الملابس في اليوم التالي؟

- ليست ملابس فقط. عليك أن تحترس من أشعة الشمس هذه الأيام. فهي تلحق ضرراً كبيراً بالبشرة والشعر، فأحضرت كل أنواع الكريمات المرطّبة والواقية من الشمس التي قد أحتاجها.

استمرت بيللا تثرثر أثناء انتظارهما أمام مكتب تدقيق الأوراق. وكان جوش واعياً تماماً لقربها منه وهي تسرّح شعرها المتطاير على

وجهها. وبالكاد استطاع أن يواكب ما يقوله، إذ كان ذهنه شارداً في ذلك العناق الرائع.

- حسناً، كفى حديثاً عن هذا الموضوع.

قالت بيللا ذلك ثم مدت يدها إلى ذراعه ونظرت إليه بعينيها الزرقاوين العميقتين: «كيف تشعر جوش؟».

كيف يشعر؟

يشعر بقشعريرة غريبة تجتاحه كلّما لمسته. وبالاضطراب لمجرد التفكير بعناقها، كما يشعر بالذنب كلما جنح ذهنه في التفكير فيها.

قال أخيراً بصوت أجش: «بخير».

- كنتُ أعرف أنك ستقول ذلك. ولكن لا داعي للتظاهر معي. كيف تشعر فعلاً؟ هل تخشى رؤية إيزلينغ مع براين ذاك أو مهما كان اسمه؟

انقبض جوش عند التفكير إيزلينغ. في الواقع هي الحجّة المثلى التي تبرر شروده هذا الصباح.

قال: «لا يمكنني الادّعاء بأنني أتحرق شوقاً لذلك».

دسّت يدها في يده، وعندما نظر إليها، كانت عيناها الزرقاوان تنضحان دفئاً وتعاطفاً.

- أعرف أن الأمر سيكون صعباً ولكن لا تنسَ أنني هنا إلى جانبك.

جفّ حلق جوش فجأة، وضغط على يد بيللا رغماً عنه: «شكراً بيللا. فأنت صديقة رائعة».

- وسوف أبقى دائماً كذلك.

قالت ذلك وارتسمت على ثغرها ابتسامة مرتجفة.

عندما وصلا إلى مكتب التسجيل، اضطر جوش لإفلات يدها، وانتابه إحساس مزعج لذلك، ولكنه مضطر لفعل ذلك.

عليه أن يتمالك نفسه، فعليه أن يكون خبيراً في التعامل مع الحالات

www.elromancia.com

الصعبة. المشكلة أنه من السهل معرفة ما يجب فعله لإنقاذ زميل وقع في حفرة في الجليد، أو نقل صديق إلى المستشفى وإن كان عالقاً في الأدغال على بعد أميال من أقرب بلدة.

حتى الفوز بعقد سي بي سي كان سهلاً للغاية مقارنة مع الإحساس المفاجئ بالتوتّر الذي تملّكه إزاء رفيقته المفضلة. لم يكن جوش يحب أن يفقد السيطرة على نفسه. هو معتاد على تدريب الموظفين على تحليل الأوضاع وتقييم المخاطر المحتملة والتواصل بشكل فعال بغية حلّ المشاكل، ولكنه عاجز عن التعامل مع هذا الوضع.

ناول بيللا جواز سفرها ثم تنحنح قائلاً: «هيا نبحث عن الآخرين. لعلّهم في المقهى».

كانت بيللا أول من لمح إيزلينغ، فلكزت جوش بمرفقها وسارعت تتأبط ذراعه، مستعدة للحرب الوشيكة.

لقد عرف جوش تلك النظرة المشاكسة في عينيها التي تجعل المرء يسرّ بوجودها قربه.

ذكّرها قائلاً: «وعدتِني بأن تحسني التصرف، تذكري بأن لدينا عقداً يجب أن نفوز به».

- طبعاً.

ولكن جوش لم يثق تماماً بالابتسامة التي بادرته بها، إذ كان منهمكاً بالتفكير في الطريقة التي ستتصرف بها بيللا، بحيث التقى وجهاً لوجه مع إيزلينغ قبل أن يتسنى له الوقت ليفكر في ما عساه يشعر عندما يواجه المرأة التي كان يخطط للزواج بها قبل ثلاثة أيام. وقد استغرب جوش أنه لم يشعر بشيء، على الإطلاق. عانق إيزلينغ محيياً: «مرحباً، تبدين جميلة».

وكان ذلك صحيحاً. فهو لم يرها على هذا القدر من الجمال من قبل. كانت تشعّ سعادةً. ولو كان جوش بحاجة إلى ما يقنعه بأن إيزلينغ

اتخذت القرار الصائب، فنظرة واحدة إليها الآن كافية، فهي لم تكن يوماً سعيدة هكذا معه، مثلما هي الآن مع براين.

وكما توقع، كانت إيزلينغ ترتدي ثياباً أكثر تعقلاً من ثياب بيللا، تجمع بين العملية والأناقة.

حيّته إيزلينغ بدورها: «مرحباً جوش. كيف حالك؟».

لقد بدأ فعلاً يسأم من هذا السؤال. ولكنه أجاب مجدداً: «بخير»، رغم أنه كان يشك في أن تصدقه إيزلينغ أكثر مما فعلت بيللا. إلاّ أنه كان فعلاً بخير. لِمَ لا تستوعبان ذلك؟

كان يشعر ببيللا تغلي غضباً بالقرب منه ولكن بدا أنها تسيطر على نفسها جيداً.

- تتذكرين بيللا. أليس كذلك؟

قالت بيلا بصوت بارد: «مرحباً إيزلينغ».

ولم يكن بالإمكان القول إن نبرة إيزلينغ كانت أكثر دفئاً وهي ترد عليها التحية.

قالت بصوت عالٍ لكي يسمعها الآخرون: «تهانينا! سمعت أنك وجوش خطبتما للتو! يا لهذه الرومنسية المفاجئة!».

تشابكت نظرات المرأتين وقالت بيللا: «لقد لزمنا في الواقع أربعة عشر عاماً لندرك كم أننا نحب بعضنا».

- من الجيد أنكما أدركتما ذلك في الوقت المناسب لتشاركا في رحلة السيشيل.

توتر جوش عند سماع هذا التعليق ولكن بيللا استطاعت أن تبتسم ابتسامة كاذبة: «أرأيت؟ لا يمكنني أن أخبرك كم أنا متحمسة».

ثم استدارت نحو الرجل الواقف إلى جانب إيزلينغ. كان طويل القامة وسيم الشكل إلى حدّ ما ومزهواً بنفسه، كما لاحظ جوش. إنه النوع الذي يعجب بيللا، ووجد نفسه يتفحصها بقلق ولكنها صافحت

www.elromancia.com

براين بابتسامة باردة.

وهمست لجوش وهي تبتعد لتتعرف على الآخرين: «أراهن على أن هذا ليس اسمه، ألق نظرة على جواز سفره إن استطعت».

تبعها جوش قائلاً: «وعدتني بأن تحسني التصرف»، ولكنه لم يستطع إلا أن يبتسم.

كان الكل مجتمعاً في المقهى. ومع أن كل الذين يعملون في سي بي سي يعرفون بعضهم البعض، إلاّ أن أزواجهم كانوا غرباء وبدا من الصعب المباشرة بأي حديث.

ولكن الأمور تغيرت كثيراً عندما انضمت بيللا إلى المجموعة. فلطالما كانت بارعة في حثّ من حولها على الضحك والاسترخاء.

وأول من مارست سحرها عليها هي زوجة أحد المدراء التي بدت خجولة جداً في البداية، وسرعان ما تأقلمت معهم. ربما لا تتمتع بيللا بالمهارات الضرورية لتعيش في العراء، ولكنها حتماً بارعة جداً من الناحية الاجتماعية.

وجد جوش مقعدين من الناحية الأخرى حيث يجلس براين وإيزلينغ اللذان كانا يتحدثان إلى أحد مدراء سي بي سي وزوجته، وكان قد بدأ يسترخي إلى أن لاحظ بيللا تجلس إلى جانبه وراحت تتفحص براين خلسةً من تحت أهدابها.

أول ما تبادر إلى ذهن جوش هو أنها وجدت براين جذاباً، فسألها مشاكساً: «لِمَ لا تنفكّين عن التحديق ببراين؟».

دنت بيللا نحوه مجيبة: «إنني أحاول أن أتخيّله كرجل ذي شخصية».

همسها في أذنه سحره.

ثم عادت تمعن التحديق ببراين: «لست أفهم كيف يمكن لإيزلينغ أن تتركك من أجل رجل مثله!».

- إنها مغرمة به.

- نعم هذا واضح. إنها مشرقة وكل من يراها يدرك أن هذا بفضله. إلاّ أنني لست أرى السبب. هذا كل شيء.

تتبّع جوش نظراتها، الآن وقد عرف أن بيللا غير مهتمة به، أصبح بإمكانه أن يتفحص الرجل الآخر. فقال لها على سبيل الشرح: «إنه وسيم جداً».

- أفترض ذلك.

ولكن بيللا لم تبدُ مقتنعة، فنظر إليها جوش متفاجئاً.

- ظننتُ أنه من النوع الذي يعجبك.

بدت مذهولة: «حقاً؟».

- لديه تلك النظرة التي تعجبك. عليك أن تقرّي بأنه يشبه ويل الذي بدوره يشبه كل من خرجتِ برفقتهم.

حدّقت بيللا مجدداً ببراين: «هو لا يشبه ويل إطلاقاً. لا من قريب ولا من بعيد».

حتى جوش لم يرَ فيه شبهاً لويل ولكنه تذكر في الوقت المناسب أن بيللا مغرمة بذلك الرجل. عليه أن يكون أكثر لباقة، فعلاقتها الفاترة بإيزلينغ لم تصل إلى درجة الهزء بها، مع أنها قادرة على ذلك.

- إذاً، براين ليس النوع الذي يعجبك؟

نظرت إليه بعينين جادتين: «لا، ليس من النوع الذي يعجبني إطلاقاً».

أدرك جوش ذلك الإحساس الغريب الذي تملكه وهو ينظر في عينيها، فابتلع ريقه وقال بصوت بدا غريباً: «جيد».

لو لم يكن جوش من النوع الذي لا يمرض أبداً، لظنّ أنه مرض. فعلى الأقل يمكن لهذا أن يبرّر انزعاجه وعدم قدرته على التركيز. هزّ رأسه قليلاً، علّه يجد السبب، ولكنه كان متعباً أكثر مما كان يظن.

www.elromancia.com

استدارت بيللا وعرّفت عن نفسها إلى المرأة الجالسة بجانبها. قالت صديقة بيللا الجديدة: «كنت أتأمل خاتمك».

وعندما نظر إليها جوش عن كثب، أدرك أنه التقاها من قبل. ما كان اسمها؟ سو؟ سارا؟ لا، سالي. لقد تذكر الآن.

قالت سالي: «إنه جميل. هل خطبتما منذ فترة طويلة؟».

- لا. في الواقع، عقدنا خطوبتنا نهار الجمعة الفائت.

- آه! كم هذا رومنسي!

- حسناً، أوافقك الرأي ولا أوافقك. لقد عرفنا بعضنا منذ زمن، لذا لم نتسرّع إطلاقاً.

- ما الذي جعلكما تقرران الزواج الآن؟

ألقت بيللا نظرة سريعة إلى جوش ثم قالت ببطء: «كان الأمر غريباً. نظرت إليه ذات يوم وعرفتُ أنني أريد أن أمضي بقية حياتي معه، وأن الصداقة لم تعد كافية بيننا».

ابتسمت سالي: «وهل شعر جوش بالشيء نفسه؟».

كانت ابتسامة بيللا متكلّفة بعض الشيء: «عليك أن تسأليه هو».

فكّر جوش بمرارة أنها تبدو مقنعة جداً وشعر بارتياح كبير عندما أتت إيزلينغ وأخذته بعيداً عن الآخرين.

- أردتُ فقط أن أشكرك على موقفك جوش، كان بإمكانك أن تصعّب عليّ مسألة المشاركة في الرحلة مع براين لو أردتَ ذلك.

- لا داعي للشكر.

كان من الصعب على جوش أن يصدق أنه كان يخطط لتمضية بقية عمره مع هذه المرأة، إذ لا يشعر بشيء حيالها الآن.

تابع قائلاً: «نحن في النهاية لا نزال نعمل معاً وأريد أن يتمكن كلانا من التركيز على كسب ذلك العقد. فليس عملك وحده رهناً به».

بدت إيزلينغ مذهولة بعض الشيء لهذا الموقف المتفهم، إذ كان

يُفترض به أن يكون مفطور القلب بسببٍ نبذها له.

- أريدك أن تعرف بأنني لم أقصد إيذاءك يوماً.

- لا تقلقي بهذا الشأن. يسرّني أنك تبدين سعيدة.

- أنا كذلك، وآمل أن تكون سعيداً أنت أيضاً.

نظر جوش رغماً عنه إلى بيللا التي كانت مستغرقة في الحديث مع سالي، غافلة عنه تماماً.

تتبّعت إيزلينغ نظرته وهي تقول: «أتعرف جوش؟ لو تزوجت بك لكانت غلطة كبيرة. فبيللا ستكون دوماً حاجزاً بيننا».

- بيللا ليست هكذا على الإطلاق.

- ربما ولكنها ستبقى دوماً هكذا. وبصراحة لم أتفاجأ إطلاقاً عندما قلتَ إنك ستصطحبها بدلاً منّي. فلطالما كنت واثقة بأنك مغرم بها أكثر مما تودّ الإقرار به.

وكأن جوش تلقى صدمة على رأسه، إذ تملّكه فجأة إحساس بالدوار. وأجابها بعد تردد: «هذا هراء! أنا وبيللا مجرد أصدقاء. لطالما كنّا كذلك وسوف نبقى. لقد رأيتنا معاً إيزلينغ. وأنت تعلمين أن لا مجال لأي شيء آخر بيننا».

ابتسمت إيزلينغ قليلاً وهي تقف في مكانها: «هل أنت واثق؟».

حدّق جوش بها. مغرم ببيللا؟ لا هذا لا يُعقل. إيزلينغ لا تعي ما تقول. هو طبعاً يحب بيللا ولكن كشقيقة له، ليس أكثر.

ولكنه لا يعرف أبداً أن أخته موجودة في الغرفة من عطرها. ولا ينام وأمام عينيه صورتها، ومهما كان حبه لها قوياً فهو لا يشعر بحال أفضل لمجرد عِلمه بحضورها. كما هي الحال مع بيللا. آه! إنه فعلاً مغرم بها.

شعر جوش وكأن العالم انهار فجأة من حوله، تاركاً إيّاه يتخبّط ويجاهد ليبلغ بر الأمان حيث بيللا هي نفسها الفتاة التي تعرّف إليها

rue.elromancia.com

ذات يوم على مقاعد الدراسة.

متى حصل هذا؟ هل تغيرت هي؟ أم هو من تغيّر؟

قطعت عليه بيللا أفكاره: «ماذا كانت تريد إيزلينغ؟».

حدّق بها جوش شارداً: «أرادت فقط...».

أن تفسد حياته، أن تزعزع عالمه، أن تجعله يشك في كل ما ظن أنه يشعر به تجاه صديقته المفضّلة.

- ... أرادت فقط أن تشكرني.

ومن حسن حظه أن صوته بدا طبيعياً إلى حد ما.

- علاَم؟

- على تفهّم شعورها حيال براين. قالت إنها ممتنّة.

- هذا أضعف الإيمان.

قالت بيللا ذلك، متذكرة خاتم الزمرد الذي كانت إيزلينغ لا تزال تتباهى به. ولكن يبدو أن الحديث الذي دار بينهما كان حميماً وبدا جوش مصدوماً عندما ابتعدت إيزلينغ، فسألته: «هل قالت شيئاً آخر؟».

تردّد جوش قبل أن يجيب: «قالت إنها لو تزوجت بي، لكانت غلطة فظيعة».

- طبعاً ستقول ذلك، ولكنها ليست الوحيدة التي تظن هذا. فبينما كنتُ أتحدث مع سالي، قالت إنها عملت معك مرتين وإنك تعجبها، لكنها لم تحب إيزلينغ يوماً أثناء وجودها في سي بي سي. وقالت إنها سمعت شائعات عن خطبتكما وهي سعيدة للتعرف إليّ واكتشافها أن الأمر غير صحيح.

- ماذا قلتِ لها؟

حان دور بيللا لتتردد الآن: «حسناً... ظننتُ أنه من الأفضل أن أجعلها تظن بأنها أساءت الفهم، فقلتُ لها إنك لطالما كنتَ لي».

وضحكت لتظهر له بأنها لم تكن تعني ذلك فعلاً. ولكنها ارتكبت غلطة عندما نظرت في عيني جوش مجدداً ورأت تعبيره اليائس، وكاد قلبها يتوقف للحظة. فهي لم ترَ يوماً جوش هكذا.

- هل أنت بخير؟

- أجل... كنت أفكر فقط في أمر قالته إيزلينغ...

وتوقف، عاجزاً عن إكمال جملته. فتملّك بيللا إحساس بالخجل والذنب. ماذا أصابها؟ كيف تمزح في مسألة علاقتهما وتعلّق بشكل ساخر على إيزلينغ في حين أن جوش لم ينشق تماماً منها؟ لقد نسيت كيف يمكن أن يشعر لمقابلته إيزلينغ مجدداً. صحيح أنه بدا هادئاً ومتمالكاً لأعصابه، إلا أن هذا لا يعني أنه لا يعاني بقدر ما يبدو عليه.

- أنا آسفة جوش.

ذلك التعبير الغريب لمع في عينيه مجدداً: «الذنب ليس ذنبك».

ما الذي قالته له إيزلينغ؟ هي ليست عديمة الإحساس لتسأله هذا، ولكن لا بدّ أن شيئاً ما حدث لكي يبدو جوش هكذا. وهي لا تستطيع أن تحتمل فكرة أن يتعذب أمامها. حاولت أن تطمئنه، واضعةً يدها على ركبته: «سيكون كل شيء على ما يرام جوش».

نظر إليها جوش بشكل غريب: «أتظنين؟».

* * *

كان الفندق يطل من جهة على منظر جبلي رائع، ومن الجهة الأخرى على شاطئ رملي مذهل. ولم تستطع بيللا إلاّ أن تغفر فاها عند رؤيته، فبعد مشهد لندن التشريني، كان من الصعب أن تصدق بأن ما تراه هنا حقيقي.

تولى أحد الباصات نقلهم من المطار إلى حانة استوائية مؤثثة بالخشب ومطلّة على البحر. وهناك رحّبت بهم ممثلة عن سي بي سي تدعى كاساندرا، ثم راحت تدوّن أسماء الحاضرين.

- جوش كينغستون.

- هنا.

- آه! ها أنت. وهل هذه زوجتك؟

- بل خطيبتي، بيللا ستيفنيسن.

ابتسمت كاساندرا وأثنت على خاتم بيللا: «كم هو رائع!».

وبدورها مدّت يدها تريها خاتمها: «سأتزوج السنة المقبلة. يمكننا أن نجلس معاً ونتبادل بعض الخبرات».

ابتسمت بيلا بتهذيب: «لم نبدأ بعد بالتفكير في مسألة الزواج. لقد خطبنا للتو».

- يمكنني إذاً أن أعطيكما أفكاراً كثيرة. لديّ مجلات يمكنكما قراءتها على الشاطئ.

ماذا عساها تجيب؟ لن أحتاج إلى أي مجلات عن الزواج؟

بدت كاساندرا سعيدة ومتحمسة للأحاديث النسائية الطويلة التي ستجمعها مع بيللا، وقالت للثنائي الجديد: «ستحبان غرفتكما كثيراً. إنها رومنسية للغاية!».

إنها فعلاً رومنسية... أو لكانت كذلك في ظروف مختلفة.

كانت الغرفة رائعة وتضمّ شرفة تؤدي إلى الشاطئ. ولكن أول ما لفت انتباه بيللا، كان السرير المزدوج الضخم والأزهار المغرية المبعثرة على الوسائد.

قالت لجوش وهي تجيل نظرها في الغرفة: «رومنسية جداً، كانت كاساندرا محقة».

كانت تحاول أن تتصرف بعفوية وتأخذ الأمور بتسلية ولكنها لم تكن واثقة من قدرتها على ذلك.

لم يجب جوش على أيّ من تعليقاتها وعندما رمقته من تحت أهدابها، بدا لها قلقاً وبالكاد سمعها. من الواضح أن محاولاتها

لتخفيف توتر الجو لم تنجح فسكتت..

لا بد أن حديث كاساندرا عن حفلات الزفاف والغرف الرومنسية ذكّره بما كانت الأمور لتكون لو أن إيزلينغ لم تتركه.

لقد أملت بيللا أن تكون الأمور أسهل عند انتهاء الرحلة. إذ كان الجلوس إلى جانب جوش وعدم إمكانية لمسه أشبه بكابوس بالنسبة لها، فهي لم تستطع أن تنزع عينيها عنه. حاولت التركيز على الكتاب الذي تقرأه ولكن عينيها بقيتا تنحرفان إلى ذلك الوجه الوسيم وذلك النبض الخافق في حنجرته.

وكل مرة كانت بيللا تشيح بنظرها، كانت تجد نفسها تنظر مجدداً إلى كتف جوش ومعصمه ويديه القويتين وكل جزء منه، حتى تذوب رغبة فيه. وكم رغبت في الدنوّ منه ومعانقته.

سيطر عليها التعب، وفي كل مرة كانت ترغم نفسها على قراءة الصفحة نفسها من كتابها. ولا بد أنها في مرحلة ما، غفت رغماً عنها، لأنها عندما تحركت وفتحت عينيها قليلاً، وجدت رأسها مستنداً إلى كتفه. ويبدو أن جوش لم يتوانَ عن وضع ذراعه حولها، مسوياً من وضعيتها.

قاومت بيللا الرغبة في الاقتراب منه أكثر، وعزمت على عدم الحراك. ولكن عندما رفعت عينيها، رأت أن فك جوش كان متصلباً وكان يحدّق شارداً بالمقعد الذي أمامه. فسوّت من جلستها، مبتعدة عنه.

أيّاً يكن ما قالته إيزلينغ، فقد طاله في الصميم. وعليها أن تمنحه الوقت ليتقبّل فكرة فقدان إيزلينغ. لذلك عليها أن تبتعد قليلاً عنه بدلاً من تذكيره باستمرار بأنه برفقة المرأة غير المناسبة.

ألقت بيللا نظرة شك إلى السرير. لم تكن تعرف كيف يمكنها الابتعاد هذه الليلة، فالسرير ليس ضخماً بما يكفي.

تنهدت بحسرة. فلتقلق بهذا الشأن عندما يأتي حينه، فلا داعي لتخيُّل ما كانت الأمور لتكون عليه لو كانا حبيبين، أو زوجين، يتشوق كل منهما ليكون بمفرده مع الآخر...

لذلك عليها أن تنتظر، وفي هذه الأثناء عليها أن تدع جوش وشأنه.

٧ - المرأة الشعلة

بالكاد نظر جوش إلى السرير. فتح واجهة الشرفة ووقف يتأمل البحر عبر أشجار النخيل، وكان هذا كافياً ليجعل بيللا تشعر بالضيق. فهي لا تحتمل رؤيته تعيساً بهذا الشكل.

خرجت بهدوء إلى الشرفة لتنضمّ إليه، وبقيا فترة يتأملان أشعة الشمس المنعكسة على صفحة المياه بصمت. إلى أن قالت بيللا أخيراً: «إنه مشهد جميل أليس كذلك؟ ما رأيك بجولة سباحة؟».

- ليس الآن، أفضّل أن أستحمّ.

- حسناً، سأتركك.

بدا الأمر وكأنه يحاول تجنبها عمداً. وحدثت بيللا نفسها بأنه من السخف أن تشعر بالألم والإهانة. فارتدت ثوب السباحة وراحت تدهن بسمها بواقي الشمس.

ولم تخجل بيللا يوماً بالمرور أمام جوش على الشاطئ بهذا الشكل، فقد رآها بثياب السباحة آلاف المرات.

ولكن هذا كان من قبل وليس الآن، فالآن كل شيء يبدو مختلفاً. راحت بيللا تبحث في حقيبتها، إلى أن عثرت على رداء حريري شفاف لفّت به نفسها قبل أن تعود إلى الشرفة.

قالت محاولة أن تبدو طبيعية: «أراك لاحقاً».

- حسناً.

قال جوش هذا وراقبها تختفي وراء أشجار النخيل، لتظهر بعد

www.elromancia.com

لحظات على سجادة الرمال البيضاء. حلّت بيللا الثوب الشفاف وتوجهت إلى المياه حيث كانت أشعة الشمس تنعكس على المياه وعلى بشرتها.

نظر جوش إلى يديه المرتجفتين. رباه! كيف سيتمكن من إكمال هذا الأسبوع؟

كل هذا بسبب إيزلينغ. لو لم تقل شيئاً، وأبقت فمها مقفلاً، لاستمرّ كل شيء على حاله، لبقي حائراً بشأن إحساسه الجديد هذا تجاه بيللا، وكان بإمكانه أن يقنع نفسه بأنه غاضب فقط بسبب رفض إيزلينغ له.

أمّا الآن، فلا يمكنه ذلك، لقد اتضح كل شيء، فلو لم تضع إيزلينغ إصبعها على الجرح، لما فكر طويلاً في عمق مشاعره. وطالما أنه كان يقنع نفسه بأنها مجرد صديقة، كان كل شيء على ما يرام، ولكن الآن وقد أصبحت الحقيقة جليّة، لم يعد يستطع إنكارها: هو لا يحب بيللا فحسب، إنما يريدها ويحتاجها ويرغب في اكتشافها ومعانقتها وامتلاكها.

إلاّ أنه لا يستطيع أن يذهب بتفكيره في هذا الاتجاه. فقد كانت بيللا واضحة جداً عندما قالت إنها رافقته إلى هنا لتسانده كرفيقة ليس إلاّ. وهو لا يستطيع استغلالها بالاعتراف لها بحبه، فلن تصدّقه. ولو لم تقرر إيزلينغ أن حبها لبراين أقوى من أن تقاومه، لتزوجها.

لطالما بدت خطبتها غريبة بالنسبة إلى جوش. صحيح أن اقتراح إيزلينغ بأن يتزوجا بدا منطقياً في حينه، ولكنه الآن فهم أن إيزلينغ كانت تحاول أن تنسى براين. الحمد لله أن الحقيقة ظهرت قبل فوات الأوان.

أمّا الآن، فلا يستطيع التفكير في أي شيء سوى بيللا، وابتسامتها وحركتها ودفئها ولمعان بشرتها وشعرها، وبريق عينيها وتلك الضحكة الرائعة وذلك العطر الذي يعبق كلّما مرّت أمامه، لقد تطلّب منه عدم لمسها جهداً بطولياً وهي نائمة على كتفه في الطائرة. ويفترض به الليلة

أن ينام إلى جانبها ويدّعي بأنها مجرد رفيقة. كيف سيفعل هذا؟

العقد! أقنع جوش نفسه بأن يركّز على تلك الصفقة. فهو هنا بداعي العمل، وإذا ركّز بما يكفي على كسب ذلك العقد، ربما سيتمكن من السيطرة مجدداً على أفكاره. سيكفّ عن التفكير في النوم بالقرب من بيللا ليلاً وما ستكون عليه الأمور لو عانقها. وعندئذٍ سيتذكر أنها مجرد رفيقة عزيزة رافقته إلى هنا لأنها تشعر بالأسى عليه ليس إلاّ.

في وقت لاحق عندما وجدته بيللا كان جالساً في المقهى مع إيزلينغ والأوراق أمامهما مبعثرة على الطاولة. فبعد أن أدرك جوش عدم جدوى انتظار عودة بيللا، أرغم نفسه على الخروج من غرفته فالتقى بإيزلينغ. وإذ كانت بمفردها هي الأخرى، اغتنما الفرصة لوضع خطة العمل لهذا الأسبوع، وتحديد النقاط التي يجب القيام بها وأي مدراء يجب التعرف إليهم والتقرب منهم بشكل خاص.

شعر جوش بحال أفضل، فالاستحمام والعودة إلى العمل كانا ما يحتاجه بالضبط. ولحسن الحظ أن إيزلينغ كانت متحمسة لمتابعة أمور العمل، فلم يستغرق منهم وقتاً طويلاً إعادة إحياء علاقتهما المهنية. في الواقع كان من الصعب أن يتذكرا ما إذا كان بينهما أساساً أي علاقة من نوع آخر.

كان جوش يهنئ نفسه على هذا التقدم الذي أحرزه عندما دخلت بيللا إلى الحانة حافية القدمين. كانت لا تزال ترتدي ذلك الرداء الشفاف فوق ثوب السباحة، وشعرها المبلل يتدلّى على ظهرها. وكان برفقتها مجموعة أصدقاء تعرّفت عليهم على الشاطئ، كانوا يضحكون من دون أن يلاحظوا إيزلينغ وجوش الجالسين في الزاوية.

لم يتعرف جوش إلى أيّ ممّن كانت برفقتهم، ولكنه أدرك تلك النظرة الوقحة في عيونهم وهم ينظرون إلى بيللا. يجب عليها أن تصعد إلى الغرفة وتبدل ثيابها.

قال لإيزلينغ: «عفواً، ماذا كنت تقولين؟».

حاولا مواصلة العمل ولكن كان من الصعب التركيز في حين أن الآخرين يستمتعون جداً بوقتهم. وبعد أن شرب الجميع المرطبات، توجهوا إلى طاولة مطلّة على الشاطئ، وعندئذٍ فقط لمحت بيللا جوش وإيزلينغ.

توقفت، هامسة بعض الكلمات لأصدقائها الجدد ثم توجهت حافية القدمين نحو إيزلينغ، فسألتها ببرودة: «أين براين؟».

- إنه نائم. هو معتاد على السفر في فئة رجال الأعمال، ولم يرتح كثيراً في مقاعد الفئة الاقتصادية تلك.

أجابت بيللا، ساخرة بعض الشيء: «كم هذا فظيع! ولكن يفاجئني أنكما لم تختارا الفئة الأخرى إن كانت الأمور بهذا السوء».

أجابت إيزلينغ بنفس اللطف الكاذب: «أحد أهداف هذا الأسبوع هو بناء روح الجماعة. ورأى براين أنه بصفته مديراً عاماً، لن يبدو داعماً جداً إن لم يسافر مع بقية المجموعة».

لم تتأثر بيللا كثيراً بتضحية براين، بل اكتفت بالنظر إلى جوش والقول: «يبدو أنكما تعملان، لذا لن أزعجكما. أراكما لاحقاً».

ابتعدت بيللا وتبعتها عينا جوش إلى أن وصلت إلى أصدقائها الجدد. وهناك، تنحّى رجلان على الكنبة لكي تجلس بيللا بينهما.

تنهدت إيزلينغ: «لِمَ لا تفصح لها عن شعورك بكل بساطة؟».

- ماذا تقصدين؟

- انظر إلى نفسك، لا تستطيع أن تنزع عينيك عنها. قل لها ببساطة إنك تحبها.

- لا أستطيع، إنها مغرمة برجل آخر. وحتى لو لم تكن كذلك، لا أريد أن أخاطر بصداقتنا.

نظرت إيزلينغ إليه بدهشة: «هذا غريب! لقد أمضيتَ معظم وقتك

تخاطر بحياتك وتغامر. ولا أظنك جباناً على الصعيد العاطفي. كنت مستعداً للمخاطرة عندما قررتَ الزواج بي».

- الأمر مختلف.

- ألا تستحق بيللا المخاطرة؟

راح جوش يحدّق شارداً إلى حوض السباحة، حيث كان بعض السبّاحين يلعبون البولو: «إنها أكثر أهمية بالنسبة لي من أن أخاطر بأي شيء. لا أريد أن أخسرها».

- ربما هي تشعر بالأمر نفسه. هل فكرت في ذلك؟ من الواضح أنها لا تحبني إطلاقاً وأظن أنها تشعر بالغيرة.

- إنها فقط تُشعرني بالحماية، فهي تظن أنك أذيتني. ثم لقد أخبرتني بحقيقة شعورها حيال ويل. عليها أن تتخطى حبه أولاً وعليّ مساعدتها في ذلك، لا أن أشكّكها عندما تكون بأمسّ الحاجة إليّ.

ولتغيير الموضوع، أخذ جوش ورقة من أمامه قائلاً: «لنعد التفكير بالنقطة الأخيرة مجدداً..».

ولكن كان من المستحيل التركيز مع كل ما يجري على طاولة بيللا، فاضطر جوش أخيراً للاستسلام. وفي كل مرة كان يسمع ضحكتها، كان ينسى ما كان على وشك أن يقوله.

جمع الأوراق وقال متنهداً: «هيا، لننضم إلى الآخرين».

أحضر جوش مشروباً لإيزلينغ وتوجه كلاهما إلى الطاولة، حيث كان أحد الرجال جالساً ملتصقاً ببيللا، فحدق به جوش شزراً. عندئذٍ نهض الرجل وعرض على جوش الجلوس مكانه.

- شكراً.

شكره جوش وجلس إلى جانبها. ولكنه ما لبث أن تمنى لو لم يفعل. كان جسدها قريباً، دافئاً، وقد لوّحت الشمس بشرتها.

كانت مستندة إلى الأمام مبتسمة بشكل ساحر، فوجد جوش قبضتيه

تشتدّان. أراد أن يختفي الجميع وأن يبقى بمفرده معها ويبوح لها بما يختلج في صدره من مشاعر تجاهها.

- مرحباً جميعاً! آسفة، جوش. هل أخفتُك؟

ربّتت كاساندرا على كتفه من الخلف، قاطعةً عليه أفكاره.

- هل تستمتعون جميعاً بوقتكم؟

ثم تابعت من دون أن تنتظر جواباً: «يسرّني أن عدداً كبيراً منكم موجود هنا. أريد أن أعرف من يودّ تسجيل نفسه في دروس الغطس التي ستبدأ غداً. يمكنني أن أنظّم رحلات صيد بحري للراغبين. وفي وقت لاحق سننظم بعض النزهات إلى الجزر المجاورة».

توقفت قليلاً لتلتقط أنفاسها، ثم سألت: «إذاً، من منكم مهتمّ بالغطس؟».

أجابت بيللا: «ليس أنا.. إنني سعيدة بتمضية وقتي بالقراءة على الشاطئ».

غمزتها كاساندرا: «سأحضر لك مزيداً من المجلات في الغد. ماذا عن الآخرين؟».

قالت إيزلينغ: «أعرف أن براين سيرغب في الصيد، ولكنني أودّ أن أتعلّم الغطس».

- رائع!

دوّنت كاساندرا اسمها بحماس ظاهر ثم سألت: «هل من شخص آخر؟».

تردد جوش، ولكن في تلك اللحظة تحركت بيللا لتتناول عصيرها، فلامست ذراعها العارية ذراعه للحظة، ما جعله يتخذ قراره بسرعة. كلما كان بعيداً عن بيللا، كلما كان ذلك أفضل. فقال لكاساندرا: «أنا أيضاً سأختار الغطس».

استدارت بيللا لتحدق به معترضةً: «ولكنك تجيد الغطس ولستَ

مضطراً لحضور هذه الدروس».

- لم أمارس هذه الرياضة منذ فترة وسيفيدني أن أنعش ذاكرتي.

قالت كاساندرا: «إذاً، لدينا جوش وإيزلينغ. هل من شخص آخر؟».

اختار الآخرون بمعظمهم الاسترخاء على الشاطئ مثل بيللا عوضاً عن ممارسة أي نشاط آخر قد يستهلك طاقتهم.

وتنهدت امرأة قائلة: «يكفي ما أصرفه من طاقة في الجري وراء الأولاد في المنزل».

قالت كاساندرا أخيراً: «إذاً لدينا فقط جوش وإيزلينغ».

ثم أضافت بضحكة ماكرة: «لنرَ إن كنّا نجد في مكان آخر من يرافقهما كي لا يقلق براين وبيللا».

- لستُ قلقة.

قالت بيللا ذلك كاذبةً، فهي في الواقع كانت غاضبة جداً من جوش. لِمَ لا يسهّل الأمور على نفسه ويبتعد عن طريق التجربة؟ إذا أراد أن يجعل من نفسه غبياً ويتبع إيزلينغ في كل مكان، في حين يعلم الكل أنها مجنونة بحب براين، فهذه مشكلته. ولكن ليفكّر على الأقل بالموقف الذي يضعُها فيه.

تدخلت إحدى صديقاتها الجديدات قائلة: «بصراحة إنني معجبة باستقلاليتك. عندما كنتُ مخطوبة، كنتُ طيلة الوقت أتبع خطيبي وأفعل كل ما يروقه بدلاً مما يروقني، خشية مما قد يفعله في غيابي».

- آه لا. أنا لا أفكر أبداً في ذلك.

قالت بيللا هذا ووضعت يداً متملّكة على ركبة جوش، الأمر الذي أعجبها كثيراً إلى أن شعرت بردة فعله الغريزية، فسحبت يدها مجفلة، لِمَ لا يقف ويصرخ على الملأ بأنه لا يحب أن تلمسه؟

هي تحاول أن تمثّل دورها، حتى ولو لم يكن لديها أي فكرة عن

www.elromancia.com

الطريقة التي يجدر بالخطيبة أن تتصرّف بها. وضعت يدها مجدداً على ركبته متحدّية، وقالت للآخرين: «أعرف أن جوش لا يمكن أن يخونني أبداً. أليس كذلك يا حياتي؟».

كانت تعلم أن جوش يكره أن يسمّيه أحد هكذا، ولكن هذا سيعلّمه أن يسترخي ويتصرف بشكل طبيعي، بدلاً من أن يجفل عند أدنى لمسة.

أجاب بصوت أجش: «لا. لن أخونك أبداً».

وضعت كاساندرا دفترها جانباً وجلست على الكنبة المقابلة: «هل تسنّت لك الفرصة لقراءة المجلة التي أعطيتك إيّاها على الشاطئ، بيللا؟».

- أجل. إنها مثيرة للاهتمام.

كانت بيللا في الواقع محرَجة لاضطرارها لقراءة مجلة «الزفاف» التي أصرّت كاساندرا على إعطائها إيّاها. لطالما شعرت أنه نذير شؤم أن تتصفّح الفتاة مجلة زفاف إن لم تكن تنوي الزواج فعلاً، ولكن الآن لديها حجّة ممتازة لقراءتها. من المؤسف أنها لا...

قالت لكاساندرا: «لقد أعطتني بعض الأفكار الرائعة».

وألقت نظرة سريعة على جوش من تحت أهدابها. كانت يدها لا تزال على ساقه، ومن الواضح أنه كان يشعر بالتوتر.

قالت بيللا مسترسلة في أفكارها: «كنت أفكر في زفاف من أجواء ألف ليلة وليلة. يمكننا أن نزيّن القاعة بالقناديل والسجادات ويمكنني أن أرتدي وشاحاً شفافاً ويلبس جوش الزي الصحراوي. ما رأيك جوش؟

- مستحيل!

- آه، ظننتُ أنه سيكون من الممتع أن نُظهر وجهك الآخر. ثم لن يتغير الوضع كثيراً عليك، طالما أنك أمضيت وقتاً طويلاً في الصحاري.

- لقد أمضيتُ وقتاً طويلاً أيضاً في انكلترا. ولست مهتماً جداً بإظهار وجهي الآخر. شكراً جزيلاً. أظن أن بذلة سوداء ستفي بالغرض.

مجرد التفكير في جوش مرتدياً بذلة الزفاف جعل قلب بيللا يخفق، وأرغمت نفسها على عدم تخيّله في كنيسة البلدة حيث عاش والداها، منتظراً وصولها. ولم يكن من داعٍ للتظاهر بأنها لم تختر ثوب الزفاف الذي تريده من مجلة كاساندرا.

كانت كاساندرا تخبر بأنها تخطط لزواج تقليدي.

- ولكن الموضوع العام هو البحر. سترتدي الإشبينات ثياب بحّارة وستزيّن الموائد بالأصداف ونجوم البحر.

- هذا رائع!

وبدا واضحاً أن بيللا ذُهلت بقدرات كاساندرا الخلاّقة.

- متى الزفاف؟

- ليس قبل العام المقبل. ماذا عنكما؟

رغم شعورها بالقلق مما سينتهي إليه هذا الحوار، كان من المستحسن أن تستمر في تمثيل دورها، فدنت من جوش أكثر قائلة: «كلما كان الموعد أقرب، كان ذلك أفضل. أليس كذلك جوش؟».

- أجل.

كان جوابه فظاً أفسد به ذرّة المصداقية المتبقّية لديه كخطيب، لا سيما عندما نهض فجأة مبعداً إيّاها عنه قائلاً: «لقد تأخر الوقت. علينا أن نذهب ونستعدّ لحفل الليلة».

نهضت إيزلينغ بدورها: «أجل. ومن الأفضل أن أذهب أنا أيضاً وأوقظ براين».

لم يتبقّ إلا أن يعلنا على الملأ أنهما يريدان حجّة لينفردا ببعضهما البعض.

www.elromancia.com

وإذ شعرت بيللا بالمهانة لنبذ جوش الفظ لها، لمعت عيناها بشكل خطر. لقد تعمّد عدم مدّ يده لها لمساعدتها على النهوض وعدم استشارتها قبل اتخاذ قراره المتفرّد بالذهاب، ولكنها حتماً لن تبقَ هنا مكتوفة اليدين بينما هو يتسكّع خلف إيزلينغ، لقد حظيا بما يكفي من الوقت «للعمل» على انفراد، كما قالا سابقاً.

زمّت بيللا شفتيها وأنهت كوب العصير. هي هنا خطيبة جوش وعليه أن يعاملها على هذا الأساس.

- سأرافقك، عليّ أن أستحمّ قبل العشاء.

واستمتعت بجعله يمسك يدها وهما يغادران برفقة إيزلينغ. ولكن ما إن تواريا عن الأنظار حتى أفلت يدها مجدداً بفظاظة. فشبكت بيللا ذراعيها بحزن، لكي تُشغل يديها بأي شيء.

تركا إيزلينغ عند باب غرفتها ثم تابعا طريقهما بصمت مطبق. كانت الشمس تغيب في الأفق، صابغةً السماء بلون زهري برتقالي رائع. كان كل شيء صامتاً. حتى المحيط بدا ساكناً وكأنه ينتظر الليل ليسدل ستاره.

من المؤسف أن يكون المرء تعيساً في مثل هذا المكان الرومنسي، هي وجوش بحاجة لأن يسترخيا ويتحادثا.

- هل ترغبُ بنزهة على الشاطئ؟

اقترحت عليه ذلك، ظناً منها أن جوش لا يستطيع مقاومة مشهد مغيب الشمس على شاطئ استوائي، ولكن يبدو أنه يستطيع ذلك: «ظننتك تريدين الاستحمام؟».

- أجل ولكن لِمَ العجلة؟

- في هذه الحال، كان عليك البقاء مع أصدقائك، فقد بدوتِ مستمتعة جداً بوقتك.

بدأت بيللا تفقد صبرها، فقالت بحدّة: «كنتُ لأبقى برفقتهم،

ولكنني لم أنسَ أنني هنا كخطيبتك، وما من خطيبة محترمة تترك خطيبها يتسكّع مع امرأة أخرى».

أجابها جوش بنبرة تشوبها الدهشة: «لم نكن نتسكّع، فإيزلينغ كانت عائدة إلى غرفتها. تعرفين ذلك».

- ربما، ولكن الآخرين لا يعرفون ذلك. بدأ الجميع يتكلّم عن مدى الوقت الذي تمضيانه معاً، ولم يمضِ على وجودنا هنا سوى بضع ساعات!

وصلا إلى جناحهما وتناول جوش المفتاح من جيبه: «أخبريهم ببساطة أننا نعمل معاً».

دخلت بيللا وهي تقول غاضبة: «يلزم أكثر من ذلك لوضع حدّ لتكهّناتهم. وأظنهم بدأوا يتساءلون من هي خطيبتك بالضبط. فأنت لا تمضي معي أي وقت على الإطلاق!».

- بحق الله بيللا! أنتِ قلتِ للتو إنه لم يمضِ على وجودنا هنا سوى بضع ساعات.

كانت بيللا من التوتر بحيث لم تنتبه لحركاتها، ففكّت الرداء الشفاف عن جسمها وبقيت بثوب السباحة وهي تقول لجوش غاضبة: «اسمع، أنت لا تبدو إطلاقاً كخطيب مقنع. تجفل كلّما لمستُك، وتتحمّس لتمضية أيامك مع امرأة أخرى، ولا تريد أن تفعل أي شيء معي. لا أظن أن هناك من داعٍ لبقائي هنا، إن كنتَ ستستمر على هذا النحو».

حدّقا ببعضهما إلى أن أطلق جوش أخيراً تنهيدة يائسة ومرّر يده في شعره القصير: «أنا آسف بيللا، أنت محقة. لستُ بارعاً في التظاهر إطلاقاً. هذا كل ما في الأمر».

تبدّد ضيق بيللا عند رؤية تعابير الانهزام على وجهه. قد يُجرحها عجز جوش عن الابتعاد عن إيزلينغ، ولكنها تتفهم جيداً ما يشعر به.

فقالت برقّة: «لا، أنا من هي آسفة، أعرف أن الوضع مختلف بالنسبة إليك. من السهل القول إنه عليك متابعة حياتك، ولا داعي لتعذّب نفسك بالاستمرار مع شخص لا يحبك، ولكن إن كنت تحبه فعلاً، لا يمكنك أن تستسلم هكذا».

ودّت لو تحيطه بذراعيها، ولكنها لم تثق بما قد تفعله، فعدلت عن الفكرة: «أنا أفهمك».

- أعرف ذلك.

- آمل ألاّ يكون هذا الأسبوع صعباً جداً عليك.

رمت بيللا رداءها على كرسي ثم راحت تبحث عن فرشاة شعر في حقيبتها. فنظر إليها جوش مأسوراً، كانت دافئة، حيوية، لا يفصل بينها وبينه سوى هذا السرير المزدوج.

أجابها: «أظن ذلك. بل أظنه سيكون أصعب مما توقعت».

جلست بيللا على حافة السرير وراحت تسرّح شعرها بقوة. فعلى الرغم من كل المستحضرات والمراهم التي أنفقت ثروة عليها والتي وعدت بأن يكون شعرها حريرياً لمّاعاً في كل الأوقات، ها قد جفّ الآن وتشابكت خصلاته.

قالت وقد سرّها الهدوء في صوتها: «أتعلم؟ أظن أنه لا يُفترض بك أن تستسلم. أعني، من الواضح أن إيزلينغ لا تزال معجبة بك. قد تكون مسلوبة القلب الآن ببراين، ولكنه في النهاية أحمق. لا؟ تحدثتُ معه لدقائق فقط وكان ذلك كافياً لأكتشف كم هو بغيض. هل رأيتَ كيف كان يمشي مختالاً في هيثرو؟ لن أتفاجأ إذا أمضت إيزلينغ أقل من أسبوع معه لتعود إلى صوابها وترسله إلى زوجته التي أظنها سعيدة جداً بالتخلص منه! عندئذٍ ستعود إليك».

كان جوش واقفاً ينظر إلى الظلام الذي بدأ يخيّم على المكان.

- إذاً عليّ أن أتحلّى بالصبر برأيك؟

- إذا كان هذا ما تريده.

استدار بسرعة ناحيتها: «ماذا عنك بيللا؟ لم أكن رفيقاً جيداً لك حتى الآن. أنا آسف».

- لا تقلق. أتفهّم الوضع.

وابتسمت وهي تنهض لتفرغ حقيبتها: «أنا أستمتع كثيراً بوقتي. معظم المشاركين في الرحلة لطفاء، أنزل في هذا الفندق الرائع مجاناً، ولديّ أسبوع بكامله لأتشمس وأطالع. ماذا أريد أكثر؟».

- ويل؟

تجمدت بيللا لحظة ثم شغلت نفسها بتعليق الملابس في الخزانة. فكانت هذه حجة جيدة لتشيح بنظرها، كي لا يقرأ جوش تعابيرها بوضوح.

قالت: «لا يمكننا دائماً الحصول على ما نريد. علينا أحياناً أن نقبل بما لدينا».

أخذ جوش يفكر في ما قالته، وهو ممدّد إلى جانبها تلك الليلة وقد جافاه النوم. كان ضوء القمر يتسرّب إلى الغرفة عبر النافذة، لتنساب أشعته الفضية على بيللا التي كان وجهها ناحية النافذة وشعرها منسدلاً على الوسادة.

تساءل جوش في سرّه: هل هذه الطريقة الوحيدة ليتأملها كما يحب؟ عندما تكون نائمة؟

لقد بدت رائعة في حفل ذلك المساء الذي أقامته سي بي سي للترحيب بالمشاركين، ولكن جوش لم يتمكن من النظر إليها كما يريد، إذ كان هناك جمع غفير وكثيرون كانوا يحاولون لفت انتباهها.

كانت ترتدي ثوباً أحمر اللون وحذاء بسيطاً، صحيح أن جوش ليس ضليعاً في ثياب النساء ولكنه رأى كيف كانت ثياب بيللا تلفت أنظار الجميع. فقد بدت وسط الألوان الباهتة التي يرتديها الآخرون، أشبه

بشعلة متألقة.

راح جوش يسترق النظر إليها، تتنازعه مشاعر الغيرة والفخر. يبدو أنه يحق لها أن تتجاهله، كما فكّر جوش بأسى متذكراً تذمراتها السابقة. كان من الصعب ألا يُعجب بها أحد. ولم يمضِ على وجودها مع هؤلاء القوم أكثر من أربع وعشرين ساعة ومع ذلك يبدو أنها تعرفت عليهم جميعاً. فقد تصادقت مع عدد من الأشخاص الرئيسيين الذين يعود إليهم القرار الأخير في مسألة العقد الذي يتحرق جوش للفوز به. وقد أتى هؤلاء مراراً إلى جوش ليقولوا له كم أن بيللا لطيفة وجميلة ومسلّية وكأنه لا يعرف ذلك.

كان يُفترض به أن يكون مسروراً وممتناً، كما كان يُفترض به أن يشجّع بيللا. ولكن كل ما كان يريد فعله هو أن يشق طريقه عبر هؤلاء الرجال الملتفين حولها ويمسك بمعصمها ويأخذها إلى الغرفة. ولكنه ابتسم بدلاً من ذلك، شاكراً إيّاهم على إطرائهم.

كان العشاء بعد ذلك أسوأ، ولم يصدّق جوش متى يحين الوقت كي يأخذ بيللا لتكون له وحده. ولكن عندما عادا أخيراً إلى الغرفة، كان الوضع أسوأ بكثير.

فبعد أن ضحكا وتكلّما عن الذين التقياهم وانتقدت بيللا ما كانت ترتديه الأخريات، لم يعد هناك ما يقال، وكان الصوت الوحيد الذي يخرق الصمت هو أزيز الحشرات في الأشجار المجاورة.

حان وقت النوم، فلبس جوش ثياب النوم وارتدت بيللا قميص نوم محتشم يبدو أنها اختارته عمداً.

انتظر جوش على الشرفة، مستمعاً إلى أزيز الحشرات وهمس البحر، محاولاً ألاّ يفكر في ما يُخبئه قميص النوم الذي ارتدته بيللا. وعندما خرجت بيللا من الحمام، صعد كلاهما إلى السرير وغطّت نفسها بالملاءة إلى ذقنها.

سألها: «هل تشعرين بالبرد؟ يمكنني أن أطفئ المكيّف إن شئتِ».

- لا، أنا بخير.

تمدّد جوش منزعجاً لقرب بيللا منه من دون أن يتمكن من لمسها. سألها بصوت لم يبدُ صوته على الإطلاق: «هل يمكنني أن أطفئ الأضواء؟».

- أجل.

وغرقت الغرفة بالظلمة والسكون.

أجلى جوش حنجرته ثم قال: «هذا غريب».

كانت بيللا ممتنّة لخرقه الصمت: «أعلم، من حسن الحظ أننا رفيقان ومعتادان كثيراً على بعضنا. تصوّر كيف كانت الأمور مع فيبي وجيب. تشاركا الغرفة نفسها وهما لا يعرفان بعضهما. لا بد أن الأمر كان مزعجاً».

أليس هذا ما يشعر به الآن؟ أليس مزعجاً وصعباً أن يتمدد إلى جانب بيللا ولا يتمكن من معانقتها؟

وافقها قائلاً بصوت خافت: «أجل، من حسن حظنا».

٨ - عاصفة حب

أمل جوش بأن تصبح الأمور أكثر سهولة مع مرور الأسبوع. ولكن ما كلّ ما يتمنى المرء يدركه. لم تكن الأيام سيئة جداً، فقد أمضى معظم وقته في الغطس، وفي الأمسيات كان يبذل قصارى جهده ليتحاشى الانفراد ببيللا. على أي حال، كانت هي دوماً محاطة بمجموعة كبيرة من الأصدقاء، لذا لم تكن هذه مشكلة كبيرة.

لم يبق أمامه سوى فترات الليل الطويلة ليتجاوزها. وأقنع جوش نفسه بأن يعتبر الأمر كامتحان رياضي، كالجلوس ساعات في عاصفة ثلجية أو حمل وزن ثقيل في الغابة وإن لم ينم منذ ثلاث ليالٍ. إذا كان يستطيع احتمال ذلك كله، فبإمكانه احتمال هذا.

طبعاً يمكنه ذلك...

لقد أمّنت إيزلينغ غطاءً ممتازاً لمشاعره تجاه بيللا، وبقي جوش برفقتها قدر المستطاع. ولم يكن هذا بالأمر الصعب. فقد اتّضح أن براين مهووس بالصيد، وفي حين كان جوش وإيزلينغ يسبحان كان هو على متن زورق، ينتظر أن تهتز الصنارة. أمّا في الأمسيات فكان يخبر الجميع عن إنجازاته خلال النهار لحظة بلحظة.

لاحظ جوش أن إيزلينغ كانت تبدو منزعجة في بعض الأحيان، وغالباً ما كانت تنضم إلى حيث يكون هو وبيللا جالسين بدلاً من الجلوس بمفردها مع براين. بدأ يتساءل ما إذا كانت نظرية بيللا صحيحة وبدأت قصة إيزلينغ العاطفية تصل إلى نهايتها منذ الآن. وعندما ذكر

جوش الأمر لبيللا، سارعت تقول: «قلت لك. لا بدّ أنك تشعر بحال أفضل».

بحال أفضل؟ بقي جوش حائراً لحظة قبل أن يتذكر بأنه يفترض به أن يكون لا يزال مغرماً بإيزلينغ. فقال كاذباً: «آه.. أجل. أشعر بحال أفضل».

- يبدو أن الساعات الطويلة التي تمضيها مع إيزلينغ في الغطس قد فعلت فعلها. أنا سعيدة من أجلك.

- لا تبدين سعيدة جداً.

- حسناً، من الصعب أن أشعر بالسعادة وأنا أمضي بقية وقتي وحيدة على الشاطئ، بينما تذهب أنت مع إيزلينغ.

نظر جوش إليها متفاجئاً: «أنت قلتِ إنك لا تريدين الغطس وإنك تستمتعين كثيراً بوقتك».

- ليس من الممتع كثيراً أن يشفق عليك كل من حولك.

قطب جوش حاجبيه: «ماذا تقصدين؟».

أجابته بيللا غاضبة: «أنت تعرف ماذا أقصد جوش. أعرف أنك تريد أن تكون مع إيزلينغ، لا بأس، ولكن أتتخيل كيف أبدو أنا عندما تتركني طيلة النهار؟ الجميع يظن أننا على وشك الانفصال».

ثم تابعت بانفعال ظاهر: «طبعاً، يرونك دائماً مع إيزلينغ ولا يلمحونك مرة واحدة معي. نحن لا نقوم بأي شيء معاً».

ذُعرت بيللا عندما أحسّت بالدموع تترقرق في عينيها. كانت تحاول جاهدة ألاّ تنزعج عندما كان جوش يذهب كل يوم مع إيزلينغ: ولم يغب مطلقاً عن بالها الوضع المتشنج بين إيزلينغ وبراين.

سرعان ما ستدرك إيزلينغ ما خسرته عندما تخلت عن جوش من أجل براين. وبما أن جوش مستعد على ما يبدو للعودة إليها، فهي لن تتردد بقول أي شيء له. عندئذٍ ما الذي سيحل بها هي؟ عليها أن تحاول أن

تسعد من أجله، ولكنها لم تكن واثقة من أن بإمكانها ذلك.

كانت تمضي يومها كلّه مع الناس، وفي الليل كانت تتمدد بالقرب من جوش تتحرق شوقاً للمسه. لم تكن بمفردها لحظة ومع ذلك كانت تشعر بوحدة قاتلة. صحيح أن جوش يتصرف معها بتهذيب بالغ، ولكن شعوره حيالها كان واضحاً. فكلما لامسته عرضاً كان يجفل ويبتعد.

- آسفة.

شعرت بيللا بالإحراج وأسرعت مبتعدة إلى ناحيتها الخاصة من السرير.

ألم يقل جوش إن هذه العطلة أصعب مما توقع؟ الآن فهمت بيللا ما كان يعنيه. ولم تكن تعلم ما إذا كانت تتحرق شوقاً ليتنهي هذا الأسبوع أم أنها تخشى ذلك، لأنها قد تكون الفرصة الوحيدة التي قد تتسنى لها لتكون قريبة من جوش إلى هذا الحد.

وكما لو أنه أراد الاعتذار على تصرفاته، قال جوش: «دروس الغطس تنتهي غداً. ربما يمكننا أن نفعل شيئاً معاً يوم الجمعة؟».

- حسناً.

وحاولت بيللا ألاّ تظهر حماسها، ولكنها لم تستطع تهدئة خفقات قلبها لفكرة وجودهما معاً بمفردهما. يمكنها على الأقل أن تستمتع قليلاً معه قبل أن تدرك إيزلينغ أي غلطة اقترفتها بالتخلّي عنه.

تابع جوش مقترحاً: «تقول إيزلينغ إن هناك نزهة بحرية إلى إحدى الجزر المهجورة، يمكننا أن نذهب معاً إلى هناك إن شئتِ».

فكرة إمضاء يوم واحد من دون إيزلينغ، أشعرها بالغضب من نفسها لتلك اللحظة الحماسية القصيرة، ولكن ما كان بإمكانها الرفض إذ قد تبدو كطفلة مدلّلة، فقالت: «طبعاً».

على الرغم من خيبتها، ارتفعت معنوياتها صباح يوم الجمعة إذ تناول جوش الفطور برفقتها، ولم يكن من أثر لإيزلينغ. ففكرت بيللا

مفعمة بالأمل أنها ربما غيرت رأيها. على أي حال، سيكون أمامهما النهار بطوله. صحيح أنهما قد لا يكونان بمفردهما، ولكن على الأقل سيكون جوش إلى جانبها وهذا يكفي بالنسبة إليها.

كان النهار جميلاً. السماء زرقاء صافية والبحر هادئ والشمس ترسل أشعتها على الرمال البيضاء. إنه فعلاً مشهد من الجنة، كما فكرت بيللا، ولا يمكن لأحد أن يشعر بالإحباط في مكان ووقت مماثلين. لذلك قررت متحدية نفسها أن تنسى أمر إيزلينغ وتستمتع بهذا النهار، معها أو من دونها.

ولكن لسوء الحظ، كانت إيزلينغ موجودة وكذلك براين، الذي يبدو أنه أتى رغماً عنه عن صيد السمك ليوم واحد فقط.

كانوا أحد عشر شخصاً، بمن فيهم كاساندرا، التي شعرت بأنها بعد أن أمضت الأسبوع بكامله تنظم الرحلات للآخرين، حان الوقت لكي تذهب في واحدة.

بدأت تعدّ الحاضرين: «هل الجميع هنا؟».

قطب جوش حاجبيه عند رؤية القارب، فقاطعها مستفهماً: «هل سنذهب في هذا؟».

- ما الخطب؟

- إنه عريض جداً ومنخفض، وسيزداد انخفاضاً عندما نصعد إليه جميعنا.

تقدم براين ليشارك في الحديث: «ما المشكلة؟».

- أنا قلق لانعدام الحماية في المركب.

ولم يبدُ على جوش أنه يرحّب كثيراً بتدخّل براين.

- ماذا قد يحصل لو صادفتنا مياه هائجة؟

أجاب براين ساخراً: «أي مياه هائجة؟ البحر هادئ كمياه البركة».

ضاقت عينا جوش وهو يحدّق بالأفق: «لديّ شعور سيء عن

الطقس».

تتبّع براين نظرات جوش: «ليس هناك سوى غيمة صغيرة واحدة. هيا بنا، لنذهب».

- مهلاً.

كان صوت جوش هادئاً ولكنّ شيئاً ما في صوته جعل براين يتوقف مكانه.

سأل جوش كاساندرا: «من المسؤول عن القارب؟».

- إنه مُلك «رون». هو متين جداً وقد سبق وأقمنا على متنه رحلات عديدة. ولكن رون لا يستطيع المجيء اليوم لذا أرسل ابنه إلفيس مكانه. صحيح أنه في الثالثة عشر من عمره فقط، ولكنه يساعد والده على هذا المركب منذ نعومة أظافره.

أجاب جوش بجفاء: «أنا واثق من أن إلفيس يعرف ما يفعله، ولكنني سأطمئن أكثر إن كان على متن المركب سترة نجاة».

هنا تدخّل براين متذمراً: «كفّ عن التصرف كالنساء العجائز. لن نحتاج إلى سترات نجاة في يوم جميل كهذا».

وقالت إيزلينغ: «أجل، كفّ عن القلق جوش. إن بقينا نتسكّع هنا بحثاً عن سترات نجاة، لن يتبقّ لنا الوقت لنفعل أي شيء».

وافقها الجميع الرأي وصعدوا إلى المركب الذي انخفض على الفور في المياه. لم يرق هذا لجوش إطلاقاً، ولكن بيللا التي كانت منشغلة بالتحدث إلى أحدهم ولم تسمع شيئاً من ذلك النقاش، صعدت هي الأخرى، ولم يستطع جوش سحبها، وطبعاً لن يتركها تبحر في قارب كهذا من دونه.

صعد جوش رغماً عنه على متن المركب وألقى نظرة أخيرة على الأفق. قد يكون مخطئاً بشأن الطقس في نهاية المطاف.

وبدا أنه كذلك معظم النهار. فالجو كان حاراً والبحر هادئاً وهم

يتوجهون نحو الجزر البعيدة. الكل كان مبتهجاً، كما لو أنهم مدركون تماماً بأنهم قريباً سيعودون إلى فصل الشتاء في ديارهم وعازمون على الاستفادة من كل لحظة تقدمها لهم هذه العطلة. إلاّ أن جوش كان يحدّق بحذر إلى الأفق ولكن الغيمة لم تكن تتحرك.

رسا القارب أخيراً على جزيرة مرجانية صغيرة تحيط بها المياه الفيروزية الصافية. وتعالت آهات الإعجاب من الركّاب وهم يتأملون الأسماك الملوّنة تتمايل عبر المرجان.

قال براين بسخرية: «أرأيتم؟ لو أصغينا إلى جوش، لكنّا الآن لا نزال نبحث عن سترات النجاة ولما رأينا هذا».

وقفت بيللا فجأة وفي نيتها تغيير الموضوع قبل أن تتوالى التعليقات.

- لا أعرف إن كنتم تودّون ذلك ولكن أنا أودّ أن أسبح تحت الماء قبل أن يحين وقت الغداء.

تمنى جوش لو بإمكانه أن ينزع من فكره ذلك الإحساس بكارثة وشيكة. ولم يكن يعرف ما إذا كان عليه أن يواصل مراقبة تلك الغيمة في الأفق أو أن يتبع بيللا إلى المياه. سوف تكون طبعاً بأمان هنا، ولكن الأمواج غدّارة، وكذلك أسماك القرش...

وإذ خشي فجأة أن يدعها تبتعد عن نظره، وضع جوش القناع على وجهه وأنبوب التنفس في فمه ونزل في الماء خلف الآخرين.

لحق بيللا إلى الحيد المرجاني، ولم تعلم بوجوده خلفها إلاّ عندما لمس ذراعها ودلّ بإصبعه.

نظرت إلى حيث أشار إليها فرأت سلحفاة ضخمة تسبح برشاقة، على عكس تقدّمها البطيء على اليابسة. راقبتها تمرّ من أمامها ثم تتوارى عنها قبل أن ترفع رأسها فوق الماء وتنزع القناع عن وجهها، قائلة لجوش: «يا لروعتها! هذا أجمل ما شاهدتُ في حياتي!».

كانت متحمسة لدرجة أن انزعاج جوش بدأ يخف. كانت بيللا سعيدة وكل شيء على ما يرام.

لم يشأ جوش أن يضغط عليها كثيراً، فما لبث أن عاد إلى المركب حيث جلس وراح يتحدث إلى إلفيس بانتظار عودة الآخرين. وكانت بيللا آخر الواصلين، تسلّقت السلّم ونزعت القناع عن عينيها. كان قد ترك علامة حمراء على وجهها وكان شعرها مبللاً متشابكاً ولكنها بدت رائعة رغم ذلك، وكانت تشعّ حماسة وإثارة.

- كان ذلك رائعاً. لا أصدق تلك الألوان! هل رأيت السلحفاة؟

كان الجميع سعيداً ضاحكاً، يخبرون بعضهم البعض عما رأوه ويتحدثون عن الغداء.

قالت بيللا: «إني أتضور جوعاً. لنأكل الآن ومن ثم يمكننا العودة إلى المياه مجدداً».

كانت تهمّ بارتداء ثيابها عندما صعد شخص آخر على متن المركب، فأخلّ بتوازنه ما جعل بيللا تقع على جوش. أمسك بها هذا الأخير غريزياً وبقي مُمسِكاً بها لحظة مخطوف الأنفاس. كانت دافئة ومبللة على صدره، ولم يستطع أن يمنع ذراعه من ضمّها إليه، وعينيه من النظر في عينيها الزرقاوين، فكادت دقات قلبه تتوقف.

- هل أنت بخير؟

كان حلقه جافاً وجسمه يرتعش لشدة ما كان يريدها.

أومأت بيللا مخدّرة الأطراف ونزعت نفسها من بين ذراعيه قبل أن تقوم بعمل أحمق، كأن تمرر يديها في شعره. لقد صدمها تأثير لمسته لها. احتكاك بشرتهما كان الشعلة التي أذابت قراراتها الحذرة كلها وبدّدت أفكارها النبيلة المضحّية بأن تبتعد عن جوش لأنها تريد سعادته.

من كانت تحاول أن تخدع؟ هي تريد أكثر من هذا بكثير، تريد أن تعانقه وأن تشعر بلمسات يديه على بشرتها. تريد أن تكون معه لوحدها

وتعترف له بحبها.

ابتلعت ريقها بصعوبة وحاولت التركيز على ارتداء ثيابها.

في هذه الأثناء، كان جوش يحاول ألا يفكر في السرعة التي سحبت بيللا نفسها من بين ذراعيه. أتراها لاحظت اشتداد ذراعه حولها؟ أم أنها قرأت الرغبة في عينيه؟ ألهذا السبب تراجعت بهذا الشكل؟ وإذ رغب جوش في إبعاد ذهنه عنها، راح ينظر إلى الأفق مجدداً فراعته رؤية الغيمة التي تحوّلت الآن إلى خط أسود قبيح يتقدم في السماء الزرقاء.

نهض من مكانه معلناً: «أظن أن علينا العودة».

تعالت الاعتراضات على الفور ولكن جوش قاطعهم: «انظروا». وأشار بيده إلى الأفق.

- آه، ولكن هذه الغيمة بعيدة جداً.

- المكان جميل هنا.

- علينا العودة الآن.

فأسكتت الحدّة في صوته كل اعتراض.

- من ليس هنا؟

- براين. قال إنه يريد استكشاف الجزيرة من الجهة الأخرى.

- من الأفضل أن نبحث عنه. هل رأيت من أين ذهب؟

أدار إلفيس المحرك بينما رفع جوش المرساة، وشق المركب المياه ببطء، بحثاً عن براين. كان الجميع قد بدأ يقلق فعلاً ويلقي نظرات مضطربة إلى الأفق.

- ها هو!

كانوا قد هدروا دقائق ثمينة قبل أن تلحظ بيللا أنبوب التنفس في المياه. اقترب إلفيس من براين الذي انتبه لحضورهم ولوّح لهم، ولكنه تابع السباحة.

www.elromancia.com

تنهّد جوش: «سأجلبه بنفسي».

ونزل جوش إلى المياه متوجهاً ناحية براين. كانا بعيدين جداً لكي تتمكن بيللا من سماع ما كانا يقولانه ولكن يبدو أن جوش كان يعاني صعوبة في إقناع براين بالعودة.

كانت إيزلينغ تراقبهما بقلق ظاهر. فقالت بيللا: «ألا يمكنك أن تفعلي شيئاً إيزلينغ؟ قد يصغي إليك لو أقنعتِه. لا؟».

- ليس إذا ظن أنني أفعل ذلك لأن هذا ما يريده جوش... براين يغار من جوش. أنت تعلمين...

نعم كانت بيللا تعلم، ولكن الوقت ليس مناسباً الآن لقصص الغيرة. لحسن الحظ، هتف أحدهم عندئذٍ أن الرجلين يتوجهان إلى المركب. لم تعرف بيللا ما الذي قاله جوش لبراين، ولكن نظراً للتعبير البادي على وجه هذا الأخير وهو يصعد إلى المركب، كان من الواضح أنه أمر بغيض. راح براين يزمجر متحدثاً مع إيزلينغ: «لا أعرف لِما كل هذه الجلبة. تلك الغيوم بعيدة جداً، وعلى أي حال لست خائفاً من الأمطار الاستوائية».

ثم ألقى نظرة ناحية جوش الذي كان يتشاور مع إلفيس: «يبدو أن القائد هناك يصرّ على العودة. ولكنني لست أرى ما الخطب في البقاء هنا».

تدخلت بيللا قائلة: «ما من مأوى هنا».

ربّت براين بيده على الشادر الذي يغطي المركب قائلاً: «هذا سيقينا أسوأ الأمطار. قد نتبلل قليلاً ولكن سرعان ما ستصحو، الأمطار الاستوائية تهطل دائماً».

أجاب جوش: «ستكون هذه أكثر من أمطار عابرة. المكان مكشوف جداً هنا. عاينا مكاناً للاختباء في إحدى الجزر التي مررنا بها في طريقنا إلى هنا. على الأقل ستتمكن من النزول من المركب فهو ليس مصمماً

للطقس القاسي».

- برأيي أنا، علينا البقاء هنا. من يوافق معي؟

دنا جوش منه مواجهاً إيّاه وجهاً لوجه، قائلاً بهدوء ولكن بصوت حازم أرسل قشعريرة في ظهر بيللا: «لن نصوّت على هذا».

لم تسمع بيللا يوماً جوش يتكلّم هكذا، وسرّها كثيراً ألاّ يكون غضبه موجهاً إليها هي.

تابع جوش كلامه بالنبرة الباردة نفسها: «هناك عاصفة وشيكة، وهذا المركب غير آمن وكما قالت بيللا، ما من ملجأ هنا. لست مستعداً للمخاطرة بحياة بيللا أو حياة شخص آخر، لمجرد أنك تظنها أمطاراً عابرة. لن نصوّت على أي شيء. سنتوجه إلى أقرب جزيرة بأسرع ما يمكن لذا أقترح عليك أن تجلس وتصمت».

وعاد جوش ليجلس إلى جانب إلفيس الذي بدا الآن صغيراً جداً ومتوتراً جداً. ربّت جوش على كتفه قائلاً: «هيا إلفيس، استعمل السرعة القصوى».

زمجر براين قائلاً: «متى يكفّ عن إصدار الأوامر، بعد قليل سيأمرنا بالانبطاح. لو كنت أعلم أنني ألتحق بالجيش، لما جئت أبداً في هذه العطلة».

فقالت كاساندرا التي كانت جالسة إلى جانب بيللا: «من المؤسف أنك لم تفعل ذلك».

ألقت بيللا نظرة على الوجوه المتوترة من حولها، محاولة طمأنتهم: «جوش يعرف ماذا يفعل».

فعقّبت إيزلينغ عليها: «نعم، اسكت يا براين».

رغم كل شيء، كانت الشمس حارقة والبحر هادئاً وصافياً بحيث كان بالإمكان رؤية الأسماك تمرّ أسراباً تحت الماء.

إلاّ أن في هذا المشهد الجميل أمر غريب ومخيف. ففي الأمام كل

شيء هادئ ورائع، ولكن في الخلف حيث كان الجميع ينظر بقلق متزايد، كانت السحب السوداء تزحف نحوهم مهددة.

كان المركب يندفع إلى الأمام بشجاعة، ولكن جوش سأل إلفيس:

- أهذه هي السرعة القصوى؟

- نعم سيدي.

- لا بأس، لا تقلق. لم يتبقَ سوى القليل حتى نصل.

عندئذٍ بدا الجميع أكثر تفاؤلاً، رغم أن بيللا شكّت بأن يكون ذلك بفضل إيجابية جوش أكثر منه بفضل أي دليل على تحسّن الوضع.

كانت بيللا تتفحص الأفق بحثاً عن اليابسة، لكنها لم ترَ أثراً لأي جزيرة على الإطلاق. فبدا لها وكأن الجميع، باستثناء براين، ينظر إلى جوش للاطمئنان.

قالت كاساندرا بصوت مرتجف: «يبدو فعلاً أن العاصفة وشيكة، هل ستنزل علينا؟».

أجابها جوش مبتسماً: «قد تنبلل قليلاً، ولكن عندما نصل إلى تلك الجزيرة، يمكننا أن نجد ملجأ. لدينا ما يكفي من طعام وشراب، لذا لن نتضوّر جوعاً. سنكون بخير».

فكرت بيللا في سرّها أن فيه شيئاً مطمئناً للغاية. صحيح أنه ليس الأكثر وسامة على متن المركب، وحتماً ليس الأكثر أناقةً، ولكنه بالتأكيد الشخص الذي يرغب أي كان برفقته في وضع كهذا. فهو هادئ، قوي، مطمئن. ومن المستحيل أن يظن أحد برفقته بأن أي سوء قد يحدث.

- أنت تقوم بعمل رائع، إلفيس.

كان جوش يشجع الفتى الذي ابتسم متوتراً وحاول أن يكفّ عن عضّ شفته والنظر من خلف كتفه.

فقال براين ساخراً: «مكانك لوفّرت إطرائي لشخص تكلّف عناء

الاستماع إلى نشرة الأرصاد الجوية! لديّ ما أقوله لإدارة الفندق عند عودتنا. كل هذا الوضع مريع، سأطالب بأن يعيدوا إليّ مالي وأقترح عليهم توظيف أشخاص أكثر كفاءة في المستقبل لتنظيم الرحلات البحرية».

بدا إلفيس مذعوراً، كما لو أن ما يعانيه حتى الآن من مشاكل لا يكفيه. هو عالق الآن على متن المركب مع مجموعة من السيّاح تهددهم عاصفة هوجاء، ومن المحتمل أن يجد عند العودة أن منزل أهله قد اختفى.

حدّقت بيللا شزراً ببراين: «إن عدنا، فسيكون ذلك بفضل إلفيس وليس بفضلك».

ثم دنت منه متمتمة من بين أسنانها: «والآن اصمت، إنه مجرد فتى وهو خائف».

قالت كاساندرا: «ليس الوحيد الخائف».

كانوا جميعاً جالسين متوترين، منحنين إلى الأمام وكأن ذلك سيساعد المركب في الإسراع، كان من الصعب التصديق أنهم منذ دقائق خلت كانوا يتحادثون ويضحكون ويفكرون في طعام الغداء، وهم الآن ينتظرون بصمت مطبق أن تنقضّ عليهم العاصفة.

عندما لمح أحدهم جزيرة في البعيد، ارتفعت معنوياتهم بشكل كبير، ولكن لم يتسنّ لهم الوقت لتهنئة أنفسهم إذ هبّ الهواء فجأة مبدداً الحرارة التي كانوا يشعرون بها حتى الآن.

وتبع ذلك هبّات هواء أخرى، فأسرع جوش نحو الشادر ينزله.

- علينا إنزاله.

فاعترض براين: «ولكن المطر سيهطل بغزارة، وليس لدينا ما يقينا من الشتاء».

- إذا أبقيناه، سيقلب الهواء المركب بمن فيه، وسيكون آخر همّنا

عندئذٍ الاتقاء من البلل.

همّ ثلاثة رجال يساعدون جوش في فك الشادر، بينما كان براين عابساً. ولكن الهواء الخفيف الذي هبّ في البداية سرعان ما تحوّل إلى ريح قوية صعّبت عليهم المهمة. إذ راح المركب يميل بهم في المياه الهائجة وأخذ الرجال يتصارعون مع العِقَد التي يحاولون فكّها.

صدرت عدة همهمات أسى من الركّاب ولم تكن كاساندرا الوحيدة التي شحب وجهها فجأة.

لم تستطع بيللا أن تصدق كيف تغيّر كل شيء بهذه السرعة. منذ لحظة كانوا يسبحون في المياه الصافية وهم الآن وسط عاصفة هوجاء. ولم تكن هذه الرياح سوى عيّنة بسيطة عن الآتي. والآتي أعظم، وما هي إلاّ لحظة واحدة حتى أخفت الغيوم السوداء الزاحفة الشمس، وبدأ المطر يتساقط بغزارة.

- بيللا!

كان على جوش أن يصرخ لكي يطغى صوته على الرياح المزمجرة، وكان قد استلم الدفّة عن إلفيس الذي بدأ يفرغ المياه عن ظهر المركب بواسطة دلو بلاستيكي صغير.

- فلينزح الجميع المياه من المركب.

غمزت بيللا من خلال المياه المتساقطة على وجهها ورفعت إبهامها لتظهر له أنها فهمت.

ولكن كيف ستفعل ذلك، فهذا أمر آخر.

نظرت حولها يائسة قبل أن تلتقط قناعاً عن الأرض وتبدأ بإفراغ المياه. صحيح أنه لم يكن فعّالاً جداً ولكنه أفضل من لا شيء. تذمّرت كاساندرا: «أشعر بالدوار».

فأعطتها بيللا القناع وأخذت آخر: «خذي هذا وساعدينا. ستشعرين بتحسّن إذا كان لديك ما تفعلينه».

من الواضح أن بيللا أقنعت كاساندرا. لأن هذه الأخيرة بدأت تغرف المياه بقناعها.

رأت إيزلينغ ما كانتا تفعلانه، فراحت توزّع الأقنعة على الجميع حتى براين أخذ واحداً. ولكن بيللا لم تكن واثقة من أن هذه علامة جيدة. فلا بدّ أن الأمور بدت له سيئة بما يكفي ليخرج من حالة العبوس تلك ويمتثل لتعليمات جوش.

على الرغم من تلاطم الأمواج وفيضان المياه، كان المركب الصغير لا يزال يقاوم الغرق. بدا وكأن دهراً قد مضى على هذا الصباح عندما راحوا يتذمرون من إصرار جوش على إحضار سترات النجاة، كان المطر يهطل دون كلل والرياح تعصف والبحر يموج.

وتساءلت بيللا وهي تواصل إفراغ المياه: ما الذي أفعله هنا؟ أنا فتاة من المدينة. يُفترض بي أن أكون الآن أمام جهاز الكمبيوتر أو في مقهى ما، بدلاً من أن أكون عالقة على متن مركب مهدد بالغرق وسط المحيط الهندي.

كان شخص يبكي بقربها، لكن بيللا لم تستطع أن ترى من هو. على أي حال، عليها أن تواصل إفراغ الماء بدلاً من تقديم المواساة، إن كانت تريد فعلاً أن ينجوا بأرواحهم.

كل شيء حصل بسرعة وبشكل فجائي، بحيث بدا لها كابوساً. ولكن تحت قناع الهدوء الذي كانت بيللا تضعه، كانت تشعر بالذعر الشديد. وفي كل مرة كان الخوف يتهددها، كانت تركّز أفكارها على جوش. هو هناك متمالك الأعصاب ولن يدع أي سوء يحصل.

كانت بيللا تفرغ المياه وتفرغ وتفرغ وكادت تنسى معنى الدفء والجفاف والأمان.

كانت في حالة من التخدير بحيث لم تسمع صوت إلفيس، ولم تنتبه لما يحصل إلى أن لكزتها كاساندرا، فرفعت نظرها لترى الجزيرة.

بدت الجزيرة عبر المطر قريبة جداً وكاد المركب يصطدم بالصخور، وكان الجميع سعداء لما رأوه فضاعفوا جهودهم ليحولوا دون غرق المركب قبل بلوغ الشاطئ.

بعد مشاورات سريعة مع إلفيس، انتعل جوش حذاءه وتوجّه بحذر نحو مقدّمة المركب.

وعندما مرّ من أمام بيللا، اعترضته قائلة: «ماذا ستفعل؟».

- لا يمكننا أن نخاطر بتمرير المركب عبر الصخور، لن نتمكن من الخروج مجدداً. سيقترب إلفيس قدر ما يستطيع وسأنزل أنا لأرسي المركب. ومن ثم أسحبه قدر الإمكان.

- ستقفز إلى الماء؟ جوش لا يمكنك ذلك. هذا خطر جداً.

وضع يده على خدّها لحظة مطمئناً إياها: «لا تقلقي. سيكون كل شيء على ما يرام».

بالكاد استطاعت بيللا أن تشاهده يختفي عن ظهر المركب. كانت المياه هائجة والرياح عاصفة تؤرجح المركب من ناحية لأخرى. كيف سيتمكن من سحبهم إلى الشاطئ؟

كان من الصعب رؤية ما يجري، ولكن من هم في مقدمة المركب كانوا يخبرون الآخرين بما يجري، قائلين إن قدمي جوش وطئتا الأرض وإنه يقود المركب نحو الشاطئ. وعندما وصلت المياه إلى ركبتيه، أشار إلى إلفيس بأن يطفئ المحرك ويلقي المرساة.

كان عليهم أن يكملوا طريقهم سيراً، كانوا مبللين بالكامل ومسرورين لرؤية اليابسة بحيث لم يعترض أحد، ولا حتى براين. وانزلوا معهم براد الطعام والشادر وعدة أكياس، ثم توجهوا إلى الشاطئ.

كانت العاصفة قد فعلت فعلها على الجزيرة وأشجار النخيل انحنت أمام قوة الريح.

هتفت بيللا: «أهلاً بكم في الجنة!». فضحك الجميع بشكل أقرب إلى الهستيرية.

في ظل تلك الظروف، كان من الصعب معرفة الكثير عن الجزيرة ولكنهم قرروا استكشافها علّهم يجدون مكاناً يأويهم.

بقي جوش في الخلف مع إلفيس يحاولان حماية المركب، ولكنه راقب بيللا تمشي نحو الشاطئ حاملة صندوق الطعام مع كاساندرا. كانت تبتسم مشجّعة الآخرين، حتى أنها كانت تمزح معهم لعلهم يضحكون، وإن رغماً عنهم.

لم يستغرق استكشاف الجزيرة وقتاً كثيراً، وتمكنوا من ربط الشادر بين بعض الأشجار وحائط صخري أمّن لهم بعض الحماية من المطر. كان الجميع منهك القوى بعد أن حملوا الأغراض إلى هناك وتهاووا على الأرض بارتياح بالغ.

٩ - الغد لم يأتِ بعد

وحده جوش قاوم الرغبة بالتراخي قبل الآخرين: «أظن أن علينا إحضار المركب إلى هنا. المكان هنا أكثر أماناً ويمكننا الانتباه عليه».

أطلق براين تنهيدة تذمّر: «يا إلهي! هو الآن يظن نفسه روبنسون كروزو! ألا يمكن لهذا أن ينتظر؟ لقد جلسنا للتو!».

- سيكون من الأفضل أن نفعل ذلك الآن. أعرف أننا كلّنا متعَبون ولكن إذا أفلت المركب، سنجد أنفسنا عالقين هنا وقد يمضي وقت طويل قبل أن يجدنا أحد، وسيتسنى لنا فعلاً أن نلعب دور روبنسون كروزو. كل ما علينا فعله هو سحبه إلى الشاطئ، كل ما أريده هو أن يساعدني أحد.

أجاب براين متذمراً: «خذ إلفيس. المركب على مسؤوليته».

ألقى جوش نظرة سريعة إلى حيث كان الصبي جالساً. كان منزوياً لا يصغي إلى ما يدور من حديث ولكنه كان منحني الرأس. فقال جوش: «إلفيس مجرد طفل، إنه منهك القوى».

- جميعنا منهكون بحق الله..

اقترحت إيزلينغ بسرعة قبل أن يطلق براين أي شتيمة: «لِمَ لا نرتاح كلّنا قليلاً؟ ومن ثم نهتم بالمركب».

تردد جوش ورأت بيللا أنه كان قلقاً جداً بشأن المركب، فنهضت من مكانها: «سأرافقك». رغم أنها كانت تشعر بألم وثقل رهيب في ساقيها ولم تكن واثقة من أن باستطاعتها الوصول إلى المركب، فكيف

ستتمكن من سحبه في المياه؟

كان الهواء يعبث بشعرها المبلل، ولم يستطع جوش إلاّ أن يفكر كيف بدت بيللا في زفاف كايت بقبعتها الثمينة وحذائها العالي الكعب. وكم أزعجها باتهامها بأنها أميرة مدلّلة، ولكن ما من شك في ذلك، إنها أميرة قوية!

عرضها هذا أحرج بعض الرجال فانضموا للمساعدة، بينما أصرّ براين على أن ذلك يمكن أن ينتظر إلى أن يرتاح الجميع. وصلوا في الوقت المناسب، إذ كان المركب على وشك أن يفلت ويتحطم على الصخور.

توقعت بيللا أن يكون صعباً سحب المركب إلى الجهة الأخرى من الجزيرة، ولكن المهمة كانت أصعب بكثير مما تصورت، حتى أنه في بعض اللحظات تهيأ لها أنهم لن ينجحوا في ذلك مطلقاً.

كانت المياه ضحلة ولكن سحب المركب في البحر الهائج كان أمراً شاقاً. فقد دخل المطر في عيونهم وراحت الأمواج تتكسّر عليهم معيقة تقدّمهم. وقد سقطت بيللا عدة مرات، حتى أنها اختفت مرة تحت المركب، فراح جوش يبحث عنها مذعوراً إلى أن رفعها إلى سطح الماء.

كان يشجعهم طيلة الوقت، مثنياً إيّاهم عن الاستسلام.

كانت يدا بيللا فاقدتي الحسّ، وفي اللحظة التي لم تعد تستطيع الامساك بالمركب فيها، لاح أمامهم الشاطئ، فأتى الآخرون للمساعدة، وانهارت بيللا عندئذٍ على الرمال، عاجزة عن الحراك.

وفي اللحظة التالية، وجدت نفسها بين ذراعي جوش، يحملها لما تبقّى من طريق.

اعترضت قائلة: «أنا بخير. أنزلني قبل أن تنهار بدورك».

فلا بدّ أنه خائر القوى شأنه شأن الآخرين.

رفع جوش صوته فوق صوت الريح: «كفيّ عن التململ واسكتي».

تظاهرت بيللا بأنها شعرت بالمهانة، فقالت: «يا لهذه الرومنسية في الكلام! يُفترض بنا أن نكون خطيبين».

كانت تريد أن تجعل جوش يبتسم، وعلى الرغم من أن زاويتي فمه التوتا قليلاً، إلاّ أن عينيه كانتا حادتين للغاية وهو ينزلها إلى جانب الآخرين.

- لم أنسَ ذلك.

شعرت بيللا بالإحراج عندما حيّتها الأخريات واعتبرنها بطلة. ولم يفاجئها أن ترى أنهنّ رتّبن المكان بأقرب ما يكون إلى المنزل، فبسطنّ المناشف على الأرض، وصنعن من صناديق الطعام طاولة.

لاحظت كاساندرا أن قدم بيللا تنزف، فناولتها منشفة بسرعة.

- هذا جرح كبير.

- ربما حصل ذلك عندما زلّت قدمي على الصخور. هذا الحذاء مصمّم للمشي من حوض السباحة وإليه، وليس لتسلّق الصخور.

وتأملت حذاءها الممزق. كان المفضّل لديها بالأزهار المطبوعة عليه.

- لن يكون كالسابق أبداً.

قال جوش متجهماً وهو يرفع قدمها ليتفحصها: «يُفترض بك أن تقلقي على قدمك وليس على حذائك. كاساندرا محقة، الجرح بالغ. لِمَ لم تقولي شيئاً؟».

- لم أعرف بوجوده. وبصراحة لا أشعر به إطلاقاً.

شعرت بيللا بأصابعه تتلمّس الجرح. كان مبلّلاً ومتعباً بقدرها هي، ولكن يديه كانتا دافئتين على بشرتها.

تفحّصت بيللا قدمها بلا مبالاة لم تعهدها. هي في العادة تتصرف كالأطفال في حالات مماثلة. فلو جرحت قدمها في لندن، لراحت

تصرخ وتتأفف وتطلب دخول الطوارئ، وهي طبعاً تفضّل أن يكون الطبيب الذي يعالج ممشوقاً وسيماً.

كان من الغريب أن تفكر بهذا وهي عالقة على جزيرة مهجورة وسط المحيط الهندي، والرياح تعصف من كل حدب وصوب وجوش وكاساندرا يحدقان بقدمها بقلق.

سألته بجدية: «هل ستضطر إلى بترها أيها الطبيب».

ابتسم جوش وكانت ابتسامته بلسماً لجرحها: «أظنك ستنجين، ستحتاجين إلى بعض القطب ولكننا سنكتفي بربطها الآن».

بعد أن بحث جوش جاهداً عن قطعة قماش يلفّ بها قدم بيللا، اضطر أن يمزق قطعة من قميصه للقيام بالإسعافات الأولية. بسط قدمها باحتراف بالغ وسألها وهو يشد الرباط: «كيف تشعرين؟».

- هذا أفضل من تقليم الأظافر.

على الرغم من البلل والتعب اللذان حلاّ بها، كانت تشعر بإحساس غريب بالسعادة. لم تعد العاصفة مخيفة، إنما مجرد إطار هائج لوجودها مع جوش وقد تبدد كل تشنج بينهما.

في وقت لاحق، تشارك الجميع الطعام. كانت بيللا متعبة جداً لتفكر في ذلك ولكن جوش ألحّ عليها بأن تتناول شيئاً، فأكلت سندويشاً. ولحسن الحظ أن الطعام لم يتبلل كونه مغلفاً وموضوعاً في صناديق محكمة الإغلاق.

سألت كاساندرا متوجهة إلى جوش بشكل غريزي وكأنه قائدهم غير المنتخب: «هل تظن أن علينا أن نحتفظ ببقية الطعام لوقت لاحق؟».

- أظنها فكرة جيدة، ويجب أن نضع الصندوق الفارغ تحت المطر لكي يمتلئ أيضاً.

تدخل براين ساخراً كعادته: «لا أظن أن مشكلتنا هنا هي شحّ المياه».

- قد تصبح كذلك عندما تهدأ العاصفة. لم أرَ أيّ مياه عذبة على الجزيرة ومن المستحسن أن نستعد. لقد تضرّر المركب كثيراً لارتطامه بالصخور. وإذا لم نستطع إدارة المحرّك غداً، قد نضطر للبقاء هنا بعض الوقت، وسوف نحتاج للمياه.

أردف براين ساخراً: «وأنت ستحب ذلك، سيمنحك الفرصة لتباهى بكل مهاراتك البطولية. أراك منذ الآن تحفّ الصوّان محاولاً إشعال النار وإثارة إعجاب الفتيات بصيد السمك!».

تدخّل أحد الرجال الذين ساعدوا جوش في سحب المركب قائلاً: «هذا لا يثير إعجاب الفتيات فحسب، بل يثير إعجابي أيضاً».

وقالت إيزلينغ بحدة: «أجل، اصمت براين. أنت تتصرف كطفل مدلّل».

ووقفت لتضع الصندوق تحت المطر.

أمّا براين فاعترض: «أنت تقولين هذا لأنني لا أفعل ما يريده صديقك العزيز جوش أن أفعله! من الذي أوكله أمرنا على أي حال؟».

ردّت إيزلينغ بالحدّة نفسها: «هو يهتم بكل شيء لأنه يعرف عمّا يتكلم، الأمر الذي لا ينطبق عليك إطلاقاً».

- إذا كان كامل الأوصاف إلى هذا الحد، فلِمَ لا تبقين معه؟

- بدأت أندم لأنني لم أفعل ذلك.

همست كاساندرا في أذن بيللا سائلة إيّاها بفضول: «ماذا يعني هذا؟ هل كان جوش وإيزلينغ على علاقة؟».

أقرّت بيللا على مضض: «كانا مخطوبين لفترة وجيزة».

فتحت كاساندرا عينيها على اتساعهما: «لا عجب إذاً أنك كنت تمتعضين في كل مرة كانا يذهبان فيها للغطس معاً! ولكن بدون مبالغة، من الواضح أنه يعشقك».

بيللا تعرف أن جوش يحبها ولكن ليس بالطريقة التي تعنيها

كاساندرا. وليس بالطريقة التي تريده أنْ يحبها.

تجاهل جوش تعليقات براين وذهب يتفقد المركب، تاركاً إيزلينغ وبراين في جدال محتدم. وعندما عاد، تمدد إلى جانب بيللا من دون أن ينطق بكلمة ورفع ذراعه كي تتمكن من الاستناد إلى صدره.

سألته ناعسة: «كم تظن أن هذه السندويشات ستدوم؟».

كان بإمكانهما التحدث من دون أن يسمعهما أحد لشدّة قربهما الواحد من الآخر، وكأنهما في عالم خاص بهما.

- حتى الفطور. لن يكون لدينا ما نأكله عند الغداء إذا بقينا هنا.

- آمل ألاّ نتحوّل عندئذٍ إلى أكل لحوم البشر ونضطر لإقناع الآخرين بألاّ يأكلونا لأننا مهمون جداً ولا مجال للاستغناء عنّا. فعندها سأكون أول طبق يستمتع به الآخرون لأنني الأقل نفعاً هنا. فالعلاقات العامة ليست مفيدة جداً في حالات كهذه.

أخذ جوش يضحك قائلاً: «ولكن جعل الناس يضحكون مفيد للغاية، أنت الأكثر إفادة بين الحاضرين».

- شكراً.

وسوّت جلستها بين ذراعيه، ثم قالت: «لديّ شعور بأنّ براين سيرحّب كثيراً بفكرة التضحية بي أو بك».

ضحك جوش مجدداً: «إنه خائف مثلنا جميعاً».

- ولكن أنت لم تكن خائفاً.

- بلى.

وفكّر جوش في الخوف الذي اعتراه عندما اختفت بيللا عن نظره وانزلقت تحت الأمواج وتمنى لو أنه استطاع أن يقول لها كم تعني له.

لم يستطع أن يقاوم الفكرة، فطوّقها بذراعه الأخرى وضمّها إليه. قد لا يكونان جافين أو دافئين ولكنهما حتماً كانا مرتاحين الواحد بين ذراعي الآخر.

تبددت العاصفة بالسرعة التي ظهرت فيها. فما هي إلاّ لحظات حتى تحوّل الظلام المليء بصفير الرياح وهطول الأمطار إلى هدوء ساكن. ولم يعد يُسمع إلا صوت حفيف الأوراق.

شعرت بيللا بالذنب لأنها الوحيدة التي أسفت لتبدّد العاصفة. فقد أعطتها هذه الأخيرة حجّة للتمدد بين ذراعي جوش، ولم يعد لديها الآن سبب يمنعها من العودة إلى دنيا الواقع... واقع أنهما صديقان وليس حبيبين.

كان الظلام مخيّماً، ففضّل الجميع الخلود إلى النوم.

عندما استيقظت بيللا في الصباح التالي، كان جسمها كلّه يابساً وقدمها تؤلمها. شعرت بأن شكلها مريع وقذر ويبدو أنها كانت متعبة جداً في الليلة الفائتة لتفكر في ذلك.

ألقت نظرة حولها، فوجدت معظم الآخرين متحلّقين حول المركب قلقين، بينما كان جوش وإلفيس يحدّقان بالمحرك.

همست كاساندرا: «يعجزون عن تشغيل المحرك. من الجيد أننا لم نأكل كل تلك السندويشات، أتظنين أن جوش يعرف فعلاً كيف يصطاد السمك بواسطة رمح؟».

- لست واثقة من ذلك. ولكنه بارع في المحركات.

ما إن تفوهت بيللا بتلك الكلمات حتى دار المحرك، فارتسمت على وجه جوش تعابير استشفّت بيللا منها كم كان قلقاً.

ربّت جوش على كتف إلفيس قائلاً: «حسناً، لنقضِ على ما تبقّى من سندويشات ونرحل!».

على الرغم من انحسار العاصفة، إلاّ أنها خلّفت وراءها سحباً رمادية أكثر إثارة للإحباط من المطر الذي هطل الليلة السابقة. لم يكن الطقس بارداً ولكن الجميع كان متعباً وخائفاً من أن يتعطّل المركب مجدداً، لذا التزموا الصمت خلال رحلة العودة.

لم يكن براين وإيزلينغ يتحادثان إطلاقاً وكان الجو مشحوناً بينهما إلاّ أن كل ذلك اختفى عندما أتى قارب النجاة لإنقاذهم. كان لا يزال أمامهم ساعتان للوصول إلى الفندق، فانتقل الجميع إلى المركب السريع باستثناء جوش الذي آثر البقاء مع إلفيس لئلا يلام الفتى عندما يصلان إلى الشاطئ.

وعندما انطلق بهم المركب مسرعاً، نظرت بيللا إلى الخلف وعيناها شاخصتان على جوش وقلبها يذوب حباً به.

أقلّهم المركب بسرعة فائقة إلى الفندق الذي بدت غرفه الآن فخمة مترفة مقارنة بالليلة التي أمضوها على الرمال الرطبة.

استُدعي طبيب ليقطّب قدم بيللا ويعالجها. كانت قدمها متورّمة وتؤلمها للغاية، وتمنت بيللا لو أن جوش إلى جانبها الآن ليمسك بيدها ويخفف من ألمها.

بعد ذلك أخذت حماماً منعشاً، إذ غسلت شعرها ثلاث مرات لتخلّصه من الملح والرمل، وعندما شعرت أخيراً بأنها نظيفة وجافة، تمددت على السرير تنتظر جوش.

كان المطر الغزير قد بدأ يهطل مجدداً عندما ظهر جوش أخيراً. كان الظلام مخيماً في الغرفة مع أن ساعة الغروب لم تحن بعد.

أيقظها صوت المفتاح في الباب من أفكارها، وعندما دخل جوش سألته بلهفة: «لقد مضى دهر قبل أن تصل. هل كل شيء على ما يرام؟».

جلس جوش على حافة السرير قائلاً: «أرادوا أن يلقوا اللوم على إلفيس لأنه أبحر بالمركب. المسكين! ولكنني أقنعتهم بأن الذنب لم يكن ذنبه».

كانت تنتظره وتنتظره حتى يأتي، والآن وقد أتى وجلس بجانبها شعرت بالخجل فجأة، ولكي تمنع نفسها من ضمّه بين ذراعيها ودفن

وجهها في صدره القوي، سألته: «ماذا حلّ بقميصك؟».

- أظنهم وجدوا قميصي غير محتشم، فأعطاني أحدهم هذه وسمحوا لي بأن آخذ حماماً.

وراح يتأمل القميص المزركش والمزدان بالأزهار: «هل تعجبك».

- بصراحة، لا أظنها من النوع الذي يليق بك.

أشرقت ابتسامة جوش في الضوء الخافت، وتلاقت أعينهما لحظة قبل أن يشيح كل منهما بنظره.

ساد صمت قصير يخطف الأنفاس، وبدأ قلب بيللا يخفق بشدة بين ضلوعها. لحسن الحظ أن جوش لن يستطيع سماعه بسبب زخات المطر المتواصلة.

وبعد لحظة سألها: «كيف حال قدمك؟».

- تؤلمني قليلاً.

رفعتها بعض الشيء لتريه إيّاها: «لقد قطّبوها ووضعوا ضمادة جديدة».

أمسك جوش بقدمها برقّة: «ما كان عليّ أن أدعك تجرّين المركب معي. كان يجدر بي أن ألحّ على أحد الرجال الآخرين ليأتي معي، وليذهب براين إلى الجحيم. كان خطراً جداً عليك التواجد هناك».

- إذا كان خطراً عليّ، فهو خطر عليك أيضاً. على أي حال، جرحت قدمي ليس إلاّ ولم يَعضني سمك القرش أو يبتلعني البحر.

لكنّ جوش رفض أن تطمئنه: «كان بإمكانك أن تغرقي. الليلة الماضية قلتِ إنني لم أكن خائفاً ولكني كنت كذلك. عندما رأيتك تتزلقين وتختفين تحت المركب، أصبتُ بالذعر».

تحركت يده من دون انتباه إلى كاحلها، فابتلعت بيللا ريقها بصعوبة وهي تقول: «كنت أعلم أنك ستتقذني».

ترددت قليلاً، تتنازعها الرغبة بالاستسلام لإحساس يده على

كاحلها من جهة، والرغبة بإخباره ما شعرت به من جهة أخرى.

- لقد أنقذتنا جميعنا. لست أدري إن كنّا لنتجو من دونك. كنت فخورة جداً بك، جوش. لقد أصبنا بالذعر عندما شعرنا بالخطر، أمّا أنت فكنت تعرف تماماً ماذا تفعل.

ثم ابتسمت بنعومة: «الآن فهمتُ لما يختارك الناس رفيقاً لهم في رحلاتهم الاستكشافية».

وصلت يد جوش إلى ركبتها: «ستكونين معاونتي في أي يوم».

- لكنني كنتُ عديمة النفع. لم أكن أعرف ماذا أفعل.

- بلى عرفتِ. عرفتِ غريزياً أنه عندما تتأزم الأمور، يحتاج المرء إلى من يبدد التشنج ويجعل الآخرين يضحكون رغم كل شيء. يحتاج المرء إلى شخص مثلك. وأنا أفكر جدياً في اصطحابك معي ذات يوم في إحدى الرحلات. هل يروقك ذلك؟

- لا أمانع إن كان بإمكاني أن آخذ معي مجفف الشعر.

كانت تحاول المزاح، رغم أنها كانت مخطوفة الأنفاس بسبب لمسة يده على بشرتها، وكان من الصعب معرفة ما إذا كان جوش يدرك مدى تأثيره عليها.

أجابها: «يمكنك ذلك ولكن لست أدري إن كنت ستجدين مقبساً في العراء».

تابعت بيللا المزاح: «أريد أن آخذ معي أيضاً حذائي المفضّل».

أجاب جوش هازئاً: «بصفتي قائد الرحلة الاستكشافية، أخشى أنه سيكون عليّ أن أختار أحذيتك، فالكعوب العالية ممنوعة، لا بدّ أن يكون لديّ بعض السلطة على فريقي».

- هل يعني ذلك أنه عليّ أن أناديك «سيدي».

- في جلساتنا الخاصة فقط.

وإذ لم يستطع أيّ منهما المحافظة على جديته، انفجرا بالضحك،

ولكن ما إن نظرا إلى بعضهما حتى ماتت الضحكات فجأة على شفاههما. وقال جوش بصوت خافت: «لن أحتمل فكرة خسارتك. أنت صديقتي المفضّلة».

- وأنت أيضاً.

- بيللا...

لم يكمل جملته إذ اقترب منها حتى اصبحت المسافة بينهما صغيرة جداً.

- أجل؟

كان قلب بيللا يخفق بشدة بحيث كادت تعجز عن التنفس. مال جوش نحوها ببطء، مانحاً إيّاها الفرصة لتبعده عنها بمزحة وتقطع اللحظة التي ألقت بسحرها على كليهما.

ولكنها لم تفعل، بل جلست هناك وعيناها الداكنتان تلتهبان رغبة زادت من حماسه للاقتراب أكثر.

توقف على بُعد منها، مدركاً أن هذه اللحظة هي نقطة اللا رجوع. وغاص كلّ منهما في عيني الآخر، وفي النهاية كانت بيللا هي من سدّ تلك المسافة بينهما، معانقة إياه.

لم يفت الأوان، وكان جوش مدركاً ذلك. ما زال بإمكانه أن يتراجع ويدّعي كلاهما بأنه مجرد عناق صداقة، حتى أنه كان يعرف أن هذا ما عليه فعله.

إلاّ أنه لم يشأ ذلك، كان تجاوبها معه عذباً بحيث لم يستطع التوقف... ليس الآن.

بادلها العناق بالطريقة التي لطالما أراد أن يعانقها بها، فامتدت يدا بيللا إلى كتفيه لتطوّق بهما عنقه، وراح جوش يمرر أصابعه في شعرها الحريري، ثم ابتسم لها: «الأصدقاء لا يفعلون هذا».

- لا؟

- ليس في الحالات الطبيعية.

- ولكن هذا وقت غير طبيعي، لقد نجونا من عاصفة بحرية ولا شيء يبدو طبيعياً الآن. ربما عندما تعود الأمور إلى طبيعتها، يمكننا أن نقلق بشأن ما يفعله أولا يفعله الأصدقاء.

- قد يكون الأوان قد فات.

ولكن لمسته بددت كل تحذير حملته كلماته، فضمّته بيللا إليها مجدداً.

- أعلم ولكن دعنا لا نفكر في ذلك الآن.

جلسا بجانب بعضهما، وكان جوش يلامس يدها بنعومة. شعر بإحساس رائع، لم تكن الأمور يوماً على هذا النحو بينهما، ولكن هذا الإحساس الجميل كان ممزوجاً بوخزة ندم.

كانا محقّين على مدى كل تلك السنوات عندما قررا أن يبقيا صديقين، لأن الأمور لن تكون كما كانت أبداً. لن يتمكن من الآن فصاعداً من النظر إلى بيللا من دون أن يتذكر هذا العصر الاستوائي ودفء بيللا إلى جانبه وعناقها له.

كيف سيعودان صديقين الآن؟ لقد قالت له إن هذا وقت غير طبيعي وهي محقة في ذلك. لا يجدر به أن يأوّل ما قالته على أنه أكثر من مجرد رد على النجاة من كارثة. ولكن لا يُعقل أن تكون قد نسيت ويل بمثل هذه السرعة. عليه أن يتقبل ذلك ويجد طريقة لكي يحافظا على صداقتهما من دون أن يجعلها تشعر بالإحراج أو تضطر للادعاء بما لا تشعر به.

في الخارج، أسدل الليل الاستوائي ستاره من دون أن يلاحظ جوش أو بيللا، وتوقف المطر أيضاً.

قال جوش: «لا يتسنى للمرء النجاة من الخطر دائماً».

كانت بيللا مرتاحة جداً بقربه، ولم تشأ لهذه اللحظة أن تنتهي،

www.elromancia.com

ولكن تعليق جوش أعادها إلى الواقع. ربما تغيرت الأمور كلّها ولكن في الواقع لم يتغير شيء إطلاقاً. فنظرياً كلاهما حرّ، ولكن ما زال هناك إيزلينغ، ورغم أن بيللا تعلم أن لا شيء يجمعها بويل، إلا أن هذا ليس ما قالته لجوش.

الوقت ليس مناسباً الآن لتفصح لجوش بأنها تحبه هو وليس ويل، ولكن ربما ستتمكن من إخباره عند عودتهما إلى ديارهما.

في نهاية المطاف جوش رجل، ويبدو أنها اعتادت كثيراً على التفكير فيه كصديق بحيث نسيت ذلك.

لا! لن تفسد هذه اللحظة وتهدم كل شيء. من الأفضل أن تبيّن له أنها لن تضغط كثيراً عليه. عليه أن يقرر بنفسه بأن إيزلينغ ليست المرأة التي يريد. عندئذٍ قد تتمكن من إخباره بما تشعر به.

في الوقت الحاضر، ستأخذ الأمور بخفة فسألته: «أهكذا تتصرف دائماً بعد كارثة تحدث معك؟».

- لن أقول هذا، ولكن هذه ردة فعل شائعة بعد الكوارث.

- ولكننا لم نمرّ فعلاً في كارثة حقيقية.

- لقد حالفنا الحظ، كانت الأمور عصيبة في الأمس.

اشتدت ذراعه حولها وهو يتذكر أنه كاد يفقدها: «لو لم نصل إلى الجزيرة في الوقت المناسب، لربما تحطم المركب فينا».

ثم تردد قبل أن يسأل: «هل هذا سيغيّر الأمور بالنسبة إلينا بيللا؟».

- أتعني صداقتنا؟

- نعم. لا أريد أن يؤثر ذلك على صداقتنا.

- ولا أنا. لسنا مضطرين لذلك إن كنا لا نريد.

ثم تابعت فخورة بنبرتها المتمالكة: «كما قلتَ، هذه ردة فعل على الكارثة التي مررنا بها. قد يكون الأمر مختلفاً بالنسبة إليك، ولكن هذه أول مرة أشعر بالخطر يتهددني. كانت تجربة غريبة أشبه بالحلم،

وأظنها ستبدو أقل واقعية عندما نعود إلى ديارنا، لذا علينا التفكير بالأمر من هذا المنظار».

فكر جوش في أنه بالفعل سيبدو ذلك أشبه بحلم.

- أتظنين أنه يجدر بنا أن لا تعير اهتماماً لأي من مشاعرنا؟

لم تكن بيللا واثقة أن بإمكانها القيام بذلك. فجاهدت لتجد الكلمات المناسبة: «ما قصدتُه هو أن هذا يبدو خارج الزمن، والقواعد المعتادة لا تنطبق عليه».

على الرغم من أن بيللا لم تستطع أن تتبيّن ملامح وجهه إلا أنها رأته يرفع حاجبيه استغراباً: «القواعد المعتادة؟ ما هي؟».

- أننا صديقان والصداقة مهمة لكلينا، وهي أمر لا يجب خلطه مع...

- مع المشاعر العابرة؟

- بالضبط، غداً نعود إلى ديارنا ويعود كل شيء إلى طبيعته. ونعود نحن مجرد صديقين وتكون هذه الساعات التي قضيناها معاً مجرد ذكرى جميلة ليس أكثر.

رفعت رأسها لتنظر إليه بقلق: «هل يبدو هذا منطقياً؟».

- أظن ذلك. سيكون كل شيء مختلفاً غداً.

تحركت يد بيللا لتلامس جوش وقالت: «ولكن الغد لم يأتِ بعد».

- هذا صحيح، أتظنين أنه يجدر بنا أن نستمتع بقضاء الوقت المتبقي لنا؟

- أظن أنه ربما علينا ذلك.

١٠ ـ مفاجأة!

- هل تشعرين بالجوع؟

- بل أتضور جوعاً.

ضحك جوش وربّت على كتفها: «هذا واضح. هل أذهب وأرى إن كان هناك ما نأكله؟».

تمطّت بيللا وحدقت بالساعة إلى جانب السرير: «من المؤسف أن ليس هنا من خدمة غرف».

نهض جوش وانتعل حذاءه: «لا بد أن المطابخ مفتوحة. لقد نجوتِ من تحطّم مركب ولن أدعك تموتين من الجوع».

غاب بعض الوقت بدا لبيللا دهراً، ولكنها كانت تعرف أنه لن يعود فارغ اليدين. وعندما ظهر أخيراً، كان يحمل صينية محمّلة بالسمك والخضار المسلوقة الساخنة والعصير.

- كيف استطعت بحق الله تحضير كل هذا؟

- تبيّن أن إلفيس هو ابن أخ أحد الطهاة هنا. لقد أخبرهم كيف رافقته إلى الشرطة لأخبر قصته وهم الآن يصرّون على معاملتي كبطل، مع أنني لم أفعل شيئاً. وعندما سألتُ إن كان هناك أي فضلات من العشاء، استبقوني لتناول كوب عصير بينما حضّر عمّ إلفيس كل هذا.

تنشقت بيللا رائحة الطعام بشهية، ثم سوّت جلستها في السرير مستندة إلى الوسائد: «رائحة لذيذة».

ثم ابتسمت لجوش: «أنت فعلاً بطل. فأي شخص يتمكن من

تحضير عشاء كهذا في مثل هذه الساعة من الليل هو بطل في قاموسي!».

تناولا كل شيء وهما يتحادثان باسترخاء. توقعت بيللا أن يكون في حديثهما شيء من التشنج نظراً للمشاعر التي بدت واضحة لكليهما. ولكن لا! بدا من الطبيعي جداً أن تكون هنا مع جوش تتحدث وتضحك معه كما كانا يفعلان.

بعد أن أنهيا طعامهما، توجّها نحو الشاطئ حيث جلسا في الظلال تحت أشجار النخيل المتمايلة وأخذا يصغيان إلى هدير الأمواج المتكسّرة على الرمال. كانت سُحُب المطر قد تبددت بمعظمها وألقى القمر بخيوطه الفضية على صفحة المياه.

تنهدت بيللا مستمتعة: «الجو هادئ جداً».

- يصعب التصديق كيف كان الطقس البارحة. أليس كذلك؟

كان يحاول ألاّ يفكر كم أن الغد قريب، لم يستطع إبعاد عينيه عنها الآن ولا أن يسيطر على مشاعره تجاهها، ولم يكن طبعاً يحتمل فكرة أن تكون هذه المرة الأخيرة التي يستطيع مغازلتها هكذا.

قالت له: «أشعر بأنني أستطيع الجلوس هنا إلى الأبد أشاهد البحر».

ولكنه استشفّ ارتجافاً في صوتها.

وعندما استلقت بيللا على الرمال الناعمة قال لها: «لن تتمكني من إزالة الرمال عن شعرك».

- ربما عليّ أن أقصّه قبل أن أرافقك في تلك الرحلة التي كلّمتني عنها.

لم ترق الفكرة لجوش: «إيّاك أن تقصّيه، إنه رائع».

- ظننتُ أن الفكرة ستعجبك. فسيكون عملياً أكثر.

- ربما ولكنك لن تكوني أنت. وأنا...

www.elromancia.com

ولجم نفسه في الوقت المناسب قبل أن ينهي جملته: «وأنت تعجبينني كما أنت».

عندما عادا إلى الغرفة، أجلسها على الشرفة وراح يسرّح شعرها بيدين حنونتين، نافضاً عنه الرمال، وكانت نظراته إليها مليئة بالشوق، وكأنه في حلم لا يريد أن يستيقظ منه.

كان المطار في الصباح التالي مكتظاً بالمسافرين المتوجهين إلى عدة مناطق أوروبية في الوقت نفسه.

اهتمّ جوش بالحقائب بينما انتظرت بيللا على حدة. شعرت بأنها منعزلة تماماً عما يجري حولها كما لو أنها لا تزال في حلم الليلة الماضية. استعدّا هذا الصباح للمغادرة من دون أن يقولا الكثير. في الواقع لم يكن هناك ما يقال.

- كيف حال قدمك؟

استفاقت بيللا من أحلام اليقظة لترى إيزلينغ وقد بدت متعبة منهكة.

- أنا بخير، شكراً.

كانت إيزلينغ آخر شخص تود التحدث إليه هذا الصباح، ولكن عليها أن تكون لطيفة معها من أجل جوش. فأومأت ناحية قدمها المضمّدة: «تبدو أسوأ مما هي عليه فعلاً. كيف حالك أنت؟».

- أشعر بأنني اقترفتُ أكبر غلطة في حياتي، فقد تشاجرت مع براين بقوة عند عودتنا. المحنة التي مررنا بها على متن المركب ومن ثم على الجزيرة، جعلتني أدرك أنه لا شيء مقارنة مع جوش. لقد كنتُ غبية، ظننتني مغرمة ببراين ولكنني أدرك الآن بأنه كان مجرد انبهار، لقد غرّني مظهره ومركزه في سي بي سي.

ثم عضت إيزلينغ شفتها قبل أن تتابع: «حتى أنني لستُ واثقة من أنه يحبني. قال إنه يحبني وإنه سيطلّق زوجته، ولكنني أتساءل إن كان سيفعل ذلك يوماً. كان من الأفضل لي أن أبقى مع جوش».

قالت بيللا ببرودة: «جوش يستحق بأن يكون أكثر من مجرد خيار آمن تلجئين إليه عندما تسوء الأمور معك».

- أعرف، وأعرف أن الأوان قد فات الآن. أريد فقط أن أخبر جوش بأنني أدرك الآن كم كنتُ غبية... وكم أنت محظوظة.

تبددت أحلام الليلة السابقة، تاركة بيللا بمواجهة الواقع الأليم. إيزلينغ تريد استعادة جوش. وهي ستدعه يتخذ هذا الخيار.

كل ذرّة في كيانها كانت ترفض إعطاء إيزلينغ فرصة ثانية. أرادت بيللا أن تدفعها بعيداً وتقول لها بأن تدع جوش وشأنه، بأنه لها هي ولطالما كان كذلك. ولكن لو فعلت ذلك، فلن تعرف أبداً إن كان جوش سيندم.

هي طبعاً تريد أن تمضي بقية حياتها معه، ولكن ليس في المرتبة الثانية بعد إيزلينغ، وربما ليست هي المرأة التي يريد فعلاً.

على جوش أن يقرر إن كان يريد إيزلينغ أو يريدها هي، والطريقة الوحيدة ليفعل ذلك هي بأن تخبره إيزلينغ بأنها غيرت رأيها.

ابتسمت بيللا قليلاً لإيزلينغ: «أنا وجوش مجرد صديقين وأنت تعلمين ذلك. أخبرك بنفسه بأننا ندّعي أننا مخطوبان في هذه الرحلة».

- أجل ولكنني كنت أتساءل فقط إن كانت الأمور بينكما قد..

- لا، نحن صديقان وسنبقى كذلك.

بدت إيزلينغ أكثر تفاؤلاً: «في هذه الرحلة، ربما أتكلّم مع جوش لاحقاً».

هزّت بيللا كتفيها بلا مبالاة مصطنعة: «كما تشائين، لا علاقة لي بذلك».

بدت رحلة العودة أطول وأصعب من رحلتهم خلال العاصفة، على الأقل هناك لم يكن لديها الوقت لتفكر. وتمنت لو يعود الزمن بها إلى الوراء، فالقلق بشأن الغرق أسهل بكثير من القلق بشأن وضعها

وسعادتها مع جوش.

فكرت بيللا في أن الطريقة الوحيدة هي بالانسحاب كلياً، ويبدو أن جوش سعيد بتجنبها. كانت تتوق لتسأله إن كان قد تحدث إلى إيزلينغ وما الذي قاله، ولكنها عرفت أنه لا يجدر بها ذلك. كان كلاهما حريصاً على عدم قول أي شيء قد يذكرهما بالساعات العذبة الماضية.

رغبت بيللا في العودة إلى تلك الغرفة السابحة بضوء القمر، حيث توقف الزمن. وكلما فكرت في الطريقة التي عانقها فيها، لم تستطع أن تصدق كيف أن جوش لم يلاحظ مثلها أنهما خُلقا الواحد للآخر. ولكنها تذكرت ما قاله عن إيزلينغ، وكيف أن كليهما اتفقا على أن صداقتهما تعني أكثر من أي شيء آخر. فأن تكون صديقة جوش يعني أن تريد له السعادة، وإن كان يريد إيزلينغ فعليها أن تكتفي بصداقتهما ليس أكثر.

كان الوقت متأخراً عندما هبطت بهم الطائرة في «هيثرو» بعد أن توقفت في باريس، وكانت بيللا متعبة جداً بحيث تورّمت قدمها وكانت على وشك البكاء.

حمل جوش الحقائب قائلاً: «لنستقل سيارة أجرة».

- حسناً، لا داعي لترافقني إلى المنزل. يمكنني أن أتدبر أمري.

- عظيم.

ولكن نبرته كانت باردة.

كانا يغادران قاعة المطار عندما التقيا بإيزلينغ تنظر إلى الخلف، إلى حيث كان براين.

قالت غاضبة: «لقد رحل وتركني! عاد إلى زوجته في «رووركينغ»».

وتابعت بانفعال: «على الأرجح هي «تفهمه» أكثر مني. ولكن الآن ماذا سأفعل؟ كنت أسكن في شقته في لندن ولقد رحل الآن من دون أن يترك لي المفتاح لأنام هناك الليلة».

قالت بيللا: «من الأفضل أن تأتي معنا، يمكنك أن تقضي الليلة في شقة جوش. أليس كذلك جوش؟ فمعظم أغراضك لا تزال هناك على أي حال. أليس كذلك؟».

- هذا صحيح، هل لديك مانع جوش؟

ماذا بوسعه أن يقول؟ بدت بيللا عازمة على دفع إيزلينغ إلى أحضانه. كما لو أنها تخشى بأن ينسى اتفاقهما بأن كل شيء سيعود إلى طبيعته الآن... وكأن هذا يمكن أن يحصل!

ليس بالنسبة إليه على الأقل.

أراد أن يصرخ في وجهها بأنه لم ينسَ. وكيف ينسى وقد أمضت النهار بطوله تذكّره بتصرفاتها بألا يسيء فهم ما حصل بينهما الليلة الماضية.

حسناً، سيدعها وشأنها إن كان هذا ما تريده. فقال لإيزلينغ التي كانت لا تزال تنتظر رده: «بالطبع يمكنك ذلك. والآن هيا بنا».

وبينما كانت السيارة تنطلق بهم قالت إيزلينغ: «أنا آسفة جوش، أظن أنني أضعت علينا فرصة الفوز بالعقد. براين مقتنع بأن العاصفة حصلت بسببك، وهو حتماً لن يسامحني على الأشياء التي قلتُها ليلة البارحة. كان عليّ أن أتوخى الحذر أكثر ولكنه أثار جنوني! وأخشى الآن أن يعترض أي محاولة لإعطائنا العقد. لديه نفوذ كبير في الشركة».

- لا تقلقي، سننتظر ونرى.

- أفهم موقفك إن أردتَ طردي من الشركة الآن.

- طبعاً لن أطردك. لقد قمتِ بعمل رائع وكنتِ محقة في حثي للذهاب في هذه الرحلة. لقد تعرّفتُ على الكثير من الأشخاص المهمين هذا الأسبوع، الأمر الذي ما كنتُ لأفعله لو لم تشجعيني على ذلك. وحتى لو لم أكسب العقد الأكبر، فإن الأمر كان يستحق عناء المحاولة.

طبعاً لن يطردها، فكرت بيللا بأسى، يمكن لإيزلينغ أن تفعل ما تشاء: يمكنها أن تتخلى عنه وتهينه وتضيّع عليه عقداً مهماً... ومع ذلك لا يستغني جوش عنها.

انتظرت سيارة التاكسي أمام شقة جوش بينما كان هو وإيزلينغ ينزلان الحقائب.

قالت بيللا مبتسمة: «حسناً... إلى اللقاء».

تردد جوش قبل أن يقول: «أجل، إلى اللقاء».

كان يرغب في قول المزيد ولكنه في النهاية ترجّل من السيارة، وأقفل الباب.

بينما كان السائق يهمّ بالرحيل، راحت بيللا تراقب جوش يفتح باب منزله ويدع إيزلينغ تدخل أولاً. ثم تبعها إلى الداخل من دون أن يلتفت إلى الوراء، إلى حيث كانت جالسة وحيدة في مؤخرة السيارة. انتهت العطلة وعاد كل شيء إلى الواقع.

كان المنزل بارداً وفارغاً عندما دخلته بيللا. لقد أشفق عليها سائق التاكسي وحمل لها الأغراض حتى الباب، ولكن قدمها المصابة صعّبت عليها حتى الدخول بمفردها وحمل الأكياس إلى غرفتها.

دخلت بيللا المطبخ وأضاءت الأنوار. لطالما أحبت هذا المنزل ولكنه بدا لها فجأة حزيناً وموحشاً وكبيراً جداً بالنسبة إلى شخص واحد.

وتمنت لو أن جوش هنا، عندئذٍ لن يبدو موحشاً هكذا.

ولكن جوش ليس هنا، إنه مع إيزلينغ. أسندت بيللا رأسها على كلتا يديها وراحت تعذّب نفسها بتخيلهما معاً. أين هما جالسين يا ترى؟ ربما إيزلينغ تخبر جوش الآن كم هي نادمة على رحيلها مع براين، وعلى الأرجح هو يعانقها ويخفف عنها، قائلاً لها بألاّ تقلق بشأن العقد، وبأن عودتها إليه هي كل ما يهمه.

أخذت بيللا تبكي بدموع ساخنة. ولكن على الرغم من دموعها، غطت في النوم ما إن دخلت غرفة النوم لشدّة تعبها. استفاقت متأخرة في الصباح التالي، عيناها منتفختان ومعدتها متشنجة، وعلى الرغم من ذلك، عليها أن تذهب إلى العمل.

نظرة واحدة إلى مرآة الحمام كانت كافية لتعلم كم أن حالتها مزرية. وعليها أن تواجه فيبي وكايت أيضاً. لقد أصرّتا على زيارتها هذا المساء لتعرفا كل شيء عن العطلة، وكل شيء يعني كل شيء، كما قالت فيبي في الرسالة التي تركتها لها على المجيب الآلي.

لحسن الحظ أن انتفاخ عينيها قد زال بعض الشيء مع حلول المساء، واسمرار وجهها على الشاطئ أخفى شحوبها. ولكن كايت وفيبي لم تنخدعا بذلك.

فسألتها كايت قلقة: «بيللا، عزيزتي ماذا جرى بحق الله؟ تبدين فظيعة!».

عانقت بيللا فيبي سائلة إياها: «لا أبدو بهذه الفظاعة. لا؟».

- بلى، ما الخطب؟

أرغمت بيللا نفسها على الابتسام: «لا شيء عدا إصابتي في قدمي. لن أتمكن من انتعال أحذيتي المفضلة قبل وقت طويل».

- هذا سيء.

- بالضبط. أليس هذا سبباً كافياً لكي أبدو فظيعة؟

جلسن حول المائدة كما كنّ يفعلن دائماً عندما كنّ يتشاركن هذا المنزل: «هيا أخبرينا كل شيء».

- لا أعرف بصراحة من أين أبدأ.

نصحتها فيبي: «ابدأي بالأهم، كيف حال جوش؟».

- إنه... إنه...

ارتجفت بيللا ولم تستطع إكمال حديثها أو إخفاء الدموع التي بدأت

تنهمر من عينيها.

نظرت فيبي إلى كايت: «هل من مناديل هنا؟».

استطاعت بيللا أن تقول: «لا». قبل أن تواصل البكاء من دون انقطاع.

نهضت كايت من مكانها: «سأذهب إلى المتجر».

ذهبت كايت لتعود بعد دقائق قليلة محمّلة بالمناديل والحليب والشوكولا: «فكرت في أننا سنحتاج هذا أيضاً».

حضّرت فيبي الشوكولاته الساخنة ووضعت فنجاناً أمام بيللا: «تناولي هذا بيللا، سيفيدك».

أطاعت بيللا صديقتها في حين ناولتها كيت علبة المناديل.

- أنا آسفة.

- جميعنا بكينا، وعلى هذه الطاولة بالذات.

ابتسمت بيللا من خلال دموعها: «أذكر».

وقالت فيبي بدورها: «وأنا أيضاً بكيت هنا بسبب «جيب». والآن من الأفضل أن تخبرينا كل شيء».

وعندما بقيت بيللا صامتة، قالت كايت: «لست أدري لما تشعرين بالقلق بيللا. حتى ولو لم نكن نعرفه، من الواضح أن جوش مغرم بك أنت».

- إذاً لِمَ رحل مع إيزلينغ؟ لم يتصل بي حتى ليرى إن وصلتُ بخير إلى المنزل.

اقترحت عليها فيبي: «يمكنك أن تتصلي به».

أجابت وهي لا تزال تنوح: «لا يمكنني ذلك. هو على الأرجح مع إيزلينغ ولا يمكنني أن أستجدي منه الاهتمام. قلتُ له إنه يمكننا أن نبقى صديقين ولكنني لست واثقة حتى من أنه بإمكاني ذلك الآن».

قالت كايت مطمئنة إيّاها: «بالطبع ستبقيان صديقين. لا يمكنكما أن

تبتعدا الواحد عن الآخر بعد كل تلك السنوات».

- لا أظن بإمكاني ذلك إن كان مع إيزلينغ. لا أحتمل رؤيته مع أحد الآن. ولكن إن لم نكن صديقين، فلن أراه إطلاقاً، وهذا أيضاً لا أقوى على احتماله. لا أعرف ماذا أفعل. أشتاق إليه، أشتاق إليه...

وانفجرت بالبكاء مجدداً.

طوّقتها فيبي بذراعيها وتبادلت بعض النظرات مع كايت التي باشرت تقول بنبرة متفائلة: «لا أظن أن جوش سيعود إلى إيزلينغ. لم يبدوا أبداً متلائمين كثنائي، كما هي الحال معك ومع جوش».

أخذت فيبي الكلام عنها متابعة: «كايت محقة. أنت وجوش خُلقتما لبعضكما، وأنا متأكدة من أن جوش يعرف ذلك مثلما تعرفينه أنت».

- إذاً لماذا لم يتصل؟

- ربما يواجه بعض المشاكل في التخلص من إيزلينغ. لعلّه يحلّ المسألة ويظهر هنا فجأة.

ولكن جوش لم يأتِ ولم يتصل ولم يرسل حتى رسالة. أمضت بيللا أربعة أيام تتفقد هاتفها، علّه يكون قد اتصل بغيابها، مع أن ذلك لم يكن محتملاً، فهاتفها لا يفارقها.

فكرت في أن هاتفه قد يكون معطلاً، ولكنه يستطيع استعمال هاتف العمل. وماذا عن أجهزة الكمبيوتر؟ أم أن كل الأجهزة تعطلت دفعة واحدة؟ حتى أنه بإمكانه أن يكتب لها رسالة ويرسلها بواسطة البريد!

وسألت فيبي صباح الجمعة: «أتظنين أنه مريض؟».

- لا، بل أظنه ينتظر سماع أخبارك. فنظراً لما قلته لي عن تصرفاتكما في الطائرة، أظنه الآن يفكر في أنك لا تريدين حتى صداقته.

- أو ربما هو سعيد جداً مع إيزلينغ ليفكر بي.

- حسناً لن تعرفي ذلك ما لم تتحدثي إليه. لا تكوني سخيفة بيللا،

اتصلي به بكل بساطة!

في النهاية، أرسلت له بيللا رسالة إلكترونية استغرقت كتابتها دهراً بكامله. لم تشأ أن يفكر في أنها كانت تتهرب منه، ولكن عليها رؤيته. فادّعت بأنها كانت منشغلة جداً واعتذرت عن عدم اتصالها به قبلاً. وفي النهاية، سألته: «ما رأيك لو نشرب فنجان قهوة ذات ساعة؟»، فبدا ذلك كمن يسعى فقط إلى إكمال الصداقة من حيث كانت قبل أن يفسدا كل شيء تلك الليلة.

وبعد أن أرسلتها، راحت كل خمس دقائق تتفقد صندوق رسائلها الالكترونية لترى إن كان جوش قد أجاب، وعندما ظهر اسمه أخيراً على شاشتها، كاد قلبها يسقط من صدرها.

واهتزت يدها على الفأرة وهي تنقر لترى الرسالة التي قال فيها:

- هل من مشاريع تقومين بها الليلة؟

ردّت بسرعة: «لا شيء». . . . عدا عن التفكير فيك طبعاً.

- ما رأيكِ لو تأتين فنشرب المرطبات ونتحدث كما في الماضي!

جاءها ردّ جوش بعد دقائق. تمنت أن يقول فيه إنه يودّ رؤيتها وإنه اشتاق إليها. . أي شيء يعبّر عن مشاعره، ولكنه اكتفى بالإجابة: «حسناً».

شعرت بتوتر شديد قبل وصوله تلك الليلة، وراحت تذرع المنزل بحثاً عمّا ترتديه وكيف عليها أن تبدو. لم يكن لديها يوماً مشكلة في ذلك عندما كانت تريد لفت انتباه أي رجل، فلطالما كانت بارعة في ذلك. ولكن الوضع مختلف مع جوش.

أيقظها صوت الجرس من أفكارها وراح قلبها يخفق بقوة. اضطرت أن تأخذ عدة أنفاس عميقة مهدئة قبل أن تفتح الباب، وعندما فعلته تبخّر الهواء من رئتيها مجدداً عند رؤيته.

- مرحباً.

خرج صوتها همساً، فتنحنحت قبل أن تقول: «تفضل بالدخول».

بدا تماماً كعادته، وفكرت في ذلك بمزيج من الفرح والأسى. الفرح لأن مجرد رؤيته جعلتها تحس بالسعادة تسري في عروقها، والأسى لأنها لم ترَ أي دليل على تأثيرها السابق عليه. لم يبدُ عليه أنه مشتاق إليها، أو أن هذه الأمسية مختلفة عن الأمسيات السابقة عندما كان يعرّج عليها لرؤيتها.

بدا متعباً ولكن قد يكون لذلك أسباب عديدة. على الأقل هو ليس متنفخ العينين لكثرة البكاء مثلها.

سألته وهي تسكب العصير: «هل كنت منشغلاً؟».

جلس على إحدى الكنبات في المطبخ، مجيباً: «بل كنت منهمكاً. اتصلت بنا شركة سي بي سي غداة عودتنا، ومنحتنا العقد».

- حقاً؟ رغماً عن براين؟

- تبيّن أن الرجل الذي يقرر في هذه المسائل في سي بي سي كان معنا في الرحلة. إنه ذلك الرجل القصير القامة الذي ساعدنا في سحب القارب إلى الجزيرة. ويبدو أنه يظن أننا نحن بالضبط ما تريده شركتهم.

- جوش! يا له من خبر رائع!

كانت بيللا سعيدة فعلاً من أجله. لم يمضِ سنتان على تأسيسه الشركة، وهي تعلم كم يحتاج إلى عقد كبير كالذي حصل عليه من سي بي سي ليضمن مستقبل الشركة.

قال جوش: «كان مأخوذاً جداً بك، لم ينفك يمدحك. أظنك عملتِ على الفوز بالعقد أكثر منّا جميعنا».

- هذا ليس صحيحاً.

ناولته بيللا كوب العصير وجلست على الطرف الآخر من الكنبة، خوفاً من أن تلمسه عرضاً.

قال: «شكراً على أي حال».

وساد صمت قصير.

بالنسبة إلى رجل أمّن لتوّه مستقبل شركته، بدا جوش منزعجاً.

سألها بعد لحظة: «كيف حالك؟».

- بخير، وأنت؟

- بخير.

وفكرت بيللا في أن من يسمعها يظن أنه موعدهما الأول، فحاولت أن تفتح حديثاً ما: «لم أعرف إن كنتَ ستأتي بمفردك أم لا. أين إيزلينغ الليلة؟».

- إيزلينغ؟ ليس لديّ أي فكرة.

بدا جوش متفاجئاً لسؤالها، وللمرة الأولى منذ ترجّل هو وإيزلينغ من التاكسي معاً، شعرت بيللا بالارتياح.

- إذاً أنتما لستما...؟

- لسنا ماذا؟

- لستما معاً مجدداً؟

- لا. قطعاً لا.

- أنا آسفة.

خشيت بيللا أن تكون قد وضعت إصبعها على الجرح.

- لماذا؟

تفاجأت لسؤاله المباشر: «أنا آسفة لأنك تعيس».

- لستُ تعيساً... على الأقل ليس بسبب إيزلينغ.

لم يكن من عادته أن ينفعل هكذا، فتفحصته بيللا بحذر: «إذا لم يكن ذلك بسبب إيزلينغ، فما الذي يحزنك إذاً؟».

تردد جوش، فحثّه بيللا: «يمكنك أن تخبرني. لا؟ المشكلة تُحل عندما نتشاركها مع أحد. لهذا السبب وُجد الأصدقاء».

وضع جوش كوبه بانفعال: «هنا المشكلة. لا أظن أنه بإمكاني بعد

اليوم أن أبقى صديقك».

قالها بجدية لم تستطع بيللا معها إلا أن تحدق به. لا يُعقل أن يكون جاداً!

فقالت بصوت مرتجف رغماً عنها: «لا يمكننا أن نفعل ذلك جوش».

- أظن أنه من الأسهل ألا نرى بعضنا بعد اليوم.

- ولكن... لماذا؟

- لأن الصداقة لم تعد كافية بالنسبة لي.

وأسند رأسه بين يديه عاجزاً عن النظر في وجهها المصعوق.

- أنا آسف بيللا، آخر ما أريده هو إيذاؤك. ولكن لم أعد أقوى على الاحتمال، ما كان علينا أن نذهب معاً في تلك الرحلة. كنت أعلم أننا لن نعود كما كنّا، لا نستطيع ذلك، أو أقلّه أنا لا أستطيع ذلك. أعرف أنني سأشتاق إليك أكثر مما أستطيع التعبير عنه، ولكنني الآن مغرم جداً بك ولا أعرف إن كنت سأحتمل عدم رؤيتك.

كانت الكلمات تتدفق من فمه بسرعة. ولم تسمع بيللا يوماً تلك النبرة الحزينة في صوت جوش. حتى أنه لزمها عدة لحظات لتستوعب ما قاله. وعندما استوعبت، ابتلعت ريقها بصعوبة: «جوش»...

ولكن اسمه خرج من بين شفتيها كالهمس، بينما كان جوش يتابع حديثه: «لم أعرف ماذا أفعل. كنت أتحرق شوقاً لرؤيتك، ولكنني كنت أعرف أنني لو فعلت فلن أقدر على لجم نفسي. أعرف أنك تريدين أن نكون مجرد صديقين ولكن لا يمكنني ذلك، بيللا».

حاولت بيللا مجدداً: «جوش..».

ولكنه لم يسمعها حتى.

- أنا آسف، لا أريد أن أحرجك، رباه! هذا مريع ولكن عليّ أن أعترف لك بأنني أحبك، أحبك... لا أظنني قادراً على العيش من

www.elromancia.com

دونك، ولكنني أعرف شعورك حيال ويل وأعرف أن الأمور لن تعود أبداً كالسابق و...

اضطرت بيللا أن تصرخ في النهاية: «جوش!».

فتوقف عن الكلام كمن تلقى صفعة على وجهه.

- هلاّ سكتّ لحظة وتركتني أقول شيئاً؟

نظر إليها بحذر: «نعم».

- أنا لست مغرمة بويل. أنا لا أريده بل أريدك أنت.

هذه المرة حان دور جوش ليحدق فيها بذهول. بقي يفتح ويغلق فاه كما لو أنه لم يستطع أن يقرر أي كلمة صعقته أكثر.

- ماذا؟

- قلتُ فقط إنني مغرمة بويل لأنك كنت مرتبطاً بإيزلينغ. شعرت بالإحراج لو اعترفت لك كم أحبك حينها. ورأيت أنه سيكون من الأسهل أن أجعلك تظن بأنني حزينة على ويل ولكن في الواقع كنت حزينة بسببك.

- أسهل؟

- لم أكن أعلم أنك تحبني.

سكتا لحظة ثم قال جوش غير مصدق: «أنت مغرمة بي؟».

تنهدت بيللا: «أظنني لطالما كنتُ مغرمة بك جوش، ولكن لزمني وقت طويل لأدرك ذلك. وعندما أدركت الأمر كان الأوان قد فات، أو هذا ما بدا عليه».

كان جوش لا يزال يجد صعوبة في استيعاب ما تقوله: «أنت تحبينني؟».

- أجل؟

وشعرت بأن ابتسامة ولدت داخلها وانتشرت إلى أصابعها وأطرافها وشفتيها: «أجل أحبك!».

- بيللا...

كان جوش لا يزال يحدق بها، وبدأ فجأة يضحك: «بيللا».

وأخذها بين ذراعيه: «هل تعرفين منذ كم سنة أنتظر سماع هذه الكلمة منك؟ منذ أربع عشرة سنة!».

- هل تحاول أن تقول لي بأنك كنت مغرماً بي منذ البداية؟

- طبعاً. وقعتُ في غرامك منذ النظرة الأولى. أنت تعرفين تماماً أنك كنت رائعة لا تقاوَمين، ومازلتِ.

- لِمَ لم تخبرني؟

قال ويداه تتلمسان ظهرها بحب: «كنت أعرف أنك لن تعيريني انتباهاً. ففضلتُ صداقتك، وقلت لنفسي إن هذا أفضل من لا شيء، واعتدتُ على الفكرة. لم يعجبني الأمر عندما ظننتُك جادّة بالنسبة لويل ولكن بدوت مصرّة فلم يكن أمامي الكثير لأفعله. وأظن أنني لهذا السبب ارتبطتُ بإيزلينغ، ظننتُها تشبهك ولكنها ببساطة ليست أنت. وكنتُ سعيداً جداً عندما فسخت الخطوبة!».

تنهدت بيللا بسعادة واشتدت ذراعاها حوله: «هل من شيء آخر يجدر بي معرفته تجنباً لأي سوء تفاهم؟».

أمسك جوش وجهها بكلتا يديه ونظر في عمق عينيها قائلاً بجدية: «يجدر بك أن تعلمي بأنني أحبك وأريدك وأحتاجك وأودّ أن أعود إلى المنزل كل ليلة وأجدك هناك. ما رأيك بيللا؟ هل يمكننا أن نكون حبيبين وصديقين في آن معاً؟».

- طبعاً. يمكننا وسوف نبقى دوماً هكذا.

* * *

قال جيب عندما فتحت له بيللا الباب: «كل هذا غريب! كل ما قالته لي فيبي هو أننا مدعوان إلى العشاء والأعذار غير مقبولة، ما الذي تخفينه أيتها الفتيات؟».

www.elromancia.com

اعترضت فيبي الواقفة إلى جانبه: «أخبرتك بكل ما أعرفه. أخبريه بيللا».

ابتسمت بيللا: «هذا صحيح. هي لا تعرف أكثر مما تعرف أنت. إنها مفاجأة للجميع. ادخلا، كايت و«فين» هنا».

عانقت كايت فيبي وجيب عندما دخلا المطبخ: «الحمد لله أنكما هنا. أنا وفين يتآكلنا الفضول».

أجاب جيب: «وأنا أيضاً. هيا بيللا! لا تدعينا نتشوق أكثر. ما هي المفاجأة الكبرى؟».

نظرت بيللا إلى جوش الذي ابتسم وأمسك بيدها معلناً: «أنا وبيللا سوف نتزوج».

سادت لحظة صمت ثم انفجر الأربعة الآخرون بالضحك.

- كنّا نعلم ذلك.

واعترضت فيبي: «هذه ليست مفاجأة».

ووافقتها كايت الرأي: «كنّا نعلم هذا منذ زمن. أخبرت «فين» منذ أسابيع أنكما سوف تتزوجان في النهاية».

- ظننتُ أنكما ستقولان لنا إنكما سبق وتزوجتما.

قالت بيللا: «كانت هذه مفاجأة بالنسبة إلينا».

ضحك جوش وقال: «هذه فائدة الأصدقاء. يعرفونك أكثر مما تعرفين نفسك».

اقتربت فيبي وهنأتهما: «نحن سعداء لأنكما استعدتما صوابكما أخيراً».

وقالت كايت: «وفي الوقت المناسب. كنّا قد بدأنا نتساءل فعلاً إن كنتما ستستيقظان يوماً!».

قال «جيب» وهو يضحك فرحاً: «ثلاث خطوبات مزّيفة، ثلاث نهايات سعيدة!».

وضع جوش ذراعه حول كتفي بيللا وعانقها قائلاً: «ثلاث نهايات سعيدة».

www.elromancia.com